

دورية - علمية - متخصصة - محكمة
يصدرها المجلس العربى للطفولة و التنمية
العدد 3 مجلد 1 خريف 2001

مجلة الطفولة والتنمية

مجلة
الطفولة والتنمية

دورية علمية - متخصصة - محكمة

العدد (3) المجلد الأول خريف 2001

يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية

مع الإشراف العلمي لمعهد البحوث والدراسات العربية

✿

الترقيم الدولي

ISSN 1110-8681

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

2001 / 6942

تصميم الغلاف والخطوط الداخلية

حامد العويضي

تُعبِّر البحوث والدراسات والمقالات التي تُنشر في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة ، كما أن ترتيب البحوث في المجلة لا يخضع لأهمية البحث ولا مكانة الباحث

✿

سعر النسخة

جمهورية مصر العربية : 10 جنيهات مصرية

البلدان العربية والأجنبية : 5 دولارات أمريكية

✿

الاشتراكات السنوية شاملة مصاريف البريد

جمهورية مصر العربية : 25 جنيهاً مصرياً

البلدان العربية والأجنبية : 19 دولار أمريكي

✿

توجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي :

مجلة الطفولة والتنمية

المجلس العربي للطفولة والتنمية

5 ش بهاء الدين قراقوش - الزمالك - مصر - ص.ب : 15 الأورمان

هاتف : 7358011/12 - فاكس : 7358013

e-mail : accad@idsc.gov.eg

يصدر هذا العدد بدعم من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

الهيئة الاستشارية

مجلة
الطفولة والتنمية

دورية علمية - متخصصة - محكمة

يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية

المحتويات

تجارب قطرية

كتب ورسائل جامعية

ندوات ومؤتمرات

الافتتاحية

حرصنا منذ بداية التفكير في إصدار مجلة الطفولة والتنمية ، أن يكون هدفنا التعريف بقضايا الطفولة العربية ، وتأصيل التوجهات الإيجابية المعينة على ابتداع السياسات والمشروعات الرائدة والمتميزة لتنمية وإثراء إمكانات وقدرات الطفل العربي وما يتصل بشؤونه ، وعلى أن تكون المجلة ساحة للحوار البناء والعلمي لكل المهتمين بالطفولة العربية ومستقبلها .

وجاءت سياسة وقواعد النشر لتعزز هذا التوجه ، فاتحة أبوابها المتعددة لاستقبال المساهمات المتميزة من جميع الأقطار العربية ، وتصبو في الوقت نفسه إلى الاستفادة من الدراسات والتجارب الأجنبية .

وسعينا في أعدادنا السابقة إلى توزيع المجلة على الجهات والمؤسسات المعنية بالطفولة ، الحكومية والأهلية ، وأيضاً الجامعات العربية ومراكز الأبحاث والدراسات ذوات الصلة بموضوعات الطفولة ، راغبين في توسيع دائرة الانتشار وتعزيز المشاركة بغية تحقيق الفائدة والاستفادة .

توقعنا منذ البدء بعض الصعوبات ، مدركين بذلك حجم المسئولية في الاستمرار والتجديد ، ولذا اعتمدنا على القدرات ، والكفاءات العلمية العربية ، وعلى المؤسسات والهيئات المعنية بالطفولة لتكون السند والمعين لنا في هيئة التحرير ، وبفضل هذا الدعم نستمر في التواصل بثبات إن شاء الله .

ونجدها فرصة مواتية لتقديم جزيل الشكر والتقدير لكل من أسهم معنا بالكتابة أو التحكيم أو النشر سواء أكانوا مؤسسات أم أفراداً ، ونتمنى أن يتواصل هذا العطاء لصالح بناء مستقبل الطفل العربي .

في هذا العدد (الثالث) أكدنا على تنوع وتعدد الموضوعات ومجالاتها ، وعلى توسيع قاعدة المشاركين ، وتشجيع الكفاءات العلمية الشابة ، منطلقين في ذلك من محاولة تحقيق احتياجات قدر أكبر من الاهتمامات المتنوعة ، ولذا جاءت الأبحاث والدراسات لتعالج

موضوعات عمالة الأطفال ، ولتدرس موضوعاً جديداً يرتبط بالإدراك البصري للطفل في الفراغات العمرانية والمنشآت الحديثة ، كما ناقشت موضوعات خاصة بالإرشاد الأسري لفئة من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، وكذلك فاعلية استخدام اللعب في تعديل بعض اضطرابات السلوك لدى طفل الروضة .

كما واصلنا في ملف العدد بحث موضوع «الهوية الثقافية للطفل العربي» من وجهات نظر مختلفة ، راعينا في ذلك الأبعاد الثقافية والنفسية للموضوع ، واستضفنا لتقديم الملف عالم الاجتماع العربي الأستاذ الدكتور محمود عودة لإضفاء البعد الاجتماعي في تناول الهوية .

واستكملت المقالات على موضوعات مختلفة في قراءة مستقبل الطفل العربي ، والوضع التعليمي للطفل ، وأهمية القراءة للطفل ، وفي جانب التجارب القطرية ارتأينا الإشارة إلى التجربة العربية ، وهو المشروع العربي لصحة الأسرة ، التي تشرف على تنفيذه جامعة الدول العربية ، ولا يزال تنفيذه مستمراً في عدد من الدول العربية بدعم من سمو الأمير طلال بن عبد العزيز ، كما عرضنا أيضاً تجربة القطر السوري في رعاية المعوقين .

في سبيل مناقشة الموضوعات الأجنبية المرتبطة بالطفولة ، عرضنا لكتاب صدر حديثاً بالإنجليزية عن «تكيف الأطفال مع الفقر»، ونأمل بذلك اطلاع الباحثين على الكتابات الأجنبية ذوات الارتباط بالطفولة . وبهذا نكون قد بدأنا عرض أهم الإصدارات العربية والأجنبية المعنية بالطفولة .

وغطى محور الندوات والمؤتمرات بعض الفعاليات العربية ، مثل مؤتمرات الطفولة السنوية في كل من العراق واليمن ، ومشاركة المجلس العربي للطفولة والتنمية في مؤتمرات وندوات عربية .

وفي الختام نكرر دعوتنا إلى الأكاديميين ، والكتاب، والباحثين العرب ، وإلى المؤسسات والجامعات ومراكز الأبحاث للمساهمة المتواصلة معنا في سبيل تحقيق احتياجات الطفولة العربية لتكون قادرة على تقدم ورقي الإنسان في الدول العربية .

د. حمد عقلا العقلا

رئيس التحرير



- تشغيل الأطفال وصمة في جبين الحضارة المعاصرة

د. محمد عباس نور الدين

- الطفل والإدراك البصري في الفراغات العمرانية

"دراسة ميدانية بالقاهرة لأطفال المرحلة الإعدادية"

د. هدى عبد الرحمن الشيال

- فاعلية الإرشاد الأسري في خفض حدة اضطراب الانتباه

المصحوب بالنشاط الحركي المفرط لدى الأطفال المتخلفين عقلياً

د. أميرة طه بخش

- فاعلية استخدام أنواع مختلفة من اللعب في تعديل

بعض اضطرابات السلوك لدى طفل الروضة

د. خالد عبد الرازق السيد

تشغيل الأطفال وصمة في جبين الحضارة المعاصرة

د. محمد عباس نور الدين✪

تُعتبر ظاهرة تشغيل الأطفال "وصمة" في جبين العالم المعاصر على حد تعبير منظمة العمل الدولية. ففي الوقت الذي حقق فيه الإنسان إنجازات علمية وتكنولوجية خارقة، فإنه لم يستطع أن يقضي على الظلم الاجتماعي الذي يتجلى في ثالوث "الفقر والجهل والمرض"، والذي يدفع بأعداد كبيرة من الأطفال إلى سوق الشغل؛ حيث يخضعون لظروف لا إنسانية من القسوة والاستغلال. وإذا كانت دول العالم الثالث هي المعنية أكثر من غيرها بهذه الظاهرة بسبب أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية.. إلا أن الدول الصناعية ليست في منأى عن هذه الظاهرة؛ حيث سجلت لديها حالات عديدة لأطفال يعملون في ظروف تُشكِّل خطراً على نموهم البيولوجي والنفسي والاجتماعي. وعلى سبيل المثال، يستفاد من تقرير أعد في بريطانيا، أن عشرة بالمائة من الأطفال البريطانيين الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث عشرة وخمس عشرة سنة يمارسون أنشطة، ولو بصفة جزئية، تسمح باعتبارهم "نشيطين اقتصادياً". وسجلت في دول أخرى كفرنسا وبريطانيا وغيرها حالات عديدة لأطفال يعملون، رغم أنهم لم يتجاوزوا الخمس عشرة سنة. ورغم ذلك فإن ظاهرة تشغيل الأطفال تعني، بالدرجة الأولى، دول العالم الثالث؛ حيث يوجد تسعون بالمائة من الأطفال الذين دخلوا سوق الشغل في سن مبكرة (1) .

وسنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على خطورة ظاهرة تشغيل الأطفال، وانعكاساتها السلبية على الأطفال أنفسهم وعلى المجتمع بصفة عامة .

✪ أستاذ التعليم العالي – كلية علوم التربية – جامعة محمد الخامس – الرباط .

ظاهرة تشغيل الأطفال ومدى انتشارها :

عادة ما نستعمل كلمة عمل للدلالة على النشاط الذي يمارسه الفرد بصفة قارة ودائمة، ويخضع لقوانين الشغل المعمول بها في المجتمع الذي يمارس فيه هذا العمل. إلا أننا عندما نتحدث عن عمل الأطفال؛ فإننا نقصد به كل نشاط منتج يمارسه الأطفال سواء بكيفية دائمة أو مؤقتة. فالأطفال قد يعملون كمأجورين بحيث لا يختلفون عن البالغين سوى بالأجر الذي يكون عادة أقل بكثير من أجر البالغين، أو قد يعمل الأطفال كمتدربين لدى بعض أرباب العمل مقابل مكافأة رمزية، أو يعملون في المنازل كخدم (خاصة الفتيات)، أو يعملون لفائدة أسرهم (خاصة في البوادي والأرياف) دون أن يتلقوا أجراً معيناً. والمعنى الذي نعطيه لعبارة عمل الأطفال ينعكس على الإحصائيات والتقديرات التي تحاول إعطاء صورة عامة عن حجم الظاهرة، ومدى انتشارها في مختلف مناطق العالم[2] .

والإشكال نفسه يطرح عندما نحاول تحديد المقصود بكلمة طفل. فما هي الفئة العمرية التي ينطبق عليها مصطلح الطفولة؟ فإذا كان مكتب العمل الدولي قد حدد الطفولة بالمرحلة المتراوحة بين ١٢ و١٥ سنة؛ حيث يعمل الأطفال إما بكيفية منتظمة أو مؤقتة، فإن الإحصائيات لا تشمل هؤلاء الأطفال. ويستفاد من أحدث تقديرات منظمة العمل الدولية أن عدد الأطفال الذين يعملون في مختلف دول العالم تتراوح أعمارهم بين خمس وأربع عشرة سنة، يقدرون بثلاثمائة مليون طفل، يوجد من بينهم مائتان وخمسون مليون طفل في بلدان العالم الثالث، وخمسون بالمائة من الأطفال الذين يعملون في العالم الثالث يعملون بكيفية دائمة، أما الباقي فإنهم يعملون أثناء عطلهم المدرسية [3].

وإذا كانت تقديرات منظمة العمل الدولية تظل تقريبية؛ فإن الصعوبة الرئيسة في تكوين صورة حقيقية عن حجم ظاهرة تشغيل الأطفال تكمن في أن الإحصائيات الرسمية لا تتحدث عن هذه الظاهرة. إنها – على سبيل المثال – تتحدث عن نسبة البطالة بين البالغين، ونسبة الأطفال المتمدرسين .. ولكنها تتجاهل فئة الأطفال الذين يلحقون بسوق الشغل في سن مبكرة. وإذا أعطت بعض الإحصائيات فإنها تحاول التقليل من حجم الظاهرة لكي لا توجه إليها إدانة تشغيل الأطفال. كما أنها تستثني من هذه الإحصائيات الأطفال الذين يعملون بكيفية مؤقتة والذين يعملون لفائدة أسرهم. كل ذلك يؤكد أن حجم الظاهرة أكبر بكثير من الحجم الذي تتحدث عنه الإحصائيات الرسمية [4] .

وتعتمد الدراسات المتعلقة بتشغيل الأطفال على تقديرات عامة لا تعطي صورة دقيقة عن حجم الظاهرة وخصوصياتها، وتكتفي بالاعتماد على ملاحظات جزئية تسجل هنا وهناك عن تشغيل الأطفال في ظروف غير ملائمة ولا إنسانية .

ومما يعيق تكوين صورة حقيقية عن الظاهرة أن تشغيل الأطفال يتم في غياب القانون؛ إذ يلجأ أرباب الأعمال إلى تشغيل الأطفال إما بكيفية سرية، أو دون أن يصرحوا لدى الجهات المعنية بأنهم يفعلون ذلك. ومما يشجعهم على الاستمرار في تشغيل الأطفال عدم وجود رقابة صارمة من طرف الأجهزة المعنية، رغم وجود قوانين تمنع بتشغيل الأطفال .

أسباب انتشار ظاهرة تشغيل الأطفال :

يمكن أن نرجع هذه الظاهرة إلى عوامل رئيسية مباشرة هي استغلال أرباب العمل للأطفال، الفقر والأمية، والأعراف الاجتماعية التقليدية المتخلفة .

أولاً : استغلال أرباب العمل للأطفال :

إن أرباب العمل، لاسيما في العالم الثالث، يلجأون إلى تشغيل الأطفال، لأن أجور الأطفال زهيدة بالمقارنة مع أجور البالغين، الأمر الذي يتيح لأرباب العمل تحقيق المزيد من الأرباح. كما أن الأطفال يعملون ساعات طويلة، ويتقبلون أكثر من البالغين ظروف العمل السيئة، وقلما يحتجون على ظروفهم عملهم أو يتكتلون للمطالبة بحقوقهم كما يحدث أحياناً بالنسبة للكبار الذين قد ينضمون إلى نقابات تدافع عن مصالحهم لدى أرباب العمل .

بالإضافة إلى ذلك أن تشغيل الأطفال يتيح لأرباب العمل استبدال الأطفال بأطفال آخرين ساعة أرادوا دون أن تترتب على ذلك أية صعوبات بالنسبة لأرباب العمل. وأحياناً يكون العمل موسمياً؛ الأمر الذي يجعل رب العمل يفضل أن يشغل أطفالاً خلال فترة محددة ليقوم باستبدالهم بآخرين في الموسم القادم. ويتعرض إنتاج العمل الممارس إلى مد وجزر بحسب تأرجح العرض والطلب في السوق المستهلكة لهذا الإنتاج، مما يجعل رب العمل مضطراً إلى تخفيض عدد الذين يشتغلون لديه من حين لآخر، وتشغيله للأطفال يُسهل عليه هذه العملية أكثر مما هو الشأن عندما يتعلق الأمر بمشتغلين كبار (5).

وغالباً ما يتم اللجوء إلى تشغيل الأطفال في الأنشطة الإنتاجية التي لا تتطلب

مهارات عالية، ويمكن استيعاب تقنياتها بسهولة من الأطفال، كما أنها لا تتطلب أيدي عاملة كثيرة. وصناعة السجاد (الزرابي) تُعتبر مثالاً واضحاً على هذه الأنشطة؛ حيث يعتقد أرباب العمل أن الأطفال أكثر استعداداً للتكيف معها بالنظر لما يتمتعون به من مهارات يدوية، ومن حدة في النظر تفوق الكبار. وتنفي منظمة العمل الدولية هذا الاعتقاد استناداً إلى أبحاث أُجريت حول هذا الموضوع. وتشير إلى أن الدراسات الميدانية حول تشغيل الأطفال في صناعة السجاد لم تؤكد صحة الاعتقاد الشائع بأن الأطفال أكثر مهارة من الكبار في صنع السجاد .

ومما يشجع أرباب العمل على تشغيل الأطفال عدم توافر الحرص الكافي لتطبيق التشريعات المتعلقة بحقوق الطفل؛ والتي نصت عليها بعض الاتفاقيات الدولية، وهذا ما يجعل أرباب العمل في منأى عن أية مراقبة حقيقية. وتغض السلطات المعنية الطرف عن مخالفات أرباب العمل للتشريعات في هذا المجال بحجة أن تشغيل الطفل يوفر لأُسرته بعض الدخل الذي تستعين به في مواجهة ظروف عيشها السيئة، كما أنه قد يُتيح للطفل فرصة تعلم مهمة يرتزق منها في المستقبل .

وبعد أن تحدث مكتب العمل الدولي عن الأسباب الاقتصادية لتشغيل الأطفال من طرف أرباب العمل يورد ثلاثة أسباب غير مالية هي :

- أن الأطفال أقل وعياً بحقوقهم وأقل إثارة للمتاعب .
- إن الأطفال أكثر استعداداً لتلبية الأوامر وأداء العمل الرتيب دون شكوى .
- إن الأطفال أكثر مدعاة للثقة وأقل احتمالاً للسرقة والتغيب عن العمل (6) .

ثانياً : الفقر :

يتفق جميع من تصدوا لدراسة ومعالجة ظاهرة تشغيل الأطفال في أن السبب الرئيس للظاهرة هو الفقر. وأما ما نلاحظه، لا سيما في دول العالم الثالث، من عدم توزيع عادل للثروة ووجود تباين كبير في الدخل بين الأفراد، وعدم تبني سياسات تنموية ذات بعد اجتماعي... فإننا لا نتوقع حدوث تقدم حقيقي فيما يخص القضاء على هذه الظاهرة أو على الأقل الحد من انتشارها. والمفارقة التي تواجهها دول العالم الثالث أنها في الوقت الذي تحاول فيه التخفيف من أزمة البطالة؛ فإن ظاهرة تشغيل الأطفال تضغط على سوق

الشغل، وتُشَكِّل عائقاً حقيقياً أمام الجهود المبذولة للحد من البطالة، والسبب في ذلك أن الأعمال التي يقوم بها الأطفال غالباً ما يمكن أن يقوم بها البالغون، مما يجعل عمل الأطفال يشكل منافسة حقيقية للبالغين الذين يبحثون عن العمل، خاصة وأن الأطفال يتزايدون بوتيرة سريعة، وأن دول العالم الثالث عاجزة عن توفير حاجياتهم وضمان حقوقهم. والحلقة المفرغة التي تواجهها دول العالم الثالث هي أن معالجة أزمة البطالة تقتضي استبعاد الأطفال من سوق الشغل، إلا أن تدني المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأعداد كبيرة من الأُسر يضطرها إلى الدفع بالأطفال إلى سوق الشغل (7) .

ثالثاً : الأمية :

ويتفرع عن الفقر كسبب رئيس عامل آخر وهو انتشار الأمية. فرغم ما تبذله دول العالم الثالث من جهود في مجال التعليم؛ إلا أنها لم تستطع حتى الآن تعميم إلزامية التعليم كما يحدث في معظم الدول المتقدمة. ويترتب على انتشار الأمية والفقر عدم اقتناع الفئات المحرومة اقتصادياً وثقافياً بجدوى تعليم أبنائها : فحتى لو وجدت هذه القناعة، فإن تدني مستواها الاقتصادي، وعدم توفير الدولة للبنيات الضرورية للتعليم، يجعلان الأسرة تجد نفسها مرغمة على الدفع بأطفالها إلى سوق الشغل. وفي حالات كثيرة لوحظ أن الأسرة، لاسيما في الوسط القروي، تلجأ إلى عدم تسجيل أبنائها في المدارس رغم وصولهم إلى سن التمدرس، ورغم توافر المدارس القريبة من فقر سكناها، بل إن التراجع في عزوف الأُسر عن تسجيل أبنائها بالمدارس سجل حتى في المدن .

إن الأسرة في بلدان العالم الثالث لا تعاني فقط من غبن اقتصادي وإنما تعاني من غبن ثقافي لا يقل في تأثيره عن الغبن الاقتصادي. فمن ناحية فإن الأسرة، بسبب أمية الوالدين، لا توفر الحافز المعنوي للطفل كي يقبل على التعليم، ومن ناحية أخرى إن ظروفها المادية تضغط عليها لتشغيل أطفالها. وحتى لو دخل أطفالها إلى المدارس؛ فإن حظوظ نجاحهم في دراستهم تظل قليلة جداً. وهذا ما يفسر لنا بأن نسبة كبيرة من تلاميذ الفئات الفقيرة يرسبون في مرحلة مبكرة من حياتهم الدراسية عكس ما هو الشأن بالنسبة لأطفال الفئات المتوسطة والميسورة . وأمام ارتفاع نسبة البطالة ، لا سيما بين حملة الشهادات وخريجي الجامعات والمدارس العليا، فإن الأسرة في الأوساط الفقيرة لا ترى أية جدوى

من التضحية في سبيل تعليم أبنائها ما دامت آفاق المستقبل غامضة ولا تبعث على الأمل .

رابعاً : الأعراف الاجتماعية المتخلفة :

إن شيوع بعض العادات والمعتقدات، لا سيما في البوادي والأرياف، يساعد على انتشار ظاهرة تشغيل الأطفال. وأبرز مثال على ذلك الاعتقاد الشائع بأن الفتاة ليست بحاجة إلى التعليم على اعتبار أن مصيرها هو الزواج، والزوج هو الذي سيتكفل بها وبرعايتها ورعاية أبنائها. لذا كثيراً ما تكون نسبة الأمية بين الإناث – خاصة في البوادي والأرياف – كبيرة جداً. وقد تتجاوز في بعض الحالات التسعين بالمائة. وقلما يسمح للفتاة، إذا ما أُتيح لها أن تدخل المدرسة، أن تحصل على درجة متقدمة من التعليم حتى وإن أظهرت تفوقاً في السنوات الأولى من الدراسة. وتشغيل الفتيات في البوادي والأرياف من طرف كبار ملاك الأرض ظاهرة شائعة؛ حيث تتقاضى الفتاة أجراً زهيداً وتعمل ساعات طويلة من النهار. وتنتشر هذه الظاهرة في مواسم معينة؛ حيث يحتاج استغلال الأرض إلى أيدي عاملة كثيرة .

وفي حالات أخرى قد يلزم الأب ابنه الطفل الانقطاع عن المدرسة والعمل إلى جانبه لكي يتعلم المهنة نفسها التي يمارسها، ولكي يخلفه في ممارستها فيما بعد عندما يشيخ أو يموت. لذلك نرى أن بعض المهن محصورة في شرائح اجتماعية معينة تنتقل من الآباء إلى الأبناء فالأحفاد.. وتفضل بعض الأُسر هذا الحل على اعتبار أن الأبناء يظلون تحت رقابة والديهم ويشرفون على تأهيلهم وتعليمهم مهنة يرتزقون منها في المستقبل عملاً بالحكمة الشائعة "صنعة في اليد أمان من الفقر" .

وبصفة عامة إن الأطفال الذين يشتغلون لا يختارون نوع العمل الذي يمارسونه، فالآباء هم الذين يختارون لهم العمل، أما لدى الآباء أنفسهم أو لدى أحد أرباب العمل من معارفهم أو أقاربهم.. وقد ينتقل الطفل للعمل من مهنة إلى أخرى دون أن تؤخذ بعين الاعتبار مؤهلاته ورغباته. وقد يكون إلحاق الطفل بالعمل بمثابة عقاب له لكونه لم ينجح في دراسته، مما يجعل الطفل ينفر من العمل، الأمر الذي لا يساعده على التكيف مع العمل واستيعاب تقنياته. ومما يزيد من هذا النفور أن الأب غالباً ما يتقاضى بنفسه الأجر عن عمل ابنه .

خامساً: علاقة التمدرس بتشغيل الأطفال:

إن الأطفال الذين يشتغلون، إما أنهم انقطعوا نهائياً عن الدراسة، أو يشتغلون بعد خروجهم من المدرسة لا سيما أثناء العطل المدرسية.. وهذا ما يبرز وجود علاقة واضحة بين المدرسة وبين تشغيل الأطفال، فحيث لا توجد المدرسة يصعب منع الأطفال من العمل في سن مبكرة، خاصة إذا كانت التشريعات المعمول بها لا تحرم تشغيل الأطفال، أو كان أرباب العمل لا يأبهون بتطبيق هذه التشريعات في حال وجودها. وإذا وجدت المدرسة فإن الأطفال لن يكونوا قادرين على العمل طيلة الوقت، مما يضطرهم إلى العمل بصفة مؤقتة .

لذا فإن الدول المتقدمة ربطت بين إلزامية التعليم حتى سن معينة وبين العمر الذي يسمح فيه للفرد بالعمل. وفي الدول السائرة في طريق النمو قلما توجد مثل هذه العلاقة. فالتعليم غالباً ما لا يكون إلزامياً، وحتى وإن أخذ بإلزامية التعليم حتى سن معينة، فإن ذلك لا يمنع من التحاق الأطفال بسوق الشغل. وعلى سبيل المثال حددت معظم دول أمريكا اللاتينية العمر الذي يسمح فيه بالعمل ابتداء من أربع عشرة سنة، في حين أن مدة إلزامية التعليم غالباً ما لا تتعدى ست السنوات. وهذا يعني أن مدة إلزامية التعليم ستنتهي قبل الرابعة عشرة من العمر، مما يفتح المجال أمام الأطفال أن يلتحقوا بسوق الشغل قبل العمر الذي تحدده التشريعات لبدء الشغل (8) .

نستخلص من ذلك أن فرض إلزامية التعليم حتى سن الخامسة عشرة على الأقل يعتبر إجراءً ضرورياً إذا كنا فعلاً نريد القضاء على ظاهرة تشغيل الأطفال. وإذا كانت الدول النامية، رغم ما بذلته من جهود في مجال التعليم، لم تصل إلى درجة فرض إلزامية التعليم، فإننا لا نتوقع – في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة لكثير من السكان – أن تتمكن هذه الدول من القضاء على ظاهرة تشغيل الأطفال في سن مبكرة .

ولكن هل يعني أن تعميم التعليم وجعله إلزامياً حتى سن معينة سيؤدي إلى القضاء على ظاهرة تشغيل الأطفال؟ للإجابة على هذا التساؤل لابد من الإشارة إلى أن الأسرة في بلدان العالم الثالث لا تعاني فقط من حرمان اقتصادي وإنما تعاني أيضاً من حرمان ثقافي، أو كما يسميه مصطفى حجازي غبن ثقافي يتجلى في أميتها وتبنيها لقيم وعادات لاعقلانية وخرافية مما لا يساعد على تعزيز الرغبة في التعليم لدى أطفالها. ونتيجة لذلك فإن التركيب الذهني لطفل الفئات المحرومة ثقافياً واقتصادياً يتميز بفقر في اللغة مما

يجعله لا يميل إلى التفكير النظري والمجرد. فالبيئة التي يعيشها هذا الطفل فقيرة ثقافياً بالنظر لأمية الوالدين، وفقيرة لغوياً؛ حيث يغيب بين أفرادها الحوار، ولا تستعمل اللغة إلا للتعبير عن مواقف معاشة في الواقع أو على شكل أوامر ونواهي ولوم وتحقير وتخجيل .. إلخ. والفقر المادي والثقافي لطفل الفئات الفقيرة ينعكس على حصيلته اللغوية التي تظل متخلفة عن الحصيلة اللغوية لطفل الفئات المتوسطة والميسورة .

وبما أن المدرسة تقوم على أساس نقل المعرفة للطفل من خلال اللغة، فإن طفل الفئات الميسورة مادياً وثقافياً يتوفر على حظوظ في النجاح المدرسي أكثر من حظوظ طفل الفئات الفقيرة (9). وهذا ما جعل بعض الباحثين يتحدثون عن " الإعاقة الاجتماعية الثقافية" Handicap socio - cultural على اعتبار أن طفل الفئات الفقيرة هو أكثر الفئات تعرضاً لمثل هذه الإعاقة، فهو معاق في نموه الجسدي والنفسي والاجتماعي، وهذا ما سنتحدث عنه ببعض التفصيل عند كلامنا عن الآثار السلبية لتشغيل الأطفال(10) .

بالإضافة إلى ما سبق، فإن المدرسة، رغم محاولتها توفير المساواة بين جميع الأطفال الذين يرتادونها، إلا أنها تظل مؤسسة غير محايدة وتميل إلى تكريس الفوارق الموجودة في الواقع بين الفئات المحرومة والفئات الميسورة. وهذا ما ذهب إليه كل من "بورديو" و"باسيرون"، عندما أكدا بأن العملية التربوية، بالشكل الذي تمارس به في المجتمعات التي يسودها تمايز طبقي بين الأفراد هي عملية مفروضة من طرف الفئات المتحكمة في المجتمع، وتستهدف إعادة إنتاج ثقافتها لتستمر في بسط سيطرتها على غالبية أفراد المجتمع. وكما يقول "بودلو" و"استبلات" في كتابهما "المدرسة الرأسمالية في فرنسا"، عندما تفرض المدرسة على الجميع لغة البعض وتاريخهم وعالمهم الاجتماعي، وعندما تكبت كل العناصر التي من شأنها أن تسمح للآخرين بأن يفهموا واقعهم الاجتماعي الفعلي، فإنها لا تنتج فقط تلاميذها المتازين وإنما تنتج أيضاً وخاصة تلاميذها الأغبياء" (11).

المخاطر الجسدية والنفسية لتشغيل الأطفال

إن تشغيل الأطفال يترك آثاراً سلبية عديدة على نموهم الجسدي والنفسي والاجتماعي .

أولاً : الآثار الجسدية :

إن الطفل الذي يشتغل يمارس أعمالاً لا تتناسب مع قدرات جسده الذي لا يزال في مرحلة نمو لا تساعده على التكيف مع أعمال معدة أساساً للكبار. وهذا ما يجعل الأطفال الذين يشتغلون أكثر عرضة من الكبار للمخاطر الناجمة عن العمل(12). ويستشهد "عبد الوهاب بوحديبة" ببعض النتائج التي توصلت إليها تقارير دولية متخصصة عن تشغيل الأطفال، من بينها تقرير يؤكد أن هناك فارقاً في الطول يبلغ في المتوسط أربع سنتيمترات بين الفتيات اللواتي اشتغلن قبل بلوغهن الرابعة عشرة من العمر وبين الفتيات اللواتي اشتغلن بعد بلوغهن الثامنة عشرة من العمر. كما يستشهد بما ورد في إحدى التقارير المتعلقة بظروف عمل الفتيات في معامل السجاد (الزرابي) بإحدى الدول، حيث يؤكد التقرير بأنه بسبب الظروف السيئة لعمل الفتيات، فإن الكثير منهن يصاب بالهزال والسل الرئوي وفقر الدم، بل إن عدداً منهن يصاب بالعقم (13) .

وبالنظر للإجهاد الذي يعاني منه الأطفال خلال ساعات طويلة في عمل يفوق قدراتهم العقلية والجسدية، وبالنظر للمعادلة السيئة التي يلقونها من طرف مشغليهم، فإنهم أكثر عرضة من الكبار للوقوع ضحية حوادث الشغل(14). وفي بعض الأنشطة الإنتاجية حيث تستعمل آلات معقدة ومواد كيماوية سامة، فإن الأطفال الذين يشتغلون في هذه الأنشطة غالباً ما يتعرضون لإصابات جسدية مختلفة، كما يعانون من أمراض مستعصية بسبب الظروف غير الصحية التي يعملون فيها، يضاف إلى ذلك النقص الكبير في الغذاء، الذي من شأنه هو الآخر أن يضاعف من احتمالات إصاباتهم الجسدية والمرضية .

ثانياً : المخاطر النفسية لعمل الأطفال :

إن الآثار النفسية لعمل الأطفال تتجلى في أبشع صورها لدى الأطفال الذين يباعون ويشترون من طرف شبكات دولية منظمة لاستغلالهم في أنشطة منحرفة كترويج المخدرات، والاستغلال الجنسي الذي يعاني ضحاياه من آثاره النفسية السلبية طوال حياتهم. وتشير التقارير الدولية المتخصصة إلى أن الفتيات اللواتي يتعرضن في مرحلة مبكرة للاستغلال الجنسي يعانين من آثار نفسية وعاطفية عميقة تحول دون بعضهن حتى إلى العودة لممارسة الحياة الطبيعية في المجتمع، بل إن كثيرات منهن، يفارقن الحياة قبل سن البلوغ .

وإحساس الأطفال بأنهم يتعرضون للاستغلال من طرف مشغليهم يعمق لديهم الشعور بالإحباط والظلم، خاصة عندما تكون الأسرة متواطئة مع هذا الظلم وشريكة فيه. وفي مثل هذا الجو المشحون بالاغتراب والغبن لا يتاح للطفل أن يُعَبِّر عن رغباته ومواهبه. وحتى بالنسبة للأطفال الذين يعملون أثناء عطلهم المدرسية، فإن العمل لا يتيح لهم ممارسة هواياتهم المفضلة لديهم، مما يزيد من شعورهم بالحرمان والإحباط، الأمر الذي يشكل عقبة حقيقية أمام إمكانية نجاحهم الدراسي .

وبالنسبة للأطفال الذين يعملون في أماكن بعيدة عن أسرهم؛ فإنهم يتعرضون لمخاطر عديدة، سواء من طرف مشغليهم الذين يسيئون معاملتهم، أو من طرف أشخاص آخرين يعانون من انحرافات مختلفة، مما يدفع بالأطفال إلى الانزلاق في ممارسات سلوكية منحرفة. كما يعاني هؤلاء الأطفال من الاكتئاب والقلق والخوف نتيجة جو القسوة والتهديد الذي يعملون فيه، ولعدم السماح لهم بممارسة أي نشاط ترفيهي .

القضاء على تشغيل الأطفال بين الهدف وإكراهات الواقع :

عندما نتحدث عن إشكالية تشغيل الأطفال، غالباً ما نصطدم بواقع مؤلم لهذه الشريحة الاجتماعية، يتطلب تدابير استعجالية وبنظرة مثالية تقف على هذا الواقع وتقترح حلولاً خيالية يصعب، إن لم يكن يستحيل، تنفيذها على أرض الواقع .

وفي طليعة ما تقترحه هذه النظرة المثالية أن القضاء على ظاهرة تشغيل الأطفال لن يتحقق إلا بالقضاء على الفقر، وما لم يتم ذلك فإن علينا أن لا نتوقع أن نتوصل يوماً ما إلى التخلص من هذه الظاهرة. والواقع أن القضاء على الفقر كان دائماً شعاراً يطرحه الإنسان منذ فجر التاريخ وإلى الآن. وأفرز طرح هذا الشعار أفكاراً وفلسفات ومواقف تتراوح بين الاعتدال والتطرف. ورغم كل ما بذل لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص بين الأفراد، ظلت الهوة قائمة، وسواء اتسعت أو تقلصت، بين ما يطرحه الشعار من طموحات وبين ما يمارس في الواقع. وينطبق هذا على جميع دول العالم بما فيها الدول الصناعية التي حققت تقدماً كبيراً من الناحية الاقتصادية والاجتماعية .

إذن هل نتقبل الأمر الواقع، ونتعامل مع ظاهرة تشغيل الأطفال باعتبارها شراً لابد منه، بانتظار أن يتم في يوم ما القضاء على الفقر؟ إن محاربة الفقر أمر ضروري

ومشروع، ويجب على جميع دول العالم أن تتخذ من الإجراءات ما يخفف من الفوارق بين الأفراد ويحقق عدالة حقيقية تقوم على أساس التكافؤ في الفرص أمام الجميع. إلا أن هذا لا يعني أن علينا أن نظل مكتوفي الأيدي ونتقبل ظاهرة تشغيل الأطفال كأمر واقع لا سبيل إلى تغييره ما لم نقض على الفقر. إن مثل هذه الدعوة لن يستفيد منها إلا أولئك الذين يستغلون الأطفال ويدفعونهم إلى العمل في ظروف لا إنسانية .

وفي مقابل كل طفل يُدفع به إلى سوق الشغل، يوجد إنسان آخر يستغله سواء أكان المشغل أم الأب أم الأم أم ولي أمر الطفل .. ووجود هذا النوع من المستغلين الذين لا يردعهم رادع أخلاقي أو قانوني هو المسئول بالدرجة الأولى عن استمرار ظاهرة تشغيل الأطفال وليس الفقر. بل يمكن أن نذهب إلى أبعد من ذلك ونقول بأن تشغيل الأطفال يعزز استمرار ظاهرة الفقر. فالطفل الذي يدفع به إلى سوق الشغل في مرحلة مبكرة من عمره محكوم عليه بأن يكون في وضعية متدنية بالنسبة لمستواه من التأهيل والتكوين وقدرته على الاندماج في المجتمع. وكثيراً ما نرى أن أمثال هؤلاء الأطفال يتنقلون من مهنة إلى أخرى نتيجة ظروف عملهم السيئة وعدم رغبتهم في ممارسة هذا العمل الذي يدفعون إليه مكرهين، الأمر الذي لا يساعدهم على تحقيق تراكم في خبرتهم في مجالات العمل الذي يمارسونه. هكذا يحكم على هذه الشريحة، من الأطفال، أن تظل مهمشة طول حياتها، مما يعزز استمرار الفقر وتزايد انتشاره (15) .

وتمشياً مع هذا التوجه فإن وزراء الشغل في مجموعة دول عدم الانحياز، وخلال اجتماعهم بدلهي الجديدة في 23 يناير من سنة 1996، لم يربطوا بين التخلص من ظاهرة تشغيل الأطفال وبين القضاء على الفقر، وصادقوا على توصية تدعو إلى محاربة ظاهرة تشغيل الأطفال باعتبارها إهانة للكرامة الإنسانية (16). وحتى الدول المتقدمة صناعياً، كالولايات المتحدة وبريطانيا، تعترف بتنامي ظاهرة تشغيل الأطفال لديها، ولاتتردد في تأكيد ذلك بالأرقام في وثائقها الرسمية. ففي بريطانيا، وعلى سبيل المثال، تتراوح نسبة الأطفال الذين يشتغلون والبالغين من العمر 11 سنة ما بين 15 و 16 بالمائة (17). ويشير تقرير "اليونيسيف" سنة 1997 حول وضعية الأطفال في العالم، إلى أن معظم الدول الغنية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية تعرف أشكالاً خطيرة من تشغيل الأطفال والتي غالباً ما يكون ضحيتها الأطفال الذين ينتمون إلى الأقليات العرقية في هذه الدول (18) .

اتفاقية حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال والإجراءات الفورية للقضاء عليها :

على الرغم مما تضمنته الاتفاقيات والمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان من نصوص تحمي الأطفال من جميع أشكال الاستغلال، إلا أنه لوحظ أن ظاهرة تشغيل الأطفال زادت استفحالاً وخطورة. وأمام هذا الوضع ارتأت منظمة العمل الدولية أن يتم وضع اتفاقية أخرى تعتمد معايير جديدة ضد تشغيل الأطفال واستغلالهم. وقد عرضت هذه الاتفاقية على مؤتمر المنظمة السابع والثمانين الذي عقد في السنة الماضية، حيث تمت المصادقة بالإجماع على الاتفاقية الجديدة. وتشمل الاتفاقية جميع الأشخاص دون سن الثامنة عشرة، وتدعو إلى تدابير فورية وفعالة يتم بموجبها حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال والقضاء عليه. وتدعو التوصية المكملة للاتفاقية جميع الدول إلى اعتبار أسوأ أشكال عمل الأطفال جريمة جنائية تستدعي فرض العقوبات الجنائية على مرتكبيها .

وبموجب هذه الاتفاقية، فإن تعبير "أسوأ أشكال عمل الأطفال" يشمل :

أ- كافة أشكال الرق أو الممارسات الشبيهة بالرق (بيع الأطفال، والاتجار بهم..) والعمل الإجباري بما في ذلك التجنيد القسري للأطفال لاستخدامهم في الصراعات المسلحة .

ب- استخدام طفل أو تشغيله أو عرضه لأغراض الدعارة أو لإنتاج أعمال إباحية، أو أداء عروض إباحية .

جـ- استخدام طفل أو تشغيله أو عرضه لمزاولة أنشطة غير مشروعة لا سيما إنتاج المخدرات، بالشكل الذي حدد في المعاهدات الدولية ذات الصلة، والاتجار فيها .

د- الأعمال التي يرجح أن تؤدي بفعل طبيعتها أو بفعل الظروف التي تزاول فيها، إلى الإضرار بصحة الأطفال أو سلامتهم أو سلوكهم الأخلاقي .

وبالنظر للأهمية التي يكتسبها التعليم في القضاء على ظاهرة تشغيل الأطفال؛ فإن الاتفاقية الجديدة دعت كل الدول إلى اتخاذ تدابيز فعالة ومحددة زمنياً من أجل :

أ- الحيلولة دون انخراط الأطفال في أسوأ أشكال عمل الأطفال .

ب- توفير المساعدة المباشرة الضرورية والملائمة لانتشال الأطفال من أسوأ أشكال عمل الأطفال وإعادة تأهيلهم ودمجهم اجتماعياً .

جـ- ضمان حصول جميع الأطفال المنتشلين من أسوأ أشكال عمل الأطفال على التعليم المجاني الأساسي وعلى التدريب المهني حيثما كان ذلك ممكناً وملائماً .

د- تحديد الأطفال المعرضين بشكل خاص للمخاطر وإقامة صلات مباشرة معهم .

هـ- أخذ الوضع الخاص بالفتيات بعين الاعتبار (19) .

نستخلص مما سبق أن تشغيل الأطفال يُعتبر ظاهرة ذات أوجه متعددة : اقتصادية، اجتماعية، قانونية، ثقافية... إلخ، وأن التصدي للظاهرة يستدعي بذل الجهود على مختلف هذه الأوجه حتى يتم محاصرة الظاهرة والتخفيف من حدتها كخطوة أولى نحو القضاء عليها . وما لم يندرج أي جهد يُبذل في إطار استراتيجية عامة تستهدف التخلص من الظاهرة على المدى البعيد؛ فإن مثل هذا الجهد سيظل جزئياً ومحدود التأثير .

بالإضافة إلى ذلك، إن مشاركة الهيئات غير الحكومية في تنفيذ أية استراتيجية للقضاء على تشغيل الأطفال يُعتبر أمراً حيوياً، خاصة أن هذه الهيئات على اتصال مباشر بواقع الأطفال، وأن تعاونها مع الجهود الرسمية في هذا المجال من شأنه أن يساعد على حُسن تنفيذ هذه الاستراتيجية ونجاعة مردوديتها .

الهوامش

1- راجع : RIMBAUD (Christiane), 52 millions au travail : Ed. Pl. ON. France. 198. P.9 - 26 .

2- بوحديبة (عبدالوهاب) : استغلال عمل الأطفال تقرير مقدم للجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات، الأمم المتحدة. نيويورك، 1982، ص 11 .

3- عالم العمل، مجلة منظمة العمل الدولية. عدد 29 أغسطس 1999، ص 4 .

4- راجع : RIMBAUD (Christiane), 52 millions au travail. P. 12

5- BEQUELLE (A.) et BOYDEN (J.) L'enfant au travail. Bureau International du travail Ed. FAYARD. 1990. P.19 - 64 .

6- عمل الأطفال، نحو إزالة الوصمة، مكتب العمل الدولي، جنيف 1998، ص 17 - 18 .

7- بوحديبة (عبدالوهاب) ، مرجع سابق. ص 13 .

8- راجع : RIMBAUD (Christiane), 52 millions au travail : Ed. PLON. France. 1980. P.173

9- حجازي (مصطفى): المناخ الأسري الاجتماعي وتكافؤ فرص التعليم، مجلة الفكر العربي الصادرة عن معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد 24، سنة 1981، ص 105 - 125 .

10- راجع : VIAL (Monique) et STAMBAK Mira). Le handicap cultural en question. in "Le handicap socio cultural en question. Col. Seience de L'Education. Ed. E.S.PF. Paris. 1978. P. 91 - 92 .

11- BOURDIEU (P.) et PASSERON (J.e) La reproduction. Minuit. 1970. Les hesritiers. Minuit. 1964 .

12- حجازي (مصطفى)، مرجع سابق، ص 98 .

13- بوحديبة (عبدالوهاب)، مرجع سابق، ص 25 .

14- OMS. Children at work : Special health riks Rapport technique. Serie 756. geneve. 1987 .

15- راجع : BELAMY (Carol), La situation des efants dans le mode. 1997. Unicef. P. 20 - 21 .

16- راجع : Projet de déclaration; Réunion des ministres du travail du Mouvement des pays non alignés et autre pays en développement. Nex Delhi. 23 Janvier 1996 .

17- راجع: Child labour in Britain. Report to the international working Group. On child labour; September. 1995. P. 34

18- راجع : BELLAMY (Carol). Op. cit. p20 .

19- نشر النص الكامل للاتفاقية في : عالم العمل، مجلة منظمة العمل الدولية، العدد 29 مارس 1999.

الطفل والإدراك البصري في الفراغات العمرانية

"دراسة ميدانية بالقاهرة لأطفال المرحلة الإعدادية"

د. هدى عبد الرحمن الشيال ✪

مقدمة :

تهتم الدراسات العمرانية أساساً بمحورين أحدهما : محور البنية الهندسية وما يحيط بها من دراسات المجاميع السكنية ، والخدمات العامة؛ كالخدمات التعليمية والصحية والخدمات الإدارية والاجتماعية والثقافية والدينية ، كذلك تهتم الدراسات الهندسية بشبكات المرافق ومنظومة الطرق وذلك من خلال نسيج عمراني يهتم بتناغم وظيفي بصري جمالي بين كتل الصامت والفراغات . أما المحور الثاني فهو محور الدراسات الإنسانية وما يحيط بها من جميع الدراسات التي تهتم بالإنسان اجتماعياً ونفسياً على كل المستويات .

يتأثر النمو العمراني في مراحلة المختلفة بنمو هذين المحورين وهما في نموهما يتداخلان، ويؤثر كل منهما في الآخر تأثراً سلبياً أو إيجابياً . ولذلك تهتم الدراسات العمرانية بدراسة العوامل الهندسية والإنسانية التى تساعد على أن يكون النمو العمراني نمواً إيجابياً .

لقد اهتمت الدولة في العقد الأخير من القرن العشرين اهتماماً كبيراً بالطفولة ، وإذا كان المُشَرِّع المصرى عَرَّف الطفولة بأنها تبدأ منذ لحظة الميلاد وتنتهي ببلوغ سن الثامنة عشرة ميلادية؛ إلا أنني أتصور أن المعادلة الحقيقية هي : طفولة = مستقبل . وهذا المستقبل إما أن يكون مستقبلاً يحمل بين طياته أسباب الرقي والحضارة أو العكس .

لقد اعتدنا عند التحدُّث عن الطفل واحتياجاته أن يتطرق إلى أذهاننا الاهتمام بالطفل

✪ كلية الهندسة – جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا .

فى المجال الصحي أو التعليمي ، الاجتماعي أو النفسي، ولكننا غالباً ما نسقط المجال الهندسي خاصة المجال المعماري العمراني بالرغم من الأهمية القصوى لهذا المجال؛ حيث إنه البوتقة التى تنصهر فيها احتياجات الطفل، فيبدأ هذا المجال بالاهتمام بتصميم غرفة الطفل أخذاً في الاعتبار المعدلات والمعايير التصميمية اللازمة لتحقيق احتياجات الطفل المختلفة ، ثم يتسع هذا الاهتمام فيشمل جميع الفراغات التى يتحرك فيها الطفل من فراغات تعليمية ثقافية إلى فراغات ترفيهية وغير ذلك من فراغات يستخدمها الطفل وصولاً إلى فراغات منظومة الطريق وعناصرها المختلفة. وخلال نمو الطفل وحركته فى تلك الفراغات، يهتم المصمم بتوفير احتياجات الطفل (تعليمية وصحية ونفسية واجتماعية واحتياجاته الجمالية) وذلك خلال نسيج فراغي عمراني متكامل يربط الطفل بالحي ثم بالمدينة التى يعيش فيها؛ فتصبح المدينة فكرة وصورة تكمن فى وجدان وذاكرة الطفل يرتبط من خلالها بالقيم الحضارية لهذه الأمة. ولذلك لا يُعتبر ترفاً أكاديمياً، أنّه فى خضم هذه الحروب والمآسي التى يتعرض لها أطفال اليوم في العالم، أن نحاول دراسة تلك الصور الذهنية لدى الأطفال خاصة أن شريحة الطفولة فى مصر تحتل تقريباً نسبة 40٪ من السكان تحت سن 15 سنة؛ فهى الشريحة الأكبر حجماً الأضعف صوتاً . لذلك كان هذا البحث للحصول على درجة الدكتوراة في التخطيط الإقليمي العمراني ؛ حيث يبحث أساساً فى الإدراك البصري للفراغات العمرانية لدى أطفال المرحلة الإعدادية 11 – 14 سنة [وذلك فى محاولة لإيجاد منهجية لقياس إدراك الطفل البصرى من ناحية ومعرفة العوامل التى تؤثر على هذا الإدراك من ناحية أخرى .

وترجع أهمية هذا البحث في أن فهم فكرة الطفل ورؤيته للعالم حوله تؤثر على طريقة المحيطين في التفاعل والتعامل معه ، ومن ثم يهتم المهندس والمخطط العمراني بفهم رؤية الطفل وتأثره وتفاعله مع هذا المحيط العمراني الذى يعيش فيه وذلك لوضع التصميم الأمثل للبيئة العمرانية الأفضل لهذا الطفل، لمساعدته على النمو العضوي والنمو الحضاري الذي نتمنى أن يحصل عليه أطفالنا . فليكن شعارنا (طفلي أريد له الأفضل .. طفلي أريد له المكان والمنتزه والطريق الأفضل) .

إن موضوع البحث يرتكز أساساً على الإدراك البصري للفراغات عند الطفل المصرى. ويعتبر هذا المجال البحثى مجالاً جديداً فى الدراسات التخطيطية العمرانية في

مصر. وبالرغم من أنه شمل دراسة نظرية واسعة؛ إلا أننا يمكن اعتباره بحثاً ميدانياً لأنه تم بالسؤال المباشر لشرائح مختلفة من الأطفال لدراسة تغير عوامل السن والمستوى الاقتصادي الثقافي والبيئة العمرانية، وأثر ذلك التغير على الإدراك البصري للطفل .

انقسمت الدراسة إلى :

أ- نظرية

احتوت على دراسة واقع الطفل المصري للتعرُّف على هذا الطفل ثم دراسة مراحل نموه والعوامل المؤثرة على هذا النمو للوصول إلى تفهم العوامل النفسية المؤثرة على إدراكه . وينتهي هذا الجزء بدراسة المداخل البحثية والنظرية التى توضح كيفية تلقي الإنسان للبيئة المحيطة، وتأثره بها، وانعكاس هذا التأثر على سلوكياته مع التركيز على الدراسات التى اهتمت بالطفل خاصة . ثم تمت دراسة النظريات التى شرحت الإدراك؛ التعرُّف والسلوك البيئي من مفهوم تخطيطي عمراني ، وذلك مع الاهتمام ببعض الدراسات الفراغية كدراسة المنتزهات وأنواعها وعلاقة الطفل بها .

ب- ميدانية

المنهج المتبع: تم اختيار المنهج السببي المقارن وذلك لمقارنة الإدراك البصري لمجموعة من أطفال المرحلة الإعدادية تعيش فى بيئة عمرانية يمكن تصنيفها أنها ذات عناصر بصرية جيدة بمجموعة أخرى تعيش فى بيئة عمرانية يمكن تصنيفها أنها ذات عناصر بصرية سيئة؛ حيث يكون المتغير المستقل هنا (أ) البيئة العمرانية (أَ) السن (أً) الحالة الاقتصادية، ويكون المتغير التابع (الأثر) هو الإدراك البصري لطفل المرحلة الإعدادية. وتم اللجوء إلى المنهج السببي المقارن، لأن المتغيرات الأساسية متغيرات تمت من قبل إجراء التجربة ولا يمكن معالجتها .

مشكلة البحث

لقد كان الطفل فى المدن العربية الأولى ينشأ تحت رعاية متكاملة من الأسرة الكبيرة الممتدة فى المنزل الكبير ذي الصحن الداخلى (فراغ الحوش)، وفي بيئة تحقق احتياجاته

الأولية في الحركة والأمان، متشبعاً بعادات وتقاليد مجتمعه داخل هذا الفراغ الخاص، ثم يتطور نمو الطفل العضوي والنفسي، ويتسع إدراكه ليؤهله للحركة خارج هذا الفراغ الخاص إلى الفراغ شبه الخاص / شبه العام، وهو فراغ الحارة أو العطفة وهو فراغ لتجمُّع ثلاث أو أربع أسر كبيرة وأطفالها، ليبدأ الحركة والاحتكاك بالمجتمع الخارجي من خلال علاقات جيرة قوية تساعده على ترسيخ مفاهيم وتقاليد مجتمعه، وتساعده ليبدأ حركته فيما بعد خلال المتتابعة الفراغية من حارات ودروب إلى الدروب الأكبر، فالدرب العام فالمدينة على اتساعها؛ حيث يكون قد اكتمل نموه ونضوجه، وهو فى خلال حركته يرتبط بصرياً بالساحات الصغيرة والسبل والزوايا والأضرحة والمساجد كنقاط جذب وظيفي وجذب بصري حضاري، وتقوي هذه المتتابعة البصرية صورة المدينة فى ذهن الطفل مع ارتباطه بتقاليد مجتمعه وموروث حضارته مما يجعله يضيف - حين يرشد - إلى تلك الحضارة رؤيه جديدة ثم يورثها للأجيال والأجيال التالية شكل رقم (1) .. أين هذا من طفل اليوم ؟ حيث يقضي معظم سنوات عمره الأولى - فى أحسن الأحوال - داخل جدران منزل ضيق المساحة، محدد العلاقات، لا يستطيع أن يشبع من خلال فراغاته الضيقة احتياجاته ثم يلفظه هذا المنزل مباشرة إلى الطريق العام حيث يتلقى أسوأ أنواع التلوث البيئي والتلوث الحضارى، وتصبح المدينة عنده صور مُشوهة غير واضحة المعالم.

أسئلة البحث :

يعيش الطفل المصري الآن في مناطق ذات عشوائية عمرانية مباشرة أو غير مباشرة، وفى ظروف بيئية صعبة تتمثل عمرانياً في سوء الخدمات الفراغية المقدمة للطفل على مستوى الفراغات الداخلية والخارجية، وكذلك من حيث نسب المسطحات المطلوبة لكل طفل أو من حيث تدرج وتنوع الخدمات الفراغية المختلفة المقدمة للطفل ، كذلك تعتبر منظومة الطرق منظومة غير مصممة للاستخدام الأمثل للطفل لارتفاع مستوى الخطورة المتمثلة في صعوبة الحركة الآمنة مع ارتفاع معدلات تلوث الهواء والتلوث السمعي والبصري .

لقد عرَّف العلماء الإدراك بأنه عملية معقدة تنسق بين الإحساسات المختلفة فى نظام متكامل، وذلك بانطباع صور المرئيات على شبكية العين، وتفسير هذه المرئيات بالجهاز العصبي من حيث الشكل واللون والحجم. والإدراك البصري هو هذا التفسير المرئي

للأشياء وبالتالي كان السؤال : هل للطفل المصرى إدراك بصري فراغي طبقاً لسنة ودرجة نموه ؟

تعتبر الحياة عند علماء التربية خاصة "هربرت سبنسر" هي عملية تكيف مستمر تصل الكائن ببيئته ، فالعمى ليس مجرد عدم رؤية الأشياء ولكن عدم وجود بيئة غنية بالأشياء المحيطة تُنبه وتثير حاسة البصر عند الطفل. وكلما تعددت زوايا الصور ووضحت معالمها يزداد إدراك الطفل لها. فرؤية الأشياء وسماع الأصوات وتذوق المذاق وشم الرائحة واختبار الملمس تعطي صورة أوضح وإدراك أدق من الرؤية فقط ، فكان السؤال : هل يتأثر إدراك الطفل البصري للبيئة العمرانية التي يعيش فيها بالخصائص التصميمية لهذه البيئة؟

عرَّف العلماء التذكُّر بأنه العملية العقلية التى تُمكِّن الفرد من استرجاع الصور الذهنية البصرية والسمعية التي مرت به من ماضيه إلى حاضره الذهني. وأثبتت تجارب " هيرلوك ونيومان " أن التذكر يتأثر بميل الفرد أو عزوفه عن الموضوعات وانفعالاته بها ، فكان السؤال : هل الإدراك البصري الطفل يتأثر بطبيعة الرحلة التى يقوم بها الطفل في المدينة من حيث أنها رحلة محببة أو غير محببة ؟

عرف التخيل بأنه عملية عقلية تستعين بالتذكُّر في استرجاع الصور العقلية ثم تؤلف منها أشكالاً جديدة تصل الفرد بماضيه، وتمتد إلى حاضره ثم مستقبله ، فكان السؤال : هل تتأثر قدرة الطفل على التخيل الفراغي بالبيئة العمرانية التى يعيش فيها ؟

تصميم التجربة :

يهتم المصممون والمخططون عادة خصوصاً فى المخططات الحديثة بإشراك المستخدمين في عملية التصميم العمراني، وذلك عن طريق معرفة رغباتهم وإشراكهم في معرفة عيوب البيئة والمحيط العمراني الذي يعيشون فيه ومدى تأقلمهم مع الحلول والبدائل التصميمية المقترحة . لقد كانت فكرتي هنا أن الأسئلة التى توجه للأطفال عادة يجيب عليها الكبار مثل المدرسين والمشرفين أو الأهل من الآباء والأمهات، ولكننى رأيت أن تكون المنهجية هنا مختلفة، ويتم سؤال الأطفال مباشرة لمعرفة العوامل الفعلية التى تؤثر على إدراك الطفل الفراغي وذلك للوصول إلى التصميم الأمثل الذى يخدم ويقوي إدراك الطفل

بالفراغات التي يعيش ويتحرك فيها . ولذلك توجهت لمجتمع المدارس لتوافر أعداد كبيرة من الأطفال يمكن سؤالها .

مجتمع البحث :

محافظة القاهرة .

مدرسة خاصة لغات بنين – مدرسة حكومية بنين، لدراسة أثر التغيير في المستوى الاقتصادي الثقافي

العمر : المرحلة السنية 11 – 12 والمرحلة السنية 13 – 14 لدراسة أثر تغير السن .

مناطق البحث : الجمالية ، مصر الجديدة ، المهندسين، لدراسة تغير البيئة العمرانية .

الحجم الكلى للعينة: 122 طفلاً .

أدوات جمع البيانات

أ – **استمارة استبيان:** تم تصميم استمارة استبيان لتحقق أهداف البحث ودراسة رد فعل الطفل للفراغات التي يعيش ويتحرك فيها كفراغات داخلية، غرفة الطفل – الفصل (أو كفراغات خارجية، منظومة الطريق) وذلك عن طريق أسئلة :

1 – لقياس وضوح الصور البصرية للفراغات فى ذهن الطفل .

2 – لمعرفة أسباب ارتباط الطفل وإدراكه لفراغ أكثر من فراغ آخر .

3 – لمعرفة ما هى العناصر الفراغية التى تجذب الطفل والأخرى التى تنفر الطفل .

4 – لقياس مدى تعرُّف الطفل على المناطق التى يعيش فيها .

5 – التعرُّف على الصور البصرية التخيلية للفراغات في ذهن الطفل وذلك لتحسس تخيلات الطفل ورؤياه لفراغات المستقبل ومعرفة أثر البيئة العمرانية الحالية التى يعيش فيها على رؤيا الطفل المستقبلية ، وتم ذلك عن طريق أسئلة مفتوحة أحياناً وأسئلة مقيدة أحياناً أخرى. كذلك اللجوء إلى الطفل لرسم الطريق إلى المدرسة، ورسم الطريق إلى النادى، لمعرفة نوعية الرحلة سواء محببة (رحلته إلى النادى) أو رحلة غير محببة (رحلته إلى المدرسة) وأثر ذلك فى قدرات الطفل الإدراكية .

ب – عرض صور للمناطق العمرانية التى يعيش فيها الطفل .

تم اختيار ثلاث مناطق للبحث (المهندسين ، مصر الجديدة ، الجمالية) وهى الأحياء التى يعيش فيها الأطفال الذين سبق عرض استمارة الاستبيان عليهم، وتم تصوير المتتابعة البصرية لأهم معالم تلك المنطقة بغرض عرضها على الأطفال، وذلك بهدف التعرف إلى قدرة الأطفال على الإدراك البصري لتلك المعالم وقياسها، وذلك عن طريق :

1 – معرفة نسب التعرف لكل منطقة عامة .

2 – أهم النقاط التى تم التعرف عليها .

3 – العلاقة بين نسب التعرف والخصائص التصميمية للمنطقة .

وتم تحليل النتائج التي حصلت عليها من إجابات ورسومات الأطفال وتوصلنا إلى النتائج التالية :

النتـائج

لقد ظهر من البحث أن إدراك الطفل البصري للفراغات يتأثر بعوامل عدة، من أهمها:

1 – عامل السن

يتأثر إدراك الطفل المصري بالفراغ المحيط طردياً مع السن ، وتتشابه هذه النتائج مع نتائج أبحاث "سيجال"؛ حيث أثبتت أن الأطفال الأكبر سناً لهم قدرة أفضل على إعادة بناء نموذج لمدينة .

2 – العامل الاقتصادي الثقافي

يتأثر إدراك الطفل للفراغ بالعامل الاقتصادي الثقافي وذلك في اتجاهات عدة، كما يلي:

- يتأثر إدراك الطفل للفراغ الداخلي (غرفة – فصل) طردياً مع المستوى الاقتصادي الثقافي الأعلى، ويرجع هذا لوجود عناصر عدة أهمها : الخصوصية ، عدد الأطفال لكل غرفة ، تنسيق الفراغ ، التعرض للفراغ .
- يتأثر نمط إدراك الطفل لفراغ منظومة الطرق مع اختلاف المستوى الاقتصادي الثقافي؛ فنجد نمط رسم الخريطة الذهنية لأطفال المستوى الأعلى يميل إلى النمط؛ بمعنى التعرف ورسم اتجاهات الطرق (يمين – شمال)، بينما يميل نمط التعرف

للمستوى المنخفض إلى نمط التتابع؛ بمعنى التعرف ورسم الطرق عن طريق تتابع الأنشطة .

- اتساع التخيل الفراغي والرؤية الجمالية في المستوى الأعلى عن المستوى الأقل، وذلك يرجع لوجود تجارب سابقة يعيشها فعلاً الطفل في بيئات أخرى تم استدعاؤها من مخيلته، وتركيبها لفراغات جديدة فالطفل في هذا السن يستطيع استرجاع صور سابقة عاشها فعلاً، ولا يستطيع تخيل فراغات لم يعش ويتحرك فيها فلا يستطيع استرجاع صور رآها في التليفزيون مثلاً أو مجلة . إن إجابات الأطفال لتلك النوعية من الأسئلة مثيرة للاهتمام، ويمكن عرضها وتحليلها في ورقة بحثية أخرى .

3 - عامل وسيلة الحركة وزمن الوصول

لقد أثبتت التجارب السابقة خاصة تجارب تأثر إدراك الإنسان البالغ للبيئة المحيطة بوسيلة المواصلات التي يتحرك بها في البيئة؛ فالإدراك يقوى بالحركة على الأقدام ثم يقل عند التحرك بالمواصلات الخاصة فالمواصلات العامة . ولكنني وجدت عند تحليل استمارات الاستبيان الخاص بالأطفال في مصر أن عامل زمن الحركة يؤثر مع وسيلة المواصلات؛ بمعنى أن الحركة على الأقدام لفترة زمنية طويلة، أدت إلى ضعف الصور الذهنية وضعف الإدراك للبيئة المحيطة في ذهن الطفل، بينما الحركة على الأقدام لفترة زمنية بسيطة أدت لوضوح وقوة الإدراك. كذلك مع المواصلات الخاصة والعامة، ففي منطقة الدخل المنخفض تحرك الأطفال على الأقدام لفترة زمنية تزيد على 20 دقيقة، وقد تصل إلى 45 دقيقة للوصول إلى المدرسة، وأدى ذلك إلى ضعف الصور الذهنية لدى الطفل. ومن المعروف أنه يراعى عند تخطيط المناطق السكنية أن المسافة التي يقطعها الطفل للوصول إلى المدرسة لا تزيد على 15 دقيقة .

4 - التأثير العاطفي

تأثر إدراك الطفل لفراغ منظومة الطريق بنوعية الرحلة محببة إلى النادي وغير محببة إلى المدرسة. وفي هذا يختلف الطفل عن البالغ فالإنسان البالغ قد يكره عمله ولكن تظل الصور الذهنية وإدراكه للطريق واضح: وأثبتت التجارب أن إدراك البالغ يتأثر كدالة للتجارب السابقة ، ولكننا هنا نجد أن إدراك الطفل يتأثر كدالة لنوعية الرحلة والحالة النفسية للطفل .

5 – الخصائص التصميمية للبيئة العمرانية

تأثر الإدراك البصري للطفل بالخصائص التصميمية للبيئة العمرانية المحيطة عن طريق ثلاث نقاط .

أ – الإحساس الفراغي .

ب – خصائص وتركيب الفراغ .

جـ – عناصر المدينة .

أ – الإحساس الفراغي عن طريق مكونات الفراغ

ملاحظة : ما بين القوسين ( ) بعض من كلمات الأطفال وجميع الرسومات رسمها الأطفال بأنفسهم دون تدخل من الباحثة .

- الشكل أحب الطريق لأنه أكثر اتساعاً .
- فرش ومكونات الفراغ : أحب هذا الطريق لوجود إضاءة جميلة ، وإعلانات وألوان جميلة ، وجود نافورة (لا أحب هذا الطريق لأنه ظلمة به المطبات تؤلمني ، به مقلب زبالة) .
- نشاط الفراغ : أحب الطريق عند طيبة مول للألعاب ، محل البلياردو ، السينما ، ماكدونالدز ، بتاع الكشري ، عند الحسين للصلاة ... ، لا أحب الطريق لأنه خالٍ من المحلات ممل ، ليس به شئ ، به مصانع كثيرة وعوادم سيارات ممل) .
- الإحساس بالعلامات المميزة : أحب الطريق لأن به الجوامع الجميلة ، برج القاهرة، جامع الحسين ، حديقة الخالدين) .
- الإحساس بالعناصر الطبيعية : أحب رؤية نهر النيل ، هواء جميل ، وجود زهور حدائق ، أحب الخضرة ، الكوبري جميل ونظيف يكشف المدينة كلها).

ب – خصائص وتركيب الفراغ

هناك علاقة بين خصائص وتركيب الفراغ وبين إدراك الطفل للفراغ ، فعند المقارنة بين أطفال منطقة المهندسين وأطفال مصر الجديدة وذلك لتشابه المستوى الاقتصادي وتشابه المفاهيم التربوية والثقافية ، وبالتالي يمكن تثبيت العامل الاقتصادي الثقافي

ويصبح من الممكن مقارنة قدرة الأطفال على التعرف، فيظهر أثر تخطيط المنطقة على هذا التعرف، ونجد من التحليل السابق لمنطقة مصر الجديدة :

1 – وجود طابع عمراني مميز للمناطق المختلفة .

2 – وجود علامات مميزة من حيث الشكل ونقاط الرؤية .

3 – تركيب قوي للميادين ونقاط التقاطع .

4 – تباين واضح لشخصية الميادين المختلفة .

5 – وجود شخصية مميزة للمناطق المختلفة .

فى حين نجد فى منطقة المهندسين :

1 – عدم وجود طابع عمراني مميز للمناطق المختلفة .

2 – ضعف العلامات المميزة من حيث الشكل ونقاط الرؤية .

3 – تركيب ضعيف للميادين .

4 – عدم وحود شخصية متميزة للميادين المختلفة .

5 – عدم وجود شخصية مميزة للمناطق المختلفة .

وبالتالى نجد تأثير خصائص وتركيب الفراغ على قدرة الطفل على التعرف وإدراك الفراغ.

جـ – عناصر المدينة

عند تحليل الخرائط المعرفية التي تم رسمها بواسطة الأطفال أنفسهم، نجد أن تأثر الطفل بعناصر المدينة يظهر كما يلى :

التوصيات العامة :

أثبتت الأبحاث والدراسات السابقة العلاقة بين بيئة الطفل وسلوكه ، ومنذ 1960 م أصبح مؤكداً للتربويين وجود علاقة بين بيئة الطفل وذكائه؛ حيث يعتمد ذكاء الطفل على الخبرة الخاصة التى يكتسبها في السنوات الثماني الأولى في حياته. وتأكد أن نمو الفكر والإدراك مرتبط باتساع التجربة في البيئة المحيطة، وتكون استجابة الطفل لتلك البيئة مباشرة وفعالة أكثر من البالغ؛ فهو في اكتشاف مستمر للمسافات والارتفاع والبعد والقرب والصلابة والليونة والضوء والظلال وتلك الأشياء كلها التى يتعرض لها تنشط قدرته

على التعلُّم وتقوي لديه التخيل، وينعكس هذا على سلوك الطفل؛ فهناك فراغات ذات تصميم وتنسيق تدعم السلوك التعارفي المثمر بين الأطفال؛ وهناك بيئات عمرانية تساعد على نمو السلوك العدواني والتخريبي لدى الطفل . لقد أصبح من المؤكد أنه يجب الاهتمام بالتصميم للأنشطة الخارجية بنفس درجة الاهتمام بالتصميم للأنشطة الداخلية وهذا ما أكدته أبحاث ودراسات .

ويظهر هذا الاهتمام بوضوح لطفل الحضر الذى يعيش فى وحدات سكنية ملتصقة، وحيث لا توجد فراغات خارجية كافية يستطيع ممارسة احتياجاته فيها .

ولقد دلت بعض الإحصاءات لدراسات تمت فى بعض المدن الأمريكية انخفاض نسب جرائم الأحداث 55٪، عندما ظلت ملاعب الأطفال مفتوحة لوقت متأخر نسبياً، وانخفضت الجرائم عموماً في بعض المناطق 90٪ عند تنظيفها وإعادة توظيف الفراغات المتواجدة وإنارتها . ومن الدراسات فى مدينة فونكس بالولايات المتحدة أن التكلفة السنوية لصيانة مناطق التنزه للشباب هي 60 سنت / شاب في حين تكلفة وضع مراهق في الحجز تبلغ 3000 دولار سنوياً. وبناء على تلك الدراسات السابقة كانت توصياتي للمهتمين بالطفل سواءً على مستوى الدولة وأنظمتها المختلفة أو على مستوى المصمم العمراني .

وتحركت هذه التوصيات خلال محورين أساسيين :

المحور الأول : المفهوم التصميمي .

المحور الثاني : الأهداف السياسية التربوية .

المحور الأول : المفهوم التصميمي :

1- توصيات منظومة الطريق :

إذا كانت طبيعة الرحلة اليومية تؤثر على إدراك الطفل للفراغ، فمن المهم جعل هذه الرحلة رحلة سعيدة ومبهجة ، وحيث يعتبر الطريق وسيلة ليس فقط للوصول بين مكانين ولكن لاكتشاف المدينة والتعرف عليها، وحيث تعتبر منظومة الطرق متتابعة فراغية لإعطاء إحساس بالمتعة والسعادة للمشاهد أثناء حركته في فراغات المدينة. ولأن معطيات العصر الحديث سمحت لنسبة كبيرة من أطفال اليوم بالحركة الواسعة سواء بمفرده أو في مجموعة من الأصدقاء على مستوى الحي وعلى مستوى المدينة ككل وذلك في مراحل سنية

أصغر مما كان عليه طفل الأمس ، فقد – أصبح من المهم تصميم هذه المتتابعة الفراغية لتقوي وتُعمق تجارب وأحاسيس الطفل ومداركه لتصبح المدينة في ذهن الطفل صورة أكثر وضوحاً وأكثر جمالاً .. صورة تظل في ذهن الطفل تعمق ارتباطه بالمكان .. صورة تثري بعناصرها المختلفة مخيلة وأحلام الطفل، وتقوي قدرته على التخيل والتذكر وذلك باسترجاع الصور العقلية التى مرت بالطفل فأكسبته خبرات متعددة تساعده على أن يصل ماضيه بحاضره، وتمتد إلى مستقبله ليبني دعائم قوية للإبداع والابتكار، وتصبح المدينة كائناً حياً ينمو ويتطور مع الزمن، ويضيف كل جيل في منظومة متكاملة متناسقة إبداع وابتكار جديد للأجيال القادمة ، وذلك عن طريق إضافة بعض العناصر التصميمية والتأكيد على بعض العناصر الأخرى التى قد لاحظت عدم تواجدها وانتشارها بالقدر الكافي في مناطق البحث، وذلك بالرغم من أهميتها للطفل؛ لذا يجب الاهتمام بما يلى :

1- تخطيط ممرات الحركة للطفل: الاهتمام بتخطيط ممرات الحركة للطفل بحيث تكون أكثر سهولة ووضوحاً في تخطيطها، خاصة تلك المناطق ذات التردد الحركي العالي (منطقة السكن ، منطقة المدرسة) وذلك لتقوية معرفة وإدراك الطفل لهذه المناطق وتقوية إحساس الطفل بالتوجيه، وذلك عن طريق محاولة التمايز والتباين لبعض العناصر مثل :

أ – تغير نوع الأرضيات من حيث الملمس ، اللون (أرصفة ، مماشي ، ممرات ...).

ب – استخدام نوعيات وألوان مميزة عند التغيير فى اتجاه الحركة وذلك في نهايات المباني (الأركان) عند مستوى رؤية الطفل لتقوية إحساس الطفل وإدراكه للاتجاهات.

جـ – تغير وتميز في أنواع التشجير للمناطق المختلفة من حيث أنواعها وألوانها المختلفة .

د – الاهتمام بتصميم إشارات المرور واحترام مستوى الرؤية بالنسبة للطفل من حيث الارتفاع ، الموقع ، الشكل واللون. وتميز شكل إشارات المرور في مناطق تواجد الأطفال بكثرة (المدارس مثلاً) وابتكار أشكال جديدة لجذب نظر واهتمام الطفل.

هـ – الاهتمام بتصميم الإعلانات من حيث التكوين واللون والشكل وأماكن رؤيتها بسهولة كعناصر جذب بصرية للطفل، و كعناصر لتحديد المناطق المختلفة .

ن – الاهتمام بالإضاءة فى الطريق كعنصر جذب بصري للطفل من ناحية، ومن ناحية أخرى كعنصر أمان، وذلك بدراسة لأماكنها وأشكالها وشدة الإضاءة الصادرة منها خاصة في الأماكن السكنية .

و - الاهتمام بوضع الإشارات والعلامات الموضحة للأطفال سواء بأسماء الطرق والأماكن الخاصة باستخدامات الأطفال وذلك بخط ورسم مبسط وبألوان وأشكال جاذبة للنظر؛ بحيث يسهل التعرف على الأماكن والخدمات المختلفة التى تقدم للطفل وتساعده على حركته فى المدينة، وتكون مرشداً له بحيث يسهل عليه تتبعها والاستدلال على الأماكن التى يرغب فى الذهاب إليها دون مشقة أو مخافة من أن يفقد طريقه لتجنب إحساس الطفل بالخوف عند التحرك وإعطائه الشعور بالأمان فى الاستدلال على المناطق المحيطة به، والتخلص من عامل الخوف من فقد الطريق، ولتقوية معرفة الطفل بمدينته، وهذا كله مع دراسة مستوى النظر بالنسبة للطفل .

2- الاهتمام بعنصر النشاط كعنصر جذب للطفل

اتضح من البحث ارتباط الطفل وإدراكه للمنطقة المحيطة به عن طريق نقاط النشاط المختلفة الخاصة بالطفل سواء محلات أكل أو أماكن أنشطة بألعاب خاصة بالطفل (كمبيوتر وفيديو جيم ... إلخ) ، أو أنشطة ترفيهية مثل سينما أو أنشطة دينية . وبالتالي أصبح من المهم دراسة عناصر النشاط وتوافرها من حيث التصميم المتميز وأماكن تواجدها في أثناء حركة الطفل لتربي لدى الطفل المفاهيم الجمالية من ناحية، ومن ناحية أخرى تقوي ارتباطه وإدراكه للبيئة المحيطة .

لم يستطع الأطفال ذِكْر مكتبات الطفل كعنصر جذب بصري أثناء حركتهم، وبالتالي يمكن إضافة مفهوم المكتبات ليس فقط كمبانٍ مستقلة ذات وظيفة محددة ولكن يمكن الاستعانة وإضافة فكرة فراغات صغيرة (محلات) تقوم بوظيفة مكتبة صغيرة مع إضافة ركن للكمبيوتر مثلاً وركن موسيقى أو أنشطة أخرى، وذلك في أثناء حركة الطفل فى المتتابعة الفراغية فيصبح لديه نشاط تربوي حضاري يسهل الذهاب إليه والاستمتاع به أثناء الحركة اليومية سواء إلى المدرسة أو إلى النادي، وبالتالي تساعد على تربية فضيلة القراءة لدى الطفل وذلك كخدمة تربوية ثقافية. وبالطبع يجب أن تكون هذه الخدمات مدعمة ويتم توفيرها خاصة للأطفال ذات المستويات الاقتصادية المنخفضة. ويمكن بالتالي التفكير في أنشطة ثقافية تربوية أخرى أثناء الحركة اليومية للطفل بحيث يمكن استغلال هذه الحركة للمساعدة على إيجاد مفاهيم تربوية حضارية تساعد على نمو الطفل ثقافياً وحضارياً .

3- العلامات المميزة :

لم يستطع الطفل أحياناً التعرف على بعض العلامات المميزة أثناء حركته في المدينة وذلك إما لعدم تميزها في الشكل أو في الموقع. ويدعو ذلك إلى اهتمام المخطط العمراني بالعلامات المميزة من حيث التميز فى الشكل والموقع المرئي أثناء حركة الطفل وذلك لربط صورة المدينة في ذهن الطفل بنقاط وعلامات متميزة .

4- عنصر الأمان والتشويق :

- الاهتمام بتصميم محطات الأتوبيس بحيث توفر عنصر الأمان للأطفال عند الركوب والنزول من الأتوبيس، ومراعاة صعوبة الحركة للأطفال المعاقين ، وكذلك توفير مظلات حامية وأماكن جلوس وانتظار، حيث إن الأطفال في سن النمو سريعو التعب من المجهود. والاهتمام بالتنسيق الجيد، وإضافة العناصر الجمالية من إضاءة ولون واستخدام العناصر الطبيعية (خضرة وماء) لتلك الأماكن لتصبح نقاطاً مهمة من حيث الاستخدام الوظيفي والجذب والإدراك البصري .

- الاهتمام بتصميم الأرصفة لتحقيق عنصر الأمان أثناء حركة الطفل .. أرصفة تحقق المعايير والمواصفات العالمية، ودراسة أماكن عبور الأطفال بحيث تكون واضحة ومميزة بصرياً (تغيير لون الأرضيات مثلاً للتنبيه البصرى لأماكن العبور) وعلى مسافات لا تتعدى مسافات السير المريحة للأطفال .

- تحقيق عنصر التشويق عن طريق إضافة مفاهيم جديدة عند تصميم الرصيف ، فإذا كان الطريق عادة يصمم على أساس حارتين تخدم المرور الميكانيكي السريع والبطئ ، فيمكن في الأماكن ذات التردد الحركي المرتفع التفكير في تصميم الرصيف أيضاً على أساس حارتين تخدم إحداهما مرور المشاة الراغب في الوصول السريع بين مكانين، والأخرى تخدم مرور المشاة الراغب في التمتع بالحركة ورؤية المدينة والتمتع بالأنشطة المتواجدة بجانب الطريق، خاصة أنه لوحظ أن الأطفال للشريحة العمرية (11 - 14 سنة) تتحرك غالباً في مجاميع قد تعوق حركة المشاة على الرصيف، ثم أن هذه الشريحة تبدأ فى الحركة الواسعة بالمدينة، فيجب الاهتمام بتوفير أماكن حركة آمنة ذات أنشطة جاذبة وتصميم جيد لمتابعة الطريق والرصيف، والاهتمام باستخدام المسطحات الخضراء ومناطق

الزهور ومسطحات المياه والنافورات وذلك لتصميم متتابعة للطريق تتواءم وتتناغم مع المتتابعة الفراغية الكلية لخلق أحاسيس من السعادة والراحة والأمان للطفل .. متتابعة ترتبط بصرياً في ذهن الطفل فيستطيع إدراكها الإدراك الجيد، وتتواءم مع احتياجاته الوظيفية والبصرية المختلفة .

- دراسة وجود حارة في الطريق لمرور العجل من حيث إنها وسيلة حركة ميكانيكية يسهل للأطفال استخدامها والتحرك فيها، ولكن يجب أن يكون تحركاً آمناً خاصةً في المنطقة السكنية وهي غير موجودة حالياً في طرق المدينة المصرية .
- الاهتمام بفصل الحركة الميكانيكية عن حركة المشاة في المناطق السكنية ومناطق المدارس .
- الاهتمام بحركة الطفل المعاق في المدينة، وتصميم الأرصفة لإمكانية الصعود والنزول بسهولة تبعاً للمواصفات والمعايير العالمية لذلك .

2 - توصيات تصميمية للفراغات الخارجية

تتأثر سرعة الطفل ودقته في أدائه للمهارات المختلفة بعمره الزمني ونسبة ذكائه، كذلك تتأثر بالبيئة المحيطة. ومن هنا يجب تطوير وتصميم البيئة لتنمية مهارات الطفل من جهة، وتنمية ذكائه وقدراته الإدراكية وخبراته واستغلال رغبة الطفل المستمرة فى اكتشاف المحيط من جهة أخرى، للمساعدة على النمو الجسماني والنفسي والعقلي السليم للطفل .

إن الطفل المصري غالباً يتحرك من فراغ المنزل ذي الأبعاد المحددة كفراغ مقفل إلى فراغ الطريق مباشرة دون المرور بفراغات انتقالية .. **وفي حالة وجود متنزهات صغيرة يعمد الحي غالباً إلى إحاطتها بأسوار مع الضعف العام في تنسيق هذه الفراغات والمنتزهات بشكل يساعد على استخدامها والتمتع بها**، ولذلك يجب التوصية بما يلى :

أ- تحديد الأهداف التصميمية :

يجب تحديد الأهداف التصميمية العامة للفراغات والمنتزهات المختلفة للطفل قبل بدأ عملية التصميم، وتحديد الأهداف التربوية والسلوكية لكل مرحلة سنية من مراحل الطفولة المختلفة، حتى يستطيع المصمم والمخطط العمراني وضع المفاهيم الفلسفية والرؤية العامة وعمل التصميمات وتوفير المواصفات والمعايير التي تحقق هذه الرؤية وتلك الأهداف .

2- الفراغات البديلة :

الاهتمام بوجود فراغات بديلة لتعويض الأطفال عن ضيق المسطحات السكنية، خاصة في المناطق ذات المستوى الاقتصادي / الثقافي المنخفض، ومحاولة إيجاد فراغ شبه خاص/شبه عام عن طريق :

* استغلال مناطق الردود و الفراغات بين العمارات لتكوين فراغات بديلة تعويضية تساعد على إشباع حاجة الطفل اليومية للحركة واللعب والاتصال بالمجتمع الخارجي كمرحلة انتقالية عند الحركة من الفراغ الداخلي إلى الفراغ الخارجي، أو بإعادة استغلال تلك الفراغات وإعادة توظيفها وتصميمها وتنسيقها لتؤدي هذا الغرض .

* إحياء فكرة الأحواش الداخلية كفراغات تعويضية .

3- تدرج الفراغات الخارجية :

الاهتمام بتدرج شكل و حجم الفراغات في المناطق السكنية لتتناسب مع حجم شريحة الأطفال، وتدرجها في المراحل السنية المختلفة، لكي تشبع احتياجات الأطفال، وذلك عن طريق :

- تدرج الفراغات الخارجية من فراغ المجموعة السكنية الصغيرة مروراً بمنتزهات المجاورة، وصولاً إلى فراغات المنتزهات العامة، تبعاً للمعايير والمواصفات العالمية . وهذا التدرج الفراغي ليس رفاهية، ولكنه مطلب جوهري في عملية النمو الجسماني والنفسي للطفل، ويجب دراستها وتوفيرها، خاصة في المناطق ذات الدخل المنخفض ليكون تعويضاً للطفل عن عدم وجود فراغات داخلية كافية له ، كذلك لعدم استطاعة هذه الأُسر توفير خدمات فراغية خارجية خاصة كالأندية الخاصة مثلاً، ويجب أن تصمم تلك المنتزهات لتوفر جميع الاحتياجات الوظيفية والبصرية واحتياج الأمان للأطفال تبعاً للمعايير والمواصفات العالمية لذلك ، مع الأخذ فى الاعتبار المعايير التصميمية الخاصة بالتصميم للطفل المعاق سواء معاق ذهنياً أم أي إعاقة أخرى لأية شريحة في المجتمع يجب احترامها وتوفير احتياجاتها .

- يجب اللجوء لفكرة المنتزهات الصغيرة ومنتزهات الجيوب ؛ حيث إنها الأنسب لمدننا، وخاصة المدن المزدحمة لعدم وجود الأراضي الكافية للمنتزهات وصعوبة وجود التمويل الكافي لإنشائها أو صيانتها؛ فيجب اللجوء لفكرة المنتزهات الصغيرة ومنتزهات

الجيوب وتحويل قطع الأرض مهما صغرت، خاصة فى المناطق السكنية المزدحمة، وتحويل المسطحات غير المستخدمة تحت الكباري مثلاً أو المناطق المهملة إلى منتزهات صغيرة ، مع الاهتمام بالتنسيق الجيد لتحويل تلك الأماكن إلى منتزهات، وتوفير احتياجات وظيفية مثل ترابيزة بينج بونج ، قائم لكرة السلة ، والاحتياجات البصرية باستخدام العناصر المختلفة، وإضاءة ، ألوان ، مياه ، زهور، وتشجير عناصر تشكيلية ؛ حيث أثبتت الأبحاث أن نمو الطفل الجسماني يتأثر بدرجة نقاء الهواء الذي يتنفسه، وكذلك تتأثر درجة الذكاء بنسب الرصاص المتواجدة في الهواء ؛ لذا يجب محاولة زيادة المسطحات الخضراء في داخل الأحياء والمدن لتنقية الهواء وتقليل معدلات التلوث المرتفعة . كما أن هذه الفراغات تساعد على حركة الهواء داخل الكتلة السكنية، وتساعد على تقوية مظاهر الألفة والصداقة بين الأطفال عن طريق إمكان اللعب فيها أثناء حركة الأطفال اليومية .

4- تنسيق الفراغ :

الحواس في جوهرها هي المراصد الخارجية للجهاز العصبي يتلقى بها الصور الحسية للعالم الخارجي المحيط، فكلما تعددت زوايا هذه الصور وضحت معالمها في ذهن وإدراك الطفل . فرؤيته للأشياء، وسماعه لأصواتها، وشم رائحتها، واختبار الملمس، يعطي صورة أوضح من مجرد الرؤية، وبالتالي ينادي علماء التربية بتعدد الخبرات الفردية . ومن هنا يجب أن نقوم بتصميم بيئة خصبة للطفل ، غنية بمثيراتها وإحساساتها ، لتساعد على تنشيط حواس الطفل، وتنمية قدراته العلمية المعرفية، وقدراته على التخيل والتذكر، واسترجاع تلك الصور العقلية التي مرت به لتمده بقدرات إبداعية تساعده على بناء مستقبله .. ويتم ذلك بتنسيق الفراغ عن طريق :

- استخدام مسطحات من الزهور والأشجار ذات أشكال وألوان ورائحة وملمس مختلف تساعد الطفل على تميزها والتعرف إليها، وتساعد على إثراء الطفل تربوياً وتعليمياً وبصرياً، ويحب مراعاة التشجير ذي النمط التي تعطي الظل صيفاً حيث الحرارة المرتفعة، ويساعد على تسلل شمس الشتاء حتى يحصل الطفل على قدر من الأشعة المطلوبة له .
- استخدام عنصر الصوت عن طريق حركة المياه فى نافورات وبحيرات صناعية

مختلفة الأحجام والأشكال لتقوية الصورة السمعية لدى الطفل، ومساعدة الأطفال فاقدي السمع على رسم صور عقلية للمناطق المختلفة عن طريق السمع .

- استخدام عنصر الإضاءة من حيث تنوع شكل وحدات الإضاءة، وشدة الإضاءة، لإعطاء أحاسيس مختلفة للطفل من حيث إحساس الأمان أو خلق نوع من الإثارة وأحاسيس غنية بالحركة والنشاط للطفل .
- الاهتمام بتوفير دورات مياه نظيفة ونقاط لتوفير مياه الشرب في المنتزهات وأماكن لإلقاء القمامة حتى يتعلم الطفل خاصية ومفهوم النظافة عامة .
- تنمية مفاهيم تربوية، وغرس مبادئ أخلاقية، عن طريق استخدام الخصائص النفسية مثل خاصية الفعل المنعكس الشرطي ، وذلك عند تنسيق الفراغ؛ فيمكن مثلاً غرس مبدأ النظافة عن طريق توحيد شكل ولون صناديق القمامة وأماكن تواجدها وتكرارها على مسافات محددة، مما ينبه إلى عدم رمي القمامة إلا في تلك الصناديق .
- الاستعانة بالقدرات التخيلية للطفل، والرغبة في إثبات الذات، لإيجاد عناصر حرة في الفراغ يمكن إعادة تشكيلها بواسطة الأطفال لتحقيق رؤية فراغية خاصة بهم، مثلاً مكعبات أو عناصر طولية بسيطة بحيث تكون سهلة التحرُّك مع الأخذ في الاعتبار عوامل الأمان الكاملة .

5- الخصوصية :

الاهتمام بإعطاء الطفل، خاصة في مرحلة الطفولة المتأخرة، الإحساس بالخصوصية عند تصميم الفراغات في المنتزهات العامة الخارجية من حيث توفير أماكن خاصة في المنتزهات العامة لأطفال هذه المرحلة السنية، ولكن بأسلوب يسهل معه مراقبتها عن بعد، وبطريقة غير مباشرة، لإعطاء الطفل الإحساس بالخصوصية اللازمة له .

6- مفاهيم فراغية جديدة :

إيجاد مفاهيم فراغية جديدة مثل معسكرات الأطفال والشباب وتصميمها وتخطيطها سواء داخل المدن أو خارجها، وذلك لأهميتها في نشأة الطفل حيث تساعده على الاعتماد على النفس، واكتشاف ومعرفة البيئة المحيطة ، وتكوين مغامرات خاصة بالطفل، وتنمية عوامل الصداقة. وتعتبر هذه المعسكرات وسيلة تربوية وتعليمية فعَّالة، وبالتالى يجب محاولة

توفيرها في مصر خاصة؛ حيث أن في مصر بيئات غنية ومتنوعة يمكن استغلالها لهذا الغرض التربوي التعليمي مثل البيئات الصحراوية المختلفة ، البيئات الساحلية ، الأماكن الأثرية .... إلى غير ذلك من بيئات يمكن إقامة معسكرات بها تحت رعاية وإشراف الكبار لتنمية وتربية الطفل ليكون أكثر ارتباطاً ومعرفة ببيئته ومجتمعه وبلده .

7- التقييم الفراغي :

الاهتمام بالتقييم المستمر لفراغات الأطفال للتأكد من تحقيقها للمبادئ التصميمية الخاصة بالطفل لتحقيق المعايير التصميمية اللازمة من المساحات ، المرونة ، الشكل والتكوين ، سهولة الحركة، وتوفير عوامل الأمان .

توصيات عامة عند تصميم المدارس :

ذكرنا أن هناك صوراً ذهنية مادية لدى الناس، ولدى المصمم للمبانى المختلفة، ويصبح هذا الميراث خطراً عند دراسة العمارة أو التخطيط ، وبالتالى يجب الوصول إلى دراسات وتحليلات متجددة للسلوك والوسط الذى يحدث فيه السلوك، وإن كانت صعوبة هذه الدراسات والتحليلات أنها تأخذ وقتاً وتكلفة مرتفعة ، إلا أنها تساعدنا على الخروج من أكلشيهات قديمة، وبالتالى يجب الاهتمام برؤية الأطفال للفراغات التي يستخدمونها .

- إعادة الاهتمام بتصميم الفصل والاهتمام بدراسة عناصره :

الشكل – اللون – الإضاءة – الفتحات – مكان ومكتب المدرس – شكل ولون السبورة– المفروشات من ترابيزات ودواليب ووسائل إيضاح – كراسى أكثر راحة تتناسب مع جلوس الطفل فترة طويلة في الفصل، مع الأخذ فى الاعتبار عامل الخيال لدى الأطفال، لتعطيهم أحاسيس أكثر بهجة مع الاهتمام بعناصر الأمان البصري والسمعي لتساعد على أداء العملية التعليمية التربوية .

- مراعاة تغير نمو الطفل الجسماني في هذه المرحلة (11 – 14 سنة) وبالتالي وجود أطفال ذوي مقاييس مختلفة في الفصل نفسه ، فيجب المرونة في تصميم مقاعد وترابيزات الأطفال لتقبل التغير في المقاييس لتوفير أقصى إمكان لراحة الأطفال أثناء الجلوس لكل تبعاً درجة نموه .

- مراعاة المعايير والمواصفات التصميمية اللازمة من حيث الكثافة / المساحة /

التشطيبات / شدة ونوعية الإضاءة ..... إلخ. الرجوع إلى المعايير التصميمية العالمية، والمعايير الخاصة بهيئة الأبنية التعليمية لتصميم مدارس مرحلة التعليم الأساسى.

– الاهتمام بتصميم الفراغ الخارجى للمدرسة، وإعطائه من الأهمية كتصميم الفراغ الداخلى؛ حيث إنه يؤدي وظائف تعليمية ، تربوية ، بيئية ، بصرية، مختلفة يجب مراعاتها . وذلك عن طريق :

– الاهتمام بتنسيق الفراغات الخارجية للمدرسة مهما صغرت المساحة لتوفير احتياجات الأطفال المختلفة .

– الاهتمام باستخدام مسطحات خضراء من زهور وحشائش وأنواع تشجير مختلفة في اللون والملمس والرائحة بالفراغات الخارجية للمدرسة، بحيث تكون وسائل تعليمية لتعريف الطفل بالبيئة المحيطة؛ ومن جهة أخرى عناصر ذات تشكيل بصري قوي تربط الطفل بتلك البيئة، وكذلك لأسباب وظيفية بيئية وتنقية الهواء وزيادة الأكسجين في محيط البيئة .

– استخدام ممرات ومماشي ذات ألوان ونوعيات مختلفة لتقوية مدارك الطفل بالمحيط، مثلاً ممرات منطقة الإدارة تختلف عن ممرات منطقة الفصول ..... وهكذا) .

– الاهتمام بوجود مظلات فى أجزاء من الأحواش لحماية الأطفال من شمس الصيف.

– الاهتمام بوجود أماكن فى الأحواش تسمح للأطفال بالراحة أثناء اللعب، وتكون مزودة بكراسى وترابيزات يمكن تناول الأطعمة عليها أثناء الراحة .

– الاهتمام بمستوى النظافة العام كجزء من الاهتمام بالعناصر الجمالية ، وتوفير صناديق القمامة المختلفة ذات الشكل واللون المناسبين لجذب الأطفال لاستخدامها .

المحور الثاني : المفاهيم السياسية التربوية

اهتمت المواثيق العالمية والدولية بالطفل، ونصت على حقوق الطفل في البقاء والنمو والحماية، ونصت على حق الطفل في الحياة الكريمة، وتوفير الرعاية للطفل حتى قبل أن يولد بتوفير الرعاية المناسبة للأم. وقد حان الوقت لاتساع رؤية المشرع العربي والعالمي

لوجود احتياجات للطفل لم تنص عليها المواثيق الدولية. إن غاية ما وصلت إليه المواثيق الدولية هي توفير مسكن صالح أو مناسب للطفل، ولكننا نتحدث هنا عن جميع الفراغات التي يعيش فيها الطفل، ونقصد بالطفل هنا حتى مرحلة الطفولة المتأخرة (سن ١٨ سنة). وسواء أكانت هذه الفراغات داخل جدران منزل أم جدران هيئات ومؤسسات يتعامل معها الطفل أم كانت تلك الفراغات هي فراغات خارجية من منتزهات عامة أو خاصة بأحجامها ووظائفها المتعددة ، أو فراغات منظومة الطريق بتدرجاتها المختلفة .

يجب الاهتمام بالفراغات عامةً والفراغات الخارجية خاصة، وإلقاء الضوء عليها، خاصة للمناطق والأحياء الفقيرة، وفي الدول الأكثر فقراً، حيث تقوم هذه الفراغات بوظائف صحية نفسية تربوية مهمة جداً أثناء عملية نمو الطفل ، وإذا كان العالم الآن يتحدث عن أطفال الشوارع وأطفال بلا مأوى، فقد آن الأوان لأن تهتم الهيئات العاملة في مجال الطفولة بأن تنص المواثيق الدولية على الحقوق الفراغية للطفل .

- الاهتمام بتوفير البيانات والإحصاءات الخاصة بالفراغات عامةً وفراغات الطفل خاصةً، سواء الفراغات الداخلية أم الفراغات الخارجية، وذلك بإضافة أسئلة خاصة بذلك في استبيانات السكان التي تقوم بها الدولة، وذلك حتى يصبح لدى المخطط والباحث خلفية واضحة حقيقية للفراغات الموجودة، وبالتالى قاعدة معلوماتية يستطيع أن يخطط للمستقبل على أساسها .
- تشريع قوانين خاصة فراغية تساعد على عدم البناء فى المناطق المزدحمة، وتحويل الأراضى الفضاء مهما صغرت إلى منتزهات صغيرة .
- إضافة مجال البحث المعماري والعمراني في الهيئات البحثية المهتمة بالطفل، حيث تتواجد جميع التخصصات النفسية والاجتماعية والطبية مع إهمال الجانب الهندسي والعمراني في تلك الهيئات بالرغم من الأهمية الكبرى لهذا المجال البحثي في توفير الاحتياجات المتعددة للطفل وتحويلها لواقع فراغي ملموس .
- مطالبة الهيئات البحثية والجامعات بإجراء البحوث التطبيقية لإيجاد المعايير التصميمية المصرية المناسبة للفراغات المختلفة التي يحتاجها الطفل، والمواد المستخدمة المناسبة التي يستعملها الطفل المصري والعربي .
- الأخذ في الاعتبار عناصر الاختلاف عن المعايير الأمريكية الأوروبية، لوجود اختلافات

يجب مراعاتها كاختلاف المناخ واختلاف الثقافة، مع الاهتمام بوضع كود خاص للطفل المعاق تبعاً لنوع ودرجة إعاقته .

- الاهتمام بأن تكون المدرسة تجربة سعيدة، وأهمية ذلك فى نمو الطفل وتكوين شخصيته، وذلك عن طريق إعادة دراسة :
  1- المناهج الدراسية من حيث الموضوع والشكل .
  2- طرق التدريس ووسائل الإيضاح .
  3- المدرس وهيئة التدريس .
  4 - المبنى المدرسي والفراغات المناسبة مع دراسة البيئة المحيطة بالمدرسة .
- اهتمام الهيئات التشريعية بالنص على حقوق الطفل في الخدمات الفراغية العامة، ووصولها للأطفال تبعاً لاحتياجاتهم وليس تبعاً لقدراتهم الاقتصادية وذلك عن طريق :
- الاهتمام بتدرج الخدمات والفراغات الخاصة بالطفل وتنوعها على مستوى الأحياء، وبتكلفة اقتصادية مناسبة للمستويات الاقتصادية المختلفة خاصة المستويات الاقتصادية المنخفضة، وذلك لإمكان حصول الطفل في كل المستويات الاقتصادية على أسهل وأسرع خدمة ممكنة. وتتنوع هذه الخدمات إلى :
  - **خدمات ثقافية** : مكتبة - متحف - معارض - مسارح - سينما).
  - **خدمات صحية** : مستشفيات أطفال - مراكز صحية لخدمة الحالات السريعة ..).
  - **خدمات اجتماعية** : مراكز لخدمة ورعاية الأطفال اجتماعياً ونفسياً ومعالجة مشاكل الأطفال ، مشاكل عمالة الأطفال ، مشاكل العنف ضد الأطفال ، الطفل المعاق ... إلخ).
  - **خدمات تعليمية** : تدرج من رياض الأطفال والحضانة إلى مدارس التعليم الأساسي) .
  - **خدمات ترفيهية رياضية** : توفير مساحات وفراغات تتدرج من فراغات المجموعة السكنية إلى فراغات المجاورات ، ففراغات الحي، وهي جميعاً يجب أن تكون فراغات متاحة لجميع المستويات .
- توفير القوانين والتشريعات البيئية اللازمة التى تساعد على حماية الطفل من التعرض

السيئ لتلوثات البيئة المختلفة : تلوث الهواء، خاصةً خفض نسب الرصاص، التلوث السمعي ، التلوث البصري ، التلوث الأخلاقي الحضاري .

- تحاول الأساليب الحديثة في التصميم إشراك المستخدم في عملية التصميم والتقييم للتعرف على رؤية المستخدم واتجاهاته حتى يمكن توفير أكبر قدر من الراحة النفسية والعضوية له . ونظراً لأن الطفل جزء مهم من شريحة المستخدمين فيجب محاولة استقراء رأيه ودراسته. وهذه الأبحاث لا تساعد فقط على معرفة احتياجات الطفل، ولكنه تساعد كذلك على تنمية الطفل عمرانياً .

مصطلحات وردت في النص :

*** الفراغ العمراني :**

هو كل حيز من الأرض لا يوجد به منشأ، ويؤدي وظيفة حضرية سواء أكانت هذه الوظيفة اجتماعية ، أم ثقافية ، أم تعليمية ، أم اقتصادية، إلى غير ذلك من الوظائف. وتتنوع هذه الفراغات من فراغات داخلية أو فراغات خارجية. والفراغات الخارجية إما أن تكون مقفلة كالأحواش أو فراغات مفتوحة مثل المنتزهات العامة بتدرجاتها المختلفة وفراغات الملاعب والمناطق ذات الصفات الخاصة مثل حدائق الحيوان ، كذلك المسطحات المائية والفراغات ذات الطبيعة المنفردة كالغابات ..... وهكذا .

*** منظومة الطريق :**

تُعتبر الطرق والممرات بأنواعها المختلفة، وتدرجاتها، وما يتخللها من ساحات وميادين، فراغات مستمرة، وهي تُشَكِّل العصب الأساسي للمدينة، وتعطيها التكوين الهيكلي لها. تُعتبر شبكة الطرق الوسيلة الأولى لتعرف المشاهد على المدينة خلال متتابعة فراغية زمنية تتكون من مجموعة من الأحداث الديناميكية تتغير تبع التغير في الاتجاه والرؤية والزمن. ويساعد تقسيم وتدرج وانكسار هذه المتتابعة الفراغية على تولد الأحاسيس بالحركة والإثارة وعدم الإحساس بالملل ، وتولد أحاسيس العظمة أحياناً والصداقة أحياناً أخرى .. وهكذا يعمل المصمم العمراني على إثراء هذه المتتابعة الفراغية بالأحاسيس المختلفة .

المراجع

- د. أبو علام ، رجاء محمود (1998) : مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، .
- إعلان حقوق الطفل، مركز مطبوعات اليونسكو، (القاهرة) .
- إعلان حقوق المعوقين ، الذى أقرته الأمم المتحدة سنة (1975) ، مركز المطبوعات اليونسكو، (القاهرة) .
- د. السيد ، فؤاد البهي (1997) : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، .
- م. الشيال ، هدى عبد الرحمن (1989) : أثر البيئة فى فراغات مدن الحضارة الإسلامية، هندسة جامعة القاهرة ، رسالة ماجستير .
- مكون الطفولة والأمومة ، الأول (الثانى) . المجلس القومي للطفولة والأمومة، يونيو 1992م.

فعالية الإرشاد الأسري في خفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط لدى الأطفال المتخلفين عقلياً

د. أميرة طه بخش ✪

مقدمة:

يعد الانتباه كما يرى دبيس والسمادوني (1998) أحد العمليات العقلية التي تلعب دوراً مهماً في حياة الفرد من حيث قدرته على الاتصال بالبيئة المحيطة به والتي تنعكس في اختياره للمنبهات الحسية المختلفة والمناسبة حتى يتمكن من دقة تحليلها وإدراكها والاستجابة لها بصورة تجعله يتكيف مع بيئته الداخلية والخارجية. ويشير سترو (1980) أن الانتباه عملية عقلية نمائية، ونظراً لذلك فإننا نلاحظ على بعض الأطفال أنهم غير قادرين على تركيز انتباههم أو تنظيم نشاطهم الذهني نحو شيء محدد لفترة طويلة، كما أنهم لا يستطيعون أن يتحرروا من العوامل الخارجية التي تعمل على تشتيت انتباههم. ويزداد الأمر صعوبة وتعقيداً في حالة الأطفال المتخلفين عقلياً مما يعمل على زيادة كم المشكلات السلوكية التي يسببونها وهو الأمر الذي يؤدي إلى تدخل الوالدين للحد من ذلك، ولكن مثل هذا التدخل قد يكون خاطئاً. ولذلك فإن إرشاد الوالدين إلى التصرف الصحيح تجاه تلك المشكلات يُعتبر من الأمور ذات الأهمية في هذا الصدد.

الإطار النظري:

إذا كان اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط يمثل مشكلة كبيرة

✪ أستاذ مشارك ـ كلية التربية ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة .

بالنسبة للأطفال في سن المدرسة و للمحيطين بهم: فإن حجم المعاناة للأطفال المتخلفين عقلياً ومن يقومون برعايتهم يزداد إلى حد كبير؛ حيث يرى دوبول وآخرون (1992) Dupaul et al أن هؤلاء الأطفال يعانون إلى جانب ذلك من العديد من المشكلات السلوكية منها صعوبة اكتساب الخبرات والمهارات الأساسية، وانخفاض مستوى أدائهم للمهام المطلوبة سواء في المنزل أو المدرسة، و القيام ببعض السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً كالعدوان وعدم التعاون مع الأقران في اللعب أو مشاركتهم في الأنشطة المختلفة، إضافة إلى حدة من الحالة المزاجية. وكلها يضيف الكثير إلى المشكلة الأساسية التي نحن بصدد الحديث عنها.

هذا ويعرض الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للاضطرابات النفسية والعقلية DSM-IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي (1994) لأهم الأعراض الرئيسية التي يتم على أساسها تشخيص هذا الاضطراب لدى الأطفال وذلك على النحو التالي:

أولاً: ضعف القدرة على الانتباه :

و يتم التعرف عليه من الأعراض التالية:

1- يجد الطفل صعوبة في الانتباه لشكل المنبه ومكوناته، ولذلك فإنه يخطئ كثيراً في واجباته الدراسية والأعمال التي يقوم بها والأنشطة التي يمارسها .
2- لا يستطيع الطفل تركيز انتباهه مده زمنية طويلة على منبه محدد.
3- يجد الطفل صعوبة في عملية الإنصات، ولذلك فإنه يبدو وكأنه لا يسمع وذلك عندما نتحدث إليه .
4- تخلو أعماله دائماً من النظام والترتيب، ودائماً ما ينسى الأعمال اليومية المتكررة والمعتادة التي يقوم بها .
5- يشتت انتباهه بسهولة للمنبهات الدخيلة حتى ولو كانت قوة تنبيهها ضعيفة.

ثانياً: النشاط الحركي المفرط :

ويتم التعرف عليه من الأعراض التالية :

1- يتململ الطفل دائماً في مقعده ويتلوى بيديه ورجليه .

2- يظل يمشي ذهاباً وإياباً في المكان الذي يوجد فيه وذلك بدون سبب أو هدف محدد.

3- دائماً ما يكون المكان الذي يوجد فيه غير منظم، وتكون الأدوات التي يتضمنها مبعثرة.

4- عادة ما يسبب الطفل صخباً وضوضاء، ويتحدث بكثرة، ولا يستطيع أن يؤدي المهام المطلوبة أو النشاط المستهدف بهدوء .

ثالثاً: الاندفاعية :

ويتم التعرف عليها من الأعراض التالية :

1- يقوم الطفل بالإجابة عن الأسئلة قبل استكمالها .

2- دائماً ما يكون عجولاً، ولا يستطيع الانتظار في دوره .

3- يقاطع حديث الآخرين و يتدخل في أنشطتهم وأعمالهم .

ونظراً للمشكلات العديدة التي تصاحب هذا الاضطراب والتي يعاني منها الأطفال، يزداد كم تلك المشكلات في حالة الأطفال المتخلفين عقلياً، وتزداد بالتالي معاناتهم هم ووالديهم من جراء ذلك؛ حيث يصبح هؤلاء الأطفال كما يرى بريتو وآخرون (1995) غير قادرين على الاستمرار أو الاحتفاظ بالانتباه لفترة طويلة، وغير القادرين على إنهاء ما يطلب منهم من مهام، واندفاعيون مما يسبب لهم العديد من المشكلات. كما يكون لديهم عجز واضح في السلوك التكيفي فيتحركون حركات مفرطة دون هدف واضح ومحدد، ولا يتبعون النصائح و التعليمات سواء من الوالدين أو المعلمين أو المحيطين بهم. ولا يخفى علينا أن هؤلاء الأطفال ذوو قدرات عقلية محدودة تعد دون المعدل العادي أو المتوسط (70 درجة فأقل) وعادة ما يكون ذلك مرتبطاً بخلل في سلوك الطفل التكيفي تظهر آثاره في مرحلة النمو.

وفي محاولة منهما للحد من هذه السلوكيات غير المرغوبة من جانب أطفالهما، قد يلجأ الوالدان إلى أساليب تربوية خاطئة مما يزيد من حجم معاناة الأطفال - كما يرى شاكر قنديل (1998) - ويعرضهم للمزيد من المشكلات النفسية والاجتماعية التي قد يمتد أثرها للوالدين نفسهما و خاصة إذا فشلا في معرفة الطريقة الصحيحة في التعامل مع هذا الوضع. ومن هنا تبلورت الحاجة إلى الإرشاد الأسري - كما يرى علاء كفافي

(1999)؛ حيث تمثل الأسرة من وجهة النظر السلوكية البيئة الطبيعية لتعلم السلوك، إذ أن الأسرة تمثل بحكم العلاقات والتفاعلات اليومية بين أعضائها شبكة متداخلة من المواقف والمشاعر والأساليب السلوكية والموجهة من فرد لآخر داخل الأسرة مما يتعلم الطفل معه كيف يسلك تجاه أعضاء الأسرة الآخرين، وعن طريق التعميم ينتقل هذا السلوك إلى التعامل مع الآخرين خارج نطاق الأسرة. ويضيف علاء كفافي (1999) أن الإرشاد أياً كان نوعه مادام ينصب على مشكلة أسرية، وبالطريقة التي تتضمن الأسرة بتفاعلاتها، فهو يعد إرشاداً أسرياً سواء أكان الذي يحضر جلسة الإرشاد عضو واحد من أعضاء الأسرة أم الوالدان أم أحدهما فقط .

هذا وقد أكدت دراسات عديدة على فاعلية الإرشاد الأسري في خفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط لدى الأطفال المتخلفين عقلياً كدراسات جاداد وآخرين (1999) .Jadad et. al وراشد السهل (1999) والسمادوني ودوبيس (1998) وسواريز وبيكر (1997) Suarez & Baker ويوسف أبوحميدان (1994) وجوث (1993) Goth وباركلي وآخرين (1992) .Barkley et al وفوت (1990) Vaught وصبيحة فرج (1990) .

وتعتبر الدراسة الحالية محاولة لمعرفة مدى فاعلية الإرشاد الأسري؛ فمثلاً في إرشاد أمهات الأطفال المتخلفين عقلياً في خفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي الزائد .

المصطلحات :

- **التخلف العقلي** Mental Retardation :

يعرفه عادل عبدالله (2001) بأنه اضطراب أو حالة عامة تبدأ خلال مرحلة المهد أو الطفولة، و يكون الأداء العقلي للطفل دون المتوسط حيث تبلغ نسبة ذكائه حوالي 70 أو أقل وذلك على أحد مقاييس الذكاء الفردية للأطفال، وعادة ما يكون مصحوباً بخلل في السلوك التكيفي وذلك خلال سنوات النمو ؛ حيث لا يصل الطفل إلى المعايير السلوكية المتوقعة من الأطفال في مثل سنه وفي جماعته الثقافية .

وسوف تركز الباحثة على الأطفال ذوي التخلف العقلي البسيط؛ أي الذين تتراوح نسب ذكائهم بين 50 إلى أقل من 70 .

- **الإرشاد الأسري Family Counseling :**

يعرفه علاء كفافي (1999) بأنه أحد أنماط الإرشاد النفسي ويركز على الأسرة كوحدة حتى يتم علاج المشكلة المستهدفة في إطار الوحدة الأسرية. ويمكن أن يحضر الجلسات الإرشادية أعضاء الأسرة أو بعضهم فقط أو الوالدان أو حتى أحدهما وذلك في سبيل تحقيق الأهداف نفسها حتى يتحقق التوافق الأسري .

- **اضطراب عجز الانتباه Attention Deficit**
المصحوب بالنشاط الزائد Hyperactivity :

يعرفه السيد علي وفائقة بدر (1999) في ضوء ما ورد بالدليل التصنيفي والإحصائي الرابع للأمراض و الاضطرابات النفسية و العقلية (1994) DMS-IV بأنه عدم قدرة الطفل على تركيز انتباهه والاحتفاظ به لفترة عند ممارسة النشاط مع عدم الاستقرار والحركة الزائدة دون الهدوء أو الراحة مما يجعله مندفعاً يستجيب للأشياء دون تفكير مسبق، وبذلك فهو يتضمن ثلاثة مكونات هي عجز الانتباه، والنشاط الزائد، والاندفاعية .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تصميم وتقديم برنامج للإرشاد الأسري وتدريب الأمهات على التعامل الصحيح مع أطفالهن المتخلفين عقلياً، وتقديم سُبُل الرعاية والإرشاد النفسي والتربوي السليمة لهم. كما تهدف أيضاً إلى التعرف على مدى فاعلية برنامج الإرشاد الأسري المستخدم في خفض حدة اضطراب أو عجز الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد لدى عينة من الأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم.

كما أن هذه الدراسة تهدف أيضاً إلى تبصير الأمهات من خلال البرنامج الإرشادي المستخدم ببعض الطرق التي تعمل على الحد من كم و كيف تلك المعاناة التي يسببها لهن ما يصدر عن أطفالهن هؤلاء من سلوكيات غير مرغوبة .

مشكلة الدراسة :

تتراوح نسبة انتشار اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط بين

الأطفال في سن المدرسة الابتدائية كما يرى جاداد و آخرون (1999) بين 10,3 ٪ ويعتبر في الوقت ذاته هو أكثر الاضطرابات شيوعاً لدى الأطفال المتخلفين عقلياً. كما أن حوالي 70 ٪ من الأطفال الذين يعانون من النشاط الحركي الزائد يكون هذا الاضطراب مصحوباً لديهم بقصور أو عجز في الانتباه. كذلك فإن الإرشاد الأُسري يمكن أن يلعب دوراً مهماً في خفض حدة هذا الاضطراب لدى الأطفال المتخلفين عقلياً. وعلى ذلك تتمثل مشكلة هذه الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية :

1- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط بعد تطبيق البرنامج الإرشادي على أمهات أعضاء المجموعة التجريبية ؟
2- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط قبل تطبيق البرنامج على أمهاتهم وبعده؟
3- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط في التطبيقين البعدي والتتبعي؟

أهمية الدراسة :

تتضح أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- إن مظاهر عجز الانتباه المصحوبة بالنشاط الحركي المفرط تكون أكثر وضوحاً لدى الأطفال المتخلفين عقلياً عند مقارنتهم بالأطفال العاديين.
- إن الدراسات التي حاولت من خلال الإرشاد الأسري خفض حدة النشاط الحركي الزائد والتقليل من مظاهر عجز الانتباه لدى الأطفال المتخلفين عقلياً تعد قليلة بمقارنتها بتلك التي أجريت على الأطفال العاديين .
- إن الإرشاد الأسري يمكن أن يقدم لكلا الوالدين أو أحدهما فقط .
- إن الدراسات التي استخدمت الإرشاد الأسري لهذا الغرض قد كشفت عن فاعليته في هذا المجال .

- إن هذا النوع من الإرشاد يسهم في تقليل كم المعاناة التي يعانيها الوالدان من جراء سلوكيات أطفالهما المعاقين عقلياً .
- إنه في حدود علم الباحث لم يجد دراسات استخدمت هذا الأسلوب مع الأطفال المتخلفين عقلياً في البيئة العربية عامة وفي المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص .

الدراسات السابقة :

فيما يلي عرض لأهم الدراسات السابقة في هذا المجال و التي استفادت منها الباحثة فيما يتعلق بالإجراءات والنتائج.

هدفت دراسة روزنبرج Rosenberg 1999 إلى التعرف على مدى فاعلية الإرشاد الأسري في خفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بنشاط حركي زائد لدى الأطفال، وتم اختيار عينة من الأطفال قوامها 13 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 8 - 12 عاماً وأسرهم. وبتطبيق البرنامج الإرشادي المقترح على والديهم والذي يهدف إلى تعديل سلوكيات الطفل من خلال المتابعة والتقرير الذاتي له وللوالدين، وتنمية المهارات الاجتماعية للطفل، وتقليل الضغوط الوالدية، وتوضيح مدى الكفاءة الوالدية في السيطرة على الأطفال وتوجيههم. واستغرق البرنامج سبعة أسابيع، ومن خلال المقابلات مع الوالدين والأطفال أسفرت النتائج عن فاعلية برنامج الإرشاد الأسري المستخدم في الحد من اضطراب الانتباه لدى الأطفال، وكذلك وجود دور إيجابي للوالدين في تعديل سلوكيات أطفالهما ذوي اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي الزائد. كما هدفت دراسة مكاى وجونزاليز 1999 إلى معرفة فاعلية الإرشاد الأسري بطريقة المشاركة الجماعية على مجموعة من الأسر التي يعاني أحد أبنائها من اضطراب الانتباه المصحوب بنشاط حركي زائد. وضمت العينة مجموعتين من الأطفال المعاقين عقلياً؛ إحداهما تجريبية وتضم 34 طفلاً تم تطبيق برنامج الإرشاد الأسري على والديهم، أما الأخرى فكانت ضابطة ولم تخضع لأي إجراء تجريبي، و ضمت عدداً مماثلاً من الأطفال. واستغرق البرنامج الإرشادي 16 أسبوعاً، وتم تقسيم الأسر إلى مجموعات ضمت كل منها 6 - 8 أسر. وتم التركيز خلال البرنامج على أربع نقاط أساسية هي أهمية القواعد والقوانين الأسرية، والمسئولية الأسرية المشتركة، والصداقة بين أعضاء الأسرة، ومدى المشاركات الاجتماعية للأسرة. وكشفت نتائج

الدراسة عن فاعلية الإرشاد الأسري في خفض حدة اضطراب الانتباه و ما يصاحبه من نشاط حركي زائد؛ حيث حدث تحسن ملحوظ لحوالي 70 ٪ من الأطفال، كما أنهم قد أصبحوا أكثر مشاركة مع أعضاء أسرهم، وأكثر اتصالاً بوالديهم و هو ما يؤكد على فاعلية هذا الأسلوب الإرشادي .

كذلك فقد هدفت دراسة دانفورث Danforth 1999 إلى معرفة أثر تدريب الوالدين على ضبط سلوك أطفالهما ذوي اضطراب الانتباه المصحوب بنشاط حركي زائد. واعتمدت هذه الدراسة على دراسة حالة من خلال تقديم التدريب الوالدي لأم عمرها 35 عاماً يعاني توأمها المتشابهان من اضطراب سلوكي إلى جانب اضطراب الانتباه المصحوب بنشاط حركي زائد، كما أنهما يبلغان الرابعة من عمرهما. واستغرق البرنامج الإرشادي ستة أشهر، وأسفرت النتائج عن حدوث تحسن ملحوظ في طريقة تعامل الأم مع طفليها وفي قدرتها على ضبط انفعالاتها تجاههما، وهو الذي أدى بدوره إلى خفض حدة اضطراب الانتباه لديهما وما ينتج عنه من مشكلات مختلفة .

ومن ناحية أخرى استهدفت الدراسة التي أجراها دبيس والسمادوني ، 1998 إلى التعرف على فاعلية برنامج للتدريب على الضبط الذاتي في خفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بنشاط حركي زائد لدى عينة من الأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم قوامها عشرة أطفال من معهد التربية الفكرية بشرق مدينة الرياض تتراوح أعمارهم بين 11 – 15 سنة . تم تقسيمهم إلى مجموعتين قوام كل منهما خمسة أطفال، وكانت إحدى هاتين المجموعتين تجريبية تم تطبيق البرنامج المستخدم على أعضائها في حين كانت المجموعة الثانية ضابطة ومن ثم لم تخضع لأي إجراء تجريبي، وبتطبيق قائمة تقدير سلوك الطفل الخاصة بالوالدين والمعلم، و برنامج التدريب على الضبط الذاتي كشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية مما يؤكد على فاعلية البرنامج المستخدم في خفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بنشاط حركي زائد. أما دراسة سواريز وبيكر (1997) فقد هدفت إلى معرفة العلاقة بين طريقة معاملة الوالدين للطفل وظهور اضطرابات سلوكية مختلفة منها اضطراب الانتباه المصحوب بنشاط حركي زائد وذلك من خلال الدراسة التتبعية لمدة خمس سنوات وذلك من خلال اختيار 75 طفلاً لأسر من مستوى اجتماعي اقتصادي متوسط. وبتطبيق قائمة الملاحظة لسلوكيات الطفل

(الخاصة بالوالدين)، والتقرير الذاتي للمعلم عن الطفل، ومقياس التأثير الأسري أسفرت النتائج عن أن العلاقات الاجتماعية السلبية للوالدين مع الطفل وتضارب مشاعرهما بين الإيجابية و السلبية، وتدخلهما الزائد في شئون الطفل نتيجة فهمهما الخاطئ للوالدية بالإضافة إلى اضطراب العلاقات الأسرية وما لها من تأثير كبير في ظهور العديد من المشكلات السلوكية لدى الأطفال من بينها اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي الزائد والذي يرتبط إيجابياً مع السلوكيات الوالدية الخاطئة تجاه الطفل وهو الأمر الذي يدعم الحاجة إلى الإرشاد الأسري .

هذا وقد استهدفت الدراسة التي أجراها يوسف أبوحميدان (1994) إلى معرفة أثر تدريب الأسرة على استخدام طرق و إجراءات تعديل السلوك في سبيل الحد من السلوكيات غير المرغوبة من جانب أطفالهم المتخلفين عقلياً. وتم التركيز على إرشاد الوالدين لتعديل سلوك طفلهما المتخلف عقلياً وذلك من خلال تدريبهما على لغة ومفاهيم الطفل وأسلوب الملاحظة والتسجيل القياسي و لعب الأدوار والتغذية المرتدة. وأكدت النتائج على أن حصول الأم على المعلومات اللازمة لتعديل سلوك طفلها المتخلف عقلياً، وإجادتها للمهارات الضرورية لذلك أسهم كثيراً في تغيير تعاملها مع طفلها، و بالتالي انعكس ذلك إيجابياً على إحداث تعديل في سلوكيات الطفل. كما هدفت دراسة جوث 1993 إلى التعرف على أكثر طرق التفاعل شيوعاً بين الطفل المتخلف عقلياً وأفراد أسرته العاديين من خلال دراسة 200 أسرة لدى كل منها طفل متخلف عقلياً يعاني من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي الزائد . وبتطبيق استبيان العلاقات والتفاعلات بين أفراد الأسرة بهدف الكشف عن أبعاد التفاعل الأسري التي تتضح من خلال انشغال الأسرة الكامل بالطفل، أو خيبة الأمل التي تصيب أفراد الأسرة نتيجة لوجود هذا الطفل بينهم، وطريقة معاملة أخوته العاديين له، ومدى المشاركة والتعاون بين أفراد الأسرة في رعاية هذا الطفل. وأوضحت النتائج وجود درجة مرتفعة من الحزن و الأسى لدى الوالدين نتيجة وجود مثل هذا الطفل في الأسرة، وكذلك وجود تعاون ومشاركة إلى حد كبير وبخاصة من جانب الإناث في رعاية هذا الطفل والاهتمام به. وتدعم هذه النتائج أيضاً استخدم الإرشاد الأسري في هذا الصدد .

وعمل باركلي وآخرون (1992) Barkley et.al. على تقييم أثر ثلاث فنيات للإرشاد

الأسري في خفض حدة الصراعات الأسرية و أثر ذلك في خفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط و ذلك لدى 61 مراهقاً ووالديهم. وبتطبيق مقياس ضغوط الحياة، واستبيان سلوك الصراعات الأسرية، وقائمة ملاحظة لسلوكيات الوالدين، وبرنامج للإرشاد الأسري جاءت النتائج مؤكدة لفاعلية فنيات الإرشاد الأسري المختلفة في خفض الصراعات الأسرية، وأن لها تأثيراً إيجابياً في خفض حدة اضطرابات الانتباه وما يصاحبه من نشاط حركي مفرط لدى الأبناء، و تحسين درجة توافقهم المدرسي وقدرتهم على الاندماج مع زملائهم، والإقلال من اندفاعيتهم بدون هدف .

وإلى جانب ذلك فقد هدفت دراسة فوت (1990) Vaught إلى التعرف على مدى تأثير المفاهيم الوالدية وتعامل الوالدين مع الأطفال في تشخيصهم على أنهم يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط. وتألفت العينة من 97 أباً وأماً لأطفال يعانون من هذا الاضطراب ، ومن خلال مقابلة الوالدين و استخدام قائمة ملاحظة السلوك، أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المفاهيم الوالدية الخاطئة والسلوك المضطرب للطفل وبخاصة اضطراب الانتباه والاندفاعية والنشاط الحركي الزائد والعدوانية. وتؤكد هذه النتائج من جديد على الحاجة الملحة إلى الإرشاد الأسري في هذا الصدد .

تعقيب على الدراسات السابقة :

من هذا العرض لتلك الدراسات يتضح لنا عدد من الأمور نعرض لها على النحو التالي:

- إن هذه الدراسات قد أجريت على عينات يعاني أعضاؤها من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي الزائد. وأنها باستثناء دراسة باركلي وآخرين (1992) قد أجريت على الأطفال، كما أنها قد أجريت على الأطفال المتخلفين عقلياً في حين أن بعضها قد تم إجراؤه على الأطفال العاديين .
- إن هذه الدراسات في غالبيتها قد استخدمت الإرشاد الأسري من خلال إرشاد الوالدين أو الأم فقط في سبيل العمل على خفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي الزائد لدى الأطفال المتخلفين عقلياً.

- إن نتائج هذه الدراسات قد أكدت على فاعلية الإرشاد الأسري في خفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط عامة سواء لدى الأطفال العاديين أو لدى الأطفال المتخلفين عقلياً على حد سواء.
- كشفت نتائج عدد من الدراسات هي دراسات سواريز و بيكر (1997) وجوث (1993) وفوت (1990) عن أن هذا الاضطراب يرتبط بالسلوكيات الوالدية الخاطئة تجاه الطفل حيث كانت العلاقة بينهما دالة إحصائياً. وتدعم مثل هذه النتائج الحاجة الملحة إلى الإرشاد الأسري في هذا الصدد.
- قلة عدد الدراسات التي تناولت هذا الأسلوب الإرشادي لخفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط لدى الأطفال المتخلفين عقلياً مع تأكيد نتائج تلك الدراسات على أهمية الإرشاد الأسري في هذا السبيل.
- ندرة الدراسات العربية - في حدود علم الباحثة - التي تناولت هذا الموضوع وعدم وجود دراسات مشابهة في البيئة السعودية.

الفروض :

تمت صياغة الفروض التالية لتمثل إجابات محتملة لما أثير في مشكلة الدراسة من تساؤلات.

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لاضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط وذلك في الاتجاه الأفضل لصالح المجموعة التجريبية.
2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط في الاتجاه الأفضل قبل تطبيق البرنامج الإرشادي المستخدم على أمهاتهم وبعد تطبيق البرنامج لصالح القياس البعدي.
3 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط بعد تطبيق البرنامج الإرشادي المستخدم على أمهاتهم مباشرة وفي القياس التتبعي بعد ذلك بشهرين .

خطة الدراسة :

أولاً: العينة :

تتألف عينة هذه الدراسة من 42 طفلة من المتخلفات عقلياً الملتحقات بمركز أمل للإنماء الفكري بمدينة جدة تتراوح أعمارهم بين 9 - 14 سنة، و نسبة ذكائهم بين 56 - 65 تم تقسيمهن إلى مجموعتين متساويتين تضم كل منهما 21 طفلة. و كانت إحدى هاتين المجموعتين تجريبية تم تطبيق برنامج الإرشاد الأسري المستخدم على أمهاتهن في حين كانت المجموعة الثانية ضابطة ولم تخضع لأي إجراء تجريبي ولم تحضر أمهاتهن البرنامج الإرشادي المشار إليه. أما عن اختيار هؤلاء الأطفال وتوزيعهن على المجموعتين فقد تم بطريقة عشوائية .

هذا وقد تمت مجانسة المجموعتين في العمر الزمني، ونسبة الذكاء إضافة إلى درجة اضطراب الانتباه، كما تعكسها درجاتهن في التطبيق القبلي للمقياس المستخدم. ويوضح الجدول التالي نتائج ذلك.

جدول (أ) قيمة (ت) ودلالتها للفرق بين متوسطات درجات

المجموعتين التجريبية والضابطة في المتغيرات الخاصة بالمجانسة

المتغير	التجريبية (ن=21)		الضابطة (ن=21)		ت	الدلالة
	م	ع	م	ع		
العمر الزمني	12,61	2,18	12,34	2,91	0,33	غير دالة
نسبة الذكاء	62,14	9,35	63,27	9,11	0,39	غير دالة
ضعف الانتباه	136,06	12,27	134,79	13,15	0,32	غير دالة
زيادة النشاط الحركي	90,55	10,81	92,07	9,99	0,46	غير دالة
الاندفاعية	56,16	8,24	57,11	9,01	0,34	غير دالة
الدرجة الكلية لاضطراب الانتباه	282,77	12,61	283,97	13,15	0,29	غير دالة

ويتضح من الجدول عدم دلالة الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في المتغيرات الخاصة بالمجانسة، وهو ما يدل على تجانس هاتين المجموعتين .

ثانيا : الأدوات :

تم استخدام الأدوات التالية :

1 – مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء (الصورة الرابعة)

تعريب/ لويس كامل مليكة (1998)

يتمثل نموذج تنظيم القدرات المعرفية في هذه الصورة من المقياس في ثلاثة مستويات يمثل أولها عامل الاستدلال العام، أما المستوى الثاني فيتمثل في ثلاثة عوامل هي القدرات المتبلرة والقدرات السائلة التحليلية والذاكرة قصيرة المدى، في حين يتكون المستوى الثالث من ثلاثة مجالات أكثر تخصصاً هي الاستدلال اللفظي والاستدلال الكمي والاستدلال المجرد البصري. ويندرج تحت هذه المجالات 15 اختباراً تخصصياً على النحو التالي :

أ ـ الاستدلال اللفظي؛ ويتضمن اختبارات المفردات، والفهم، والسخافات، والعلاقات اللفظية .

ب ـ الاستدلال المجرد البصري؛ ويندرج تحته اختبارات تحليل النمط، والنسخ، والمصفوفات، وثني وقطع الورق .

ج ـ الاستدلال الكمي؛ ويندرج تحته الاختبار الكمي، وسلاسل الأعداد، وبناء المعادلة.

د ـ الذاكرة قصيرة المدى؛ وتشمل اختبارات تذكر نمط من الخرز، وتذكر الجمل، وإعادة الأرقام وتذكر الأشياء .

وبذلك يمكن الحصول على 15 درجة معيارية لتلك الاختبارات، و أربع درجات معيارية عمرية للمجالات الأربعة، فضلاً عن درجة واحدة مركبة، كما يمكن رسم صفحة نفسية فارقة (بروفيل). وقد ظهرت الصورة الرابعة في أمريكا عام 1986 من إعداد ثورانديك وهاجن وساتلر Thorandike, Hagen, & Satler ، وقام مليكة (1994) بتعريب المقياس، وحاول الاحتفاظ قدر الإمكان بمواد المقياس الأصلية التي يفترض أن تكون متحررة نسبياً من تأثيرات العوامل الثقافية. ويتمتع هذا المقياس بمعدلات صدق وثبات مناسبة بلغت معاملات الثبات عن طريق إعادة الاختبار على عينة (ن = 30) بين 0,53 – 0,88 وباستخدام معادلة KR - 20 بين 0,95 –0,97 وكانت معاملات ثبات المجالات الأربعة تتراوح بين 0,97-0,80 ، كما كانت تتراوح بالنسبة للمقاييس الفرعية بين 0,8-

0,09 أما بالنسبة للصدق فقد تم استخدام طرق عدة: منها التحليل العاملي لمكوناته التي كشفت عن وجود تشبعات عالية بعامل عام في كل الاختبارات مما يدعم استخدام درجة مركبة كلية. وأوضح الصدق التجريبي باستخدام محكات خارجية تمثلت في الصورة ل -م السابقة لهذه الصورة، ومقياس وكلسر- بلفيو ، ومقياس كوفمان وكانت جميعها قيم دالة عند 0,01 وعند تطبيق المقياس على فئات مختلفة من المتخلفين عقلياً وذوي صعوبات التعلم والعاديين والمتفوقين كانت النتائج مدعمة لقدرة المقياس على التمييز بين تلك الفئات المختلفة.

وللتأكد من صلاحية المقياس للتطبيق في البيئة السعودية، قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة (ن = 25) من المتخلفين عقلياً ثم طبقته مرة أخرى بعد مرور شهر من التطبيق الأول وبلغ معامل الثبات 0,71 وعند استخدام الصورة ل - م السابقة كمحك خارجي بلغ معامل الصدق 0,76 وهي جميعاً معاملات ثبات وصدق مناسبة .

2- مقياس اضطراب ضعف الانتباه المصحوب بزيادة النشاط الحركي لدى الأطفال

إعداد/ **السيد علي سيد أحمد** (1999)

تم إعداد هذا المقياس في ضوء الدليل التشخيصي الرابع للاضطرابات النفسية والعقلية الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي (1994)، ويضم ثلاثة أبعاد هي ضعف القدرة على الانتباه، وزيادة النشاط الحركي، والاندفاعية. ويضم المقياس صورتين إحداهما للبيئة المدرسية وتتألف من 64 عبارة يقوم الأخصائي أو أحد المعلمين وثيقي الصلة بالتلميذ بالاستجابة عليها. أما الثانية فهي خاصة بالبيئة المنزلية، ويجيب عنها أحد الوالدين، وتتألف من 54 عبارة هي نفس عبارات الصورة المدرسية بعد حذف عشر عبارات منها مع تعديل صياغة ست عبارات حتى تناسب البيئة المنزلية .

ويوجد أمام كل عبارة أربعة اختيارات هي (دائماً - أحياناً - نادراً - أبداً) تحصل على الدرجات (3-2-1 - صفر) على الترتيب. وتحسب الدرجة الكلية للطفل في المقياس بجمع درجاته في كلتا الصورتين معاً، وهي بذلك تتراوح بين صفر- 354 درجة. ويشير ارتفاع درجة الطفل إلى حدة أعراض هذا الاضطراب لديه، والعكس صحيح.

ويتمتع هذا المقياس بمعدلات صدق وثبات مناسبة؛ حيث بلغ معامل الثبات عن طريق

إعادة تطبيق المقياس على عينة (ن=200) بعد ثلاثة أسابيع 0,798 للصورة المدرسية، 0,864 للصورة المنزلية، 0,83 للدرجة الكلية للمقياس. كما بلغ بطريقة التجزئة النصفية 0,917 للصورة المدرسية، 0,892 للصورة المنزلية. أما معامل الصدق فبلغ باستخدام الأبعاد المناظرة من مقياس كونرز كمحك خارجي 0,863 لبعد ضعف القدرة على الانتباه، 0,735 لبعد الاندفاعية، 0,822 لبعد زيادة النشاط الحركي. وجميعها قيم دالة عند 0,01.

وللتأكد من صلاحية هذا المقياس للتطبيق على البيئة السعودية، قامت الباحثة بإعادة تطبيق المقياس نفسه على عينة (ن = 25) بعد مرور ثلاثة أسابيع من التطبيق الأول له، وبلغ معامل الثبات 0,698 وباستخدام مقياس النشاط الزائد عند الأطفال الذي أعده عبدالعزيز الشخص (1984) كمحك خارجي بلغ معامل الصدق 0,741 وهي قيم دالة عند 0,01.

برنامج الإرشاد الأسري المستخدم

إعداد/ الباحثة

من أكثر نماذج الإرشاد الأسري شيوعاً نموذج تدريب الوالدين أو أحدهما والذي يتضمن إرشاداً لكليهما أو أحدهما بشكل فردي أو جماعي وذلك مع غيره من والدي الأطفال الآخرين. وعادة ما يتمثل الهدف من هذا الإرشاد في مساعدة الوالدين على أن يكيفا توقعاتهما مع الظروف الواقعية في ضوء إعاقة الطفل وذلك في محاولة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الانسجام الأسري حيث للوالدين تأثر كبير على النمو الانفعالي لأطفالهما. كما أن آباء وأمهات الأطفال المتخلفين عقلياً يكونون في حاجة إلى وسائل تعينهم على تحقيق هذا الهدف وهو ما يتم من خلال برامج الإرشاد الأسري كالبرنامج الحالي؛ حيث يتم خلالها تعليمهم طرق أكثر كفاءة للتعامل مع بعضهم البعض عن طريق تغيير ما يحصل عليه الفرد من إثابة مرتبطة بأنماط العلاقات الأسرية غير المرغوب فيها، كما يرى عبدالرحمن سليمان وشيخة يوسف (1996) مما يجعل عملية الإرشاد الأسري تمثل جانباً مهماً و متكاملاً مع عملية الإرشاد النفسي للطفل.

ويتضمن هذا البرنامج ثلاثين جلسة إرشادية وهو مقسم إلى ثلاث مراحل، وقد قامت الباحثة بتقديم هذا البرنامج إلى أمهات أطفال المجموعة التجريبية. وتضمنت المرحلة الأولى

من البرنامج خمس جلسات عملت خلالها الباحثة على تبصير الأمهات ببعض المفاهيم مثل الإرشاد الأسري وأهميته، والتخلف العقلي، وأهم السلوكيات غير المرغوبة التي تصدر عن الأطفال المتخلفين عقلياً، وكيفية استخدام الإرشاد الأسري في هذا الصدد. وكذلك تشجيع التفاعل الإيجابي بين أعضاء النسق الأسري، وتدريب الأمهات على بعض المهارات اللازمة لذلك إلى جانب تشجيعهن على مكافأة الطفل على أي تحسن في أدائه، وعدم التركيز على مواطن ضعفه بل التركيز على مواطن القوة لديه، والعمل المستمر من أجل تفهم دائرة التواصل الأسري وتدريبهن على إتمام عملية التغذية المرتدة لهذه الدائرة. وقد لجأت الباحثة في سبيل ذلك إلى استخدام استراتيجية التعليم النفسي بما تضمه من فنيات تتركز أساساً في المحاضرة والمناقشة، وإلى جانب ذلك استخدمت فنية الحوار أيضاً .

وضمت المرحلة الثانية من البرنامج عشرين جلسة استخدمت خلالها الباحثة عدداً من الفنيات التي تستخدم مع الإرشاد الأسري هي التواصل، وإعادة الصياغة، ولعب الأدوار وتبادلها، و النمذجة، والتجسيد الأسري، والتدريب التوكيدي إلى جانب التعزيز والتغذية المرتدة. وقد تم تخصيص ثلاث جلسات لكل فنية باستثناء التغذية المرتدة؛ فخصصت لها جلستين مع استخدام التعزيز بشكل مستمر عند استخدام أي فنية. ففي التواصل تم التدريب على كيفية الوصول بالعلاقات الأسرية إلى الدرجة التي تحقق الألفة من أجل تحقيق ارتباط الطفل بأعضاء النسق الأسري وتفاعله معهم وذلك من خلال مواقف مصطنعة. وتم من خلال إعادة الصياغة إعادة تشكيل مواقف مختارة تواجه أعضاء الأسرة في تفاعلهم مع الطفل المتخلف عقلياً وسبل حلها من زوايا مختلفة وتناولها بشكل يحقق التآلف والترابط الأسري. أما في لعب الأدوار وتبادلها فقد تم تناول مواقف مصطنعة وتدريب الأمهات على كيفية إسناد دور معين لكل عضو من أعضاء الأسرة، ثم تبادل الأدوار بحيث يضع كل فرد نفسه مكان الآخر، وبذلك يدرك أعضاء النسق الأسري ما دفع الطفل المتخلف عقلياً إلى السلوك الذي قام به ومن ثم يساعدونه على الحد منه. ومن خلال النمذجة تم تدريب الأمهات على كيفية إكساب أطفالهن المتخلفين عقلياً سلوكيات لم تكن لديهم من قبل وذلك من خلال الاقتداء بهن كنماذج. أما التجسيد الأسري فتم من خلاله تجسيد بعض المواقف الموجودة داخل النسق الأسري بهدف التعرف على طبيعة أداء النسق الأسري وطريقة التواصل والعلاقات بين أعضائه، وذلك بشكل يضمن احتواء الطفل المتخلف عقلياً، ومساعدته على الاندماج مع أعضاء النسق الأسري. في حين قامت الباحثة

من خلال التدريب التوكيدي بمساعدة الأمهات اللائى كن غير قادرات على مواجهة ما يصدر من سلوكيات غير مناسبة من جانب أطفالهن المتخلفين عقلياً على بعض مهارات التواصل التي تساعدهن على أن يسلكن تجاههم بثقة مع إشراك كل أعضاء المجموعة من الأمهات في هذا التدريب حتى يكون بإمكانهن مواجهة مثل هذه السلوكيات والعمل على تعديلها. أما في التغذية المرتدة، فقد عملت الباحثة على إعادة إدخال نتائج الأداء السابق إلى مدخلات النسق الأسري من جديد وذلك كوسيلة لمراقبة الأداء وتحسينه، وذلك من خلال تذكير الأمهات بما قمن به في مواقف مختارة، وحقق نتائج إيجابية مع تعزيز أداء الطفل بشكل مستمر سواء أكان هذا التعزيز مادياً أم معنوياً.

وتتألف المرحلة الثالثة والأخيرة من البرنامج من خمس جلسات تم خلالها إعادة تدريب الأمهات على فنيات تم تدريبهن عليها خلال المرحلة السابقة هي النمذجة والتجسيد الأسري والتدريب التوكيدي. وهذا يؤدي كما يرى عادل عبد الله (2000) إلى منع حدوث انتكاسة بعد انتهاء البرنامج مع استمرار أثر البرنامج خلال فترة المتابعة وما بعدها مما يكون من شأنه استمرار حدوث التحسن المنشود في أداء الطفل.

هذا وبعد إعداد البرنامج قامت الباحثة بعرضه على مجموعة من المحكمين، وبعد إقراره من جانبهم، قامت بدراسة استطلاعية على عشرة من الأمهات غير أولئك اللائى تضمنتهم العينة النهائية للدراسة. وقامت بتطبيق مقياس اضطراب ضعف الانتباه المصحوب بزيادة في النشاط الحركي لدى الأطفال على أطفالهن قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه. وأوضحت النتائج فاعلية هذا البرنامج في خفض حدة هذا الاضطراب بأبعاده الثلاثة لدى الأطفال؛ حيث قلت متوسطات درجاتهم في التطبيق البعدي بشكل دال إحصائياً. ويوضح الجدول التالي هذه النتائج .

جدول (2) قيمة (ت) ودلالتها للفرق بين متوسطات درجات الأطفال المتخلفين عقلياً في اضطراب الانتباه المصحوب بزيادة النشاط الحركي في الدراسة الاستطلاعية (ن=10)

أبعاد اضطراب الانتباه	م (القبلي)	م (البعدي)	م ف	ع ف	ت	الدلالة
ضعف القدرة على الانتباه	135,59	128,17	7,42	4,35	5,12	0,01
زيادة النشاط الحركي	91,43	86,26	5,17	3,91	3,97	0,01
الاندفاعية	55,97	49,65	6,32	4,12	4,60	0,01
الدرجة الكلية	282,98	264,08	18,90	7,73	7,34	0,01

ثالثاً: الإجراءات:

- اختبار أفراد العينة.
- التأكد من صلاحية المقاييس المستخدمة للتطبيق في البيئة السعودية.
- إجراء المجانسة بين مجموعتي الدراسة.
- إعداد برنامج الإرشاد المستخدم.
- تطبيق مقياس اضطراب الانتباه على أفراد العينة.
- تطبيق البرنامج المستخدم على أمهات أطفال المجموعة التجريبية فقط.
- التطبيق البعدي لمقياس اضطراب الانتباه على أفراد العينة.
- التطبيق التتبعي لنفس المقياس على أفراد المجموعة التجريبية بعد مرور شهرين على انتهاء البرنامج.
- تصحيح الاستجابات وجدولة الدرجات واستخلاص النتائج وصياغة التوصيات في ضوئها.

هذا وقد تمثلت الأساليب الإحصائية المستخدمة في حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية، واختبار (ت) للمجموعات المرتبطة والمجموعات غير المرتبطة وذلك عند (ن1 = ن2).

النتائج:

أولاً: نتائج الفرض الأول:

ينص الفرض الأول على أنه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لاضطراب الانتباه المصحوب بفرط وذلك في الاتجاه الأفضل لصالح المجموعة التجريبية". ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (ت) للمجموعات غير المرتبطة، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (3) قيمة (ت) ودلالتها للفرق بين متوسطي درجات

المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لاضطراب الانتباه وأبعاده

أبعاد اضطراب الانتباه	التجريبية (ن=21)		الضابطة (ن=21)		ت	الدلالة
	م	ع	م	ع		
ضعف القدرة على الانتباه	122,11	13,61	135,18	13,16	3,09	0,01
زيادة النشاط الحركي	81,06	10,45	94,12	10,65	3,91	0,01
الاندفاعية	42,21	7,11	57,99	8,31	6,44	0,01
الدرجة الكلية	245,38	12,95	297,29	13,56	12,39	0,01

ويتضح من الجدول وجود فروق دالة بين متوسطات درجات المجموعتين في أبعاد اضطراب الانتباه ومتوسطات درجته الكلية، كما يتضح من متوسطات الدرجات أن متوسطات درجات المجموعة التجريبية هي الأقل؛ أي أنها تدل على مستوى أقل من الاضطراب مما يعني أن البرنامج المستخدم قد أدى إلى خفض حدة الاضطراب لدى أعضاء هذه المجموعة. ومن ثم فإن الفروق هنا لصالح المجموعة ذات المتوسط الأصغر وهي المجموعة التجريبية مما يحقق صحة الفرض الأول.

ثانياً: نتائج الفرض الثاني :

ينص الفرض الثاني على أنه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط في الاتجاه الأفضل قبل تطبيق البرنامج الإرشادي المستخدم على أمهاتهم، وبعد تطبيقه عليهن لصالح القياس البعدي". ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (ت) للمجموعات المرتبطة، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي :

جدول (4) قيمة (ت) ودلالتها للفرق بين متوسطي درجات

المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لاضطراب الانتباه وأبعاده (ن = 21)

أبعاد اضطراب الانتباه	م (القبلي)	م (البعدي)	م ف	ع ف	ت	الدلالة
ضعف القدرة على الانتباه	136,06	122,11	13,95	8,15	7,65	0,01
زيادة النشاط الحركي	90,55	81,06	9,49	4,92	8,62	0,01
الاندفاعية	56,16	42,21	13,95	8,92	6,99	0,01
الدرجة الكلية	282,77	245,38	37,39	10,48	15,95	0,01

ويتضح من الجدول وجود فروق دالة بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في التطبيقين، وذلك في الأبعاد الثلاثة للاضطراب ودرجته الكلية. وبالرجوع إلى تلك المتوسطات يتضح أن الفروق لصالح المتوسطات الأصغر وهي متوسطات درجات القياس البعدي. وتحقق هذه النتائج صحة الفرض.

ثالثاً: نتائج الفرض الثالث :

وينص الفرض الثالث على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط بعد تطبيق البرنامج الإرشادي المستخدم على أمهاتهم مباشرة وفي القياس التتبعي بعده بشهرين". ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام الإجراء السابق نفسه، ويوضح الجدول التالي نتائج هذا الفرض :

جدول (5) قيمة (ت) ودلالتها للفرق بين متوسطي درجات

المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي لاضطراب الانتباه وأبعاده (ن = 21)

أبعاد اضطراب الانتباه	م (البعدي)	م (التتبعي)	م ف	ع ف	ت	الدلالة
ضعف القدرة على الانتباه	122,11	123,42	1,31	6,18	0,95	غير دالة
زيادة النشاط الحركي	81,06	80,55	0,51	4,37	0,52	غير دالة
الاندفاعية	42,21	44,16	1,95	8,72	0,99	غير دالة
الدرجة الكلية	245,38	248,13	2,75	9,81	1,25	غير دالة

ويتضح من الجدول عدم دلالة الفروق بين متوسطات الدرجات في القياسين سواء لأبعاد الاضطراب أو درجته الكلية، وهو ما يحقق صحة هذا الفرض .

مناقشة النتائج وتفسيرها :

يرى شاكر قنديل (1998) أن من أهم الأساليب الوقائية والعلاجية التي يجب تهيئتها لرعاية الطفل المعاق تربيته وتأهيله اجتماعياً ونفسياً من خلال برامج منظمة وهادفة لإشباع حاجاته والاستجابة لمتطلباته، على أن تتناسب تلك البرامج مع قدراته وإمكاناته، إلى جانب تدريب أسرته على أساليب التعامل معه بشكل طبيعي دون تفرقة بينه وبين أخوته العاديين في الأسرة وذلك إلى حد ما، وتوفير فرص التفاعل الاجتماعي للطفل في إطار حر بعيداً عن جو المنافسة وذلك بتشجيعه على القيام بالأنشطة الاجتماعية والتعبير عن ذاته ومشاعره. ويشير علاء كفافي (1999) إلى أن الإرشاد الأسري له أهميته في هذا الصدد، وأنه يمكن من خلال برامج الإرشاد الأسري تدريب وتوعية أعضاء النسق الأسري جميعاً أو الوالدين أو حتى أحدهما فقط على أساليب التعامل الصحيح مع الطفل. وقد لجأت الباحثة في دراستها الحالية إلى هذا النمط الأخير من الإرشاد الأسري. ويرى سواريز وبيكر (1997) أن السلوكيات الوالدية الخاطئة تجاه الطفل ترتبط إيجابياً باضطراب الانتباه لديه وما يصاحبه من نشاط حركي مفرط. ولذلك فالإرشاد الأسري يركز على مثل هذه النقطة، فيتم من خلاله توعية وتدريب أحد الوالدين أو كليهما أو أعضاء النسق الأسري بالأساليب المناسبة للتعامل الصحيح مع الطفل المعاق وكيفية تربيته وتأهيله، ومن ثم فالإرشاد الأسري كما يرى روزنبرج (1999) يعد أسلوباً فعالاً في الحد من اضطراب الانتباه المصحوب بزيادة النشاط الحركي لدى الأطفال.

وقد كشفت نتائج الدراسة الحالية عن فاعلية إرشاد الأمهات كشكل من أشكال الإرشاد الأسري في الحد من اضطراب الانتباه المصحوب بزيادة النشاط الحركي لدى الأطفال المتخلفين عقلياً؛ حيث قلت متوسطات درجات المجموعة التجريبية الذين تلقت أمهاتهن البرنامج الإرشادي المستخدم في اضطراب الانتباه وأبعاده ودرجته الكلية قياساً بمتوسطات درجات المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي وذلك بشكل دال إحصائياً، كما انخفضت تلك المتوسطات أيضاً بشكل دال إحصائياً لدى أعضاء المجموعة التجريبية في

التطبيق البعدي قياساً بما كانت عليه في التطبيق القبلي وهو الأمر الذي يؤكد فعالية البرنامج الإرشادي المستخدم. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسات روزنبرج ومكاي وجونزاليز 1999 ودانفورث (1999) ودبيس والسمادوني 1998 وسورايز وبيكر 1997 ويوسف أبوحميدان (1994) وجوث (1993) وباركلي وآخرين (1992) وفوت (1990) ويمكن تفسير ذلك بأن البرنامج المستخدم قد عمل على تبصير الأمهات بطبيعة إعاقة أطفالهن وماهية الإرشاد الأسري، والعمل المستمر من أجل تفهم دائرة التواصل الأسري، وتدريبهن على إتمام عملية التغذية المرتدة لهذه الدائرة، وساعدهن على تدريب أطفالهن وأعضاء النسق الأسري على التواصل مع بعضهم البعض، وذلك من خلال إعادة صياغة وتشكيل المواقف التي يتعرضون لها، وتجسيد بعض المواقف للطفل، وتقديم النموذج المناسب له، والتدريب التوكيدي لكلا الطرفين، واستخدام التغذية المرتدة في العديد من المواقف مما أدى إلى قيام الطفل بتقليد النموذج المعروض عليه وتفاعله مع أعضاء النسق الأسري وهو ما أسهم بدرجة كبيرة في الحد من اندفاعيته ونشاطه الزائد، كما أدى انتباهه إلى النموذج والمواقف المعروضة عليه إلى زيادة انتباهه في العديد من المواقف الأخرى وهو ما أسهم في تقليل حدة اضطرابه .

ومن ناحية أخرى كشفت نتائج الفرض الثالث عن عدم وجود فروق دالة بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في اضطراب الانتباه وأبعاده ودرجته الكلية في القياسين البعدي والتتبعي وذلك بعد انتهاء البرنامج بشهرين. ويمكن القول إن إعادة تدريب أمهات أطفال المجموعة التجريبية في المرحلة الأخيرة من البرنامج على استخدام بعض الفنيات التي تم تدريبهن عليها في مرحلة سابقة قد أدى – كما يرى عادل عبدالله (2000) – إلى إجادة تلك الفنيات واستخدامها بشكل أيسر مع أطفالهن، فعمل ذلك على استمرار أثر البرنامج خلال فترة المتابعة، وأسهم بدرجة كبيرة أيضاً في عدم حدوث انتكاسة بعد انتهاء البرنامج، ولذلك لم تكن الفروق بين متوسطات الدرجات في التطبيقين ذات دلالة إحصائية.

هذا وتلفت الباحثة الأنظار إلى إمكانية إجراء مزيد من الدراسات باستخدام أحد أشكال أو أنماط الإرشاد الأسري لأعضاء آخرين في النسق الأسري وذلك في سبيل الحد من سلوكيات أخرى غير مناسبة تصدر عن الأطفال المتخلفين عقلياً .

التوصيات :

صاغت الباحثة التوصيات التالية في ضوء ما أسفرت عنه هذه الدراسة من نتائج حتى يمكن الاستفادة منها.

1- ضرورة تهيئة الجو الأسري المناسب لرعاية الطفل المعاق من خلال برامج منظمة وهادفة تعمل على إشباع حاجاته.

2- ضرورة تقديم التوعية الكافية لأعضاء النسق الأسري كي يتمكنوا من التعامل الصحيح مع الطفل المعاق.

3- ضرورة تدريب بعض أعضاء النسق الأسري على كيفية تعديل بعض السلوكيات غير المناسبة من جانب الطفل المعاق.

4- ضرورة عقد لقاءات دورية بين المدرسة والمنزل في سبيل تحقيق التكامل بينهما يتم من خلالها وضع الخطط المناسبة لتربية الطفل المعاق وتأهيله.

المراجع :

1 - أبو حميدان ، يوسف (1994) : أثر تدريب أسرة الطفل المعوق عقلياً على استعمال طرق وإجراءات تعديل السلوك في تعليم الطفل المعاق ؛ دراسة حالة ، قطر ، مجلة التربية ، ع 108 .

2 - سعيد دبيس والسيد السمادوني (1998) : فعالية التدريب علي الضبط الذاتي لدى الأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم ، مجلة علم النفس ، ع 46 .

3 - سليمان ، عبد الرحمن ويوسف ، شيخة (1996) : الحاجات الارشادية للأطفال المعاقين ، المؤتمر الدولي الثالث لمركز الإرشاد النفسي بجامعة عين شمس 10 - 12 / 12 .

4 - سيد أحمد ، السيد علي (1999) : مقياس اضطراب ضعف الانتباه المصحوب بزيادة النشاط الحركي لدى الأطفال ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

5 - سيد أحمد ، السيد على وبدر ، فائقة محمد (1999) : اضطراب الانتباه لدى الأطفال ؛ أسبابه وتشخيصه وعلاجه ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية .

6 - قنديل ، شاكر (1998) : الإعاقة كظاهرة اجتماعية ، المؤتمر القومي السابع لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين بالقاهرة ، المجلد الثاني .

7 - كفافي، علاء الدين (1999) : الإرشاد النفسي الأسري ؛ المنظور النسقي الاتصالي ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

8 - محمد ، عادل عبد الله (2000) : العلاج المعرفي السلوكي ، أسس وتطبيقات ، القاهرة، دار الرشاد.

9 - محمد ، عادل عبد الله (2001) : بعض الخصائص النفسية الاجتماعية للأطفال التوحيديين وأقرانهم المعاقين عقلياً ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، م 11 ، ع 32 .

10 - مليكة ، لويس كامل (1998) : الإرشاد النفسي الأسري ؛ المنظور النسقي الاتصالي ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

11 - American Psychiatric Association (1994); Diagnostic And Statistical Manual Of Mental Disorders. 4th Ed., DSM-IV, Washington, Dc., Author.

12 - Barkley. R. et al . (1992); A comparison of three family therapy programs for treating family conficts in adolescents with attention deficit hyperactivity disorders. Journal of Consulting and Clinical Psychology, v60, n3.

13 - Brito. G. et. al (1995) : A behavioral assessment scale for attention deficit disorders in Brazilian children based on DSM-III criteria. Journal of Abnormal child psychology, v23,n4.

14 - Danforht, J. (1999) The outcome of parent training using the behavior management flow chart with a mother and her twin boy with oppositional defiant and attention deficit hyperactivity disorders, Child and Family Behavior Therapy, v21,n4.

15 - Dupaul, G. et al .(1992); Behavioral treatment of attention deficit hyperactivity disorders in the classroom; The use of the attention training system. Journal of Behavior Modification, v16,n2.

16 - Geb, A. (1993); Siblings of metally retarded children. Midwife Health Vistor and Community Nurse, v26, n4.

17 - Mc Kay, M. & gonzales, J. (1999); Multiple family group : An altemative for reducing disruptive behavioral difficulties of mentaly retarded children, Social Work Practice. v9n5.

18 - Rosenberg, A. (1999); Pygnation: Parent training for families of children diagnosed with attention deficit hyperactivity disorders Dis. Abs. Int., v59, n9, p. 5068-B.

19 - Stroh, C. (1980); The problem of sustained attention. New York: Grune & Stratton.

20 - Suarez, I. & Baker, B. (1997); Child extemalizing behavior and stress of the social supports. Family Relation, v46, n4.

21 - Vaught, P. (1990); Parental perceptions of children clinically diagoned as affective disorders; attention deficit hpyeractivity, Dis. Abs. Int., 2638-B.

22 - Wender, E. (1995); Hyperactivity in behavioral and development pediatrics. Boston: Little Brown and Company.

فاعلية استخدام أنواع مختلفة من اللعب في تعديل بعض اضطرابات السلوك لدى طفل الروضة

د. خالد عبد الرازق السيد ✪

مقدمة : (1)

الاضطراب والمرض حال طرفي من أحوال الإنسان ، حال اضطربت فيه علاقة الأنا بالآخر، بل واضطربت فيه صيغة الأنا للتعبير عن الوجود في العالم. ويتحدث "مصطفى زيور" مشيراً إلى أن مأساة الإنسان الأساسية ، ومصدر شقائه الأول ، أنه لا ينجح في الظفر بالنضج الصحيح إلا بمقدار ، فالطفولة طور لا يتخطاه الإنسان إلا من حيث جسمه وعقله، أما مشاعره ووجدانه وانفعالاته فإنها تظل متصفة بشيء كثير من الطفولة ؛ ففي النفس حنين مكتوم نحو مباهج الطفولة ويسرها ، وفيها شقاء بهذا الحنين الذي لا سبيل لارتوائه . ولا يتحقق شفاء النفس وراحتها إلا بقدر ما يُتاح للمرء من تطوير لميوله الطفلية تطويراً أصيلاً. (مصطفى زيور ، 1985 : 257).

وقد عرفت الدراسات الإنسانية المتعمقة الإنسان بلغة رغبته ، رغبته في أن يكون موضع رغبة من الآخر ، وأن الوجود الإنساني هو في جوهره وجود في حضرة الآخرين ، معهم وبينهم ، وجود يمنح الرغبة معنى إنساني لا يمكن وجودها خارجه أو تصورها بمعزل عنه ، فالرغبة هي رغبة في آخر تولد في وجوده وتستهدفه وتكتسب ملامحها وقسماتها باعترافه وموافقته .. وهكذا تكون العلاقة بالآخر ، رغبة فيه وأنساً إليه والتقاءً

✪ مدرس علم النفس – كلية رياض الأطفال – جامعة القاهرة .

(1) استند الباحث في جميع خطوات البحث إلى دليل النشر الخاص بالجمعية النفسية الأمريكية American Psychological Association (APA).

به وصراع معه من أجل الاعتراف بهذا الوجود الراغب. وما السواء والاضطراب في حياة الإنسان إلا تعبيراً عن ذلك التأرجح بين القبول والرفض من قبل الوالدين اللذان يمنحان الوليد شرعية الوجود في العالم .

ويظل الحد الفاصل بين السلوك السوي وغير السوي أمر يصعب تحديده بشكل قاطع، ذلك لأنه يتأرجح بين أوضاع ومعايير ومحددات ثقافية واجتماعية مختلفة ومن ثم فإن سلوك أي فرد سوي أو غير سوي يرتبط بدرجة كبيرة بحدود ثقافته . وفي الحين الذي بدأت فيه اضطرابات السلوك تحظى باهتمام كبير تظل الإشكالية الجوهرية هي البحث والاتفاق على محكات تشخيصية لاضطرابات السلوك Behavior Disorders بل وتطوير هذه المحكات لكي تعين على فهم أنماط اختلال الأداء الوظيفي من حيث مظاهره وأسبابه وعلاجه والوقاية منه.

والمشكلات السلوكية أو اضطرابات السلوك لدى أطفال الروضة تتسم بخصوصية متمايزة ، وهي الطبيعة الكيفية للمرحلة العمرية من 4 – 6 سنوات ، لما تتسم به من تغيرات نمائية سريعة وثراء في كل جوانب النمو الجسمي والحركي والمعرفي والاجتماعي واللغوي والانفعالي ، إضافة إلى ما تفرضه خبرة الالتحاق بالروضة والخروج النسبي عن حدود الأسرة الضيق . واللعب فيما يرى الباحث هو لب وجوهر هذه المرحلة العمرية ، فهو السمة والخاصية المميزة لطفل هذه المرحلة وهو الراوي لكل أحوال الطفل المختلفة في سواءها واضطرابها ، وهذا هو مدخلنا للدراسة الحالية .

موضوع الدراسة ومبررات اختيارها :

تتصدى الدراسة الحالية لبحث مدى فاعلية أنواع مختلفة من اللعب (اللعب الحر – اللعب التعاوني – اللعب التنافسي) في تعديل بعض اضطرابات السلوك لدى طفل الروضة.

أما بالنسبة لأهمية الدراسة ومبررات اختيارها فترجع إلى الآتي :

1 – أن الأنساق التصنيفية والتشخيصية لاضطرابات السلوك ، وهما دليل التصنيف التشخيصي والإحصائي للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية لكل مراجعاته والذي يعرف اختصاراً (DSMIV) والذي صدر 1994 Diagnostic And Statistical Manual Of Disorders والصادر عن الجمعية النفسية الأمريكية

والثاني هو التصنيف الدولي للأمراض والمعروف اختصاراً كلاهما منذ إصدارهما مثاراً لجدل شديد حول واقعية توصيف الاضطراب، إضافة إلى الانتقادات الحادة للشروط الواجب توافرها في الأعراض حتى يتم التشخيص، وهو ما سيتناوله الباحث بمزيد من التفصيل في الإطار النظري للبحث .

2 - أن أكثر الإشكاليات المطروحة في الدراسة الحالية والدافعة إلى إجراءها، أن طبيعة الاضطرابات السلوكية في مرحلة الطفولة المبكرة تفرض بدورها صعوبة خاصة مؤداها: أن جميع الأطفال في هذه المرحلة أسوياء أو مضطربين يقومون بالسلوكيات نفسها تقريباً ؛ فالصراخ ونوبات الغضب والنشاط الزائد والتشاجر والتبول والانسحاب جميعها سلوكيات يمكن توقعها من الأطفال الأسوياء شأنهم شأن الأطفال المضطربين وهو ما لم يتم الحديث عنه فى التصنيفات العالمية للأمراض.

3 - جاء اختيار الباحث لأطفال الروضة كمرحلة عمرية استناداً إلى أن هذه المرحلة هي من أكثر المراحل التي يكون فيها الطفل عند أقرب نقطة من الرغبة فى الاستكشاف والاستطلاع والمعرفة والتلقائية والمرونة والحيوية المتدفقة، وهو ما نراه مجسداً في ذلك النشاط اليومي والطبيعي المتمثل في اللعب بوصفه الساحة الطبيعية التي يتواجد فيها الطفل، ويستهدفها ، ويتوجه إليها ؛ فيشارك مع الآخرين ويتحرر من التمركز حول الذات ويقيم علاقاته المتعددة الواقعية والمتخيلة مع الآخرين . وأكثر من هذا أنها الساحة المثلى للتعبير عن المشاعر والانفعالات والمخاوف والرغبات والصراعات ؛ كل ذلك يحدث بتلقائية ، ويتجسد في موقف طبيعي يتيح الفهم الأعمق لهذه المرحلة العمرية.

4 - أن الدراسة الحالية حينما تستخدم اللعب وسيلة لتعديل اضطرابات السلوك، فإنها بذلك تخاطب الطفل بلغته هو و بمنطقه هو ، ذلك لأن جوهر وجود الطفل قائم على تصور مؤداه: «أنا ألعب .. إذن أنا موجود» وذلك دون الحاجة إلى اصطناع مواقف وخبرات وأدوات مدبرة تحيد بالطفل عن سياقه الطبيعي الذي يعيش فيه ويرغبه.

5 - تقوم الدراسة الحالية على اختيار فاعلية أنواع مختلفة من اللعب فى تعديل اضطرابات السلوك . هذه الأنواع هي : اللعب الحر - اللعب التعاوني - اللعب التنافسي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التحقق من مدى فاعلية استخدام أنواع مختلفة من اللعب (اللعب الحر - اللعب الجماعي التعاوني - اللعب الجماعي التنافسي) في تعديل اضطرابات السلوك لدى عينة من الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ، تتراوح أعمارهم ما بين 5 - 6 سنوات ، ملتحقين بالسنة الثانية من مرحلة رياض الأطفال .

الإطار النظري للمفاهيم:

أولاً: مفهوم اللعب:

اللعب ساحة سحرية تحتوى العالم بأثره ، فهو كل ما يقوم به الطفل طوال يومه باستثناء النوم، وهو وسيلة الطفل في إدراك العالم المحيط ، وسيلة لاكتشاف ذاته وقدراته المتنامية ، أداة دافعة للنمو ، تتضمن أنشطته كافة العمليات العقلية ، وسيلة للتحرر من التمركز حول الذات ، وسيلة تعلم فعالة ، ينمي كافة المهارات الحسية والحركية والاجتماعية واللغوية والمعرفية والانفعالية وحتى القدرات الابتكارية ، هو كذلك ساحة لتفريغ الانفعالات، وهو أحد أهم أساليب العلاج المستخدمة لدى كثير من المدارس العلاجية ، إضافة إلى كل ذلك أنه موقف طبيعي مهما تعددت وظائفه واستخداماته.

وقد عرف وينيكوت Winnicotte اللعب باعتباره الشكل الجوهري للتواصل بالنسبة للطفل ، حيث أنه خبرة تلقائية مستمدة من الحياة، وتدور في إطار زماني ومكاني، ويستطرد مفسراً ذلك الإطار المكاني للعب بأنه مكان خيالي يعرفه بنفيه ، فهو ليس بالمكان الداخلي؛ أي جسم الطفل ، وكذلك ليس بالمكان الخارجي وإنما هو بينهما . (Winnicotte, D, 1988:60)

كذلك نجد تعريف آن كرافت (CRAFT,A) حيث عرفت اللعب على أنه النشاط الذي يقوم فيه الأطفال بالاستطلاع والاستكشاف للأصوات والألوان والأشكال والأحجام ، وكل العالم الذي يحيط بهم ؛ حيث يظهر الأطفال قدراتهم المتنامية على التخيل والإنصات والملاحظة والاستخدام الواسع للأدوات والخامات. وكل ذلك للتعبير عن أفكارهم وللتواصل مع مشاعرهم ومع الآخرين. (Craft, A. 2000 : 39) .

ويجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنه على الرغم من الأهمية الكبيرة للنظريات

المفسرة للعب ؛ إلا أن استعراضها فى هذا السياق سيكون إضافة لا مجال لها ، الأمر الذي يجعل الباحث يقفز إلى جوهر الطرح المقدم فى الدراسة الحالية لمفهوم اللعب باعتباره أداة تشخيصية وعلاجية معاً وذلك على نحو أكثر عمقاً.

اللعب كأداة تشخيصية وعلاجية :

إشكالية حقيقية يتضمنها فكرة البحث عن محددات للسواء والاضطراب في اللعب خاصة وأن هناك اتفاقاً شبه تام بين الباحثين والمنظرين على أن لعب الأطفال يتضمن بالضرورة في كثير من الأحيان تفريغاً وتفعيلاً لمحتويات عدوانية وغير مقبولة اجتماعياً سواء أكان ذلك بشكل مباشر أم على نحو رمزي أو متخيل ، بمعنى أن صراعات واضطرابات كل مرحلة نمائية تنعكس بالضرورة على المحتوى الظاهر لأنشطة اللعب والتي يمكن الحكم عليها في بعض الأحيان أنها تتجاوز الحد المقبول للسواء.

والسواء المعني هنا مؤداه أن الطفل حين يلعب مرضه واضطراباته وصراعاته ، فإنه بذلك يحافظ على سواءه ؛ أي أن الطفل القادر على إخراج وتفعيل هذه المحتويات المضطربة خلال أنشطة اللعب هو الطفل القادر على التحرر والتخلص من صراعاته بإخراجها إلى حيز الواقع ، ومن ثم يمكن التعامل معها والسيطرة عليها . (Erikson, E, 1950 - Segal, H, 1991 - Cohen, D, 1993) .

ويتفق الباحث مع ما أشار إليه ديفيد كوهين (Cohen, D. 1993) من حيث إن النظريات التي تناولت اللعب قد فشلت في النظر إلى اللعب السوي بالعمق نفسه الذي تناولت به أشكاله المضطربة.

فتكاملت الاجتهادات من أجل وضع محددات للسواء والاضطراب في اللعب يُتيح إمكانية التعرف على المحتويات المضطربة في اللعب، ومن ثم إمكانية علاجها . ويوجزها الباحث في هذا السياق على النحو التالي:

1 - حينما يكون الطفل عاجزاً عن اللعب أو الدخول فيه بأي حال ، كذلك انحصار اللعب في موضوعات قليلة ، وهو ما يعني أن طبيعة الصراعات والاضطرابات التي يعيشها الطفل قد حدت من تلقائية الطفل ، وعطلت قدراته المختلفة على التعبير عن المشاعر والانفعالات والأفكار . وهنا يفقد اللعب قيمته ووظائفه وأهدافه ، وعلى المعالج أن

يعين الطفل بإدخاله في اللعب ، ومحاولة تحرير مشاعره وانفعالاته للتعرف عليها، وبالتالي علاجها . (Peller, L. 1954 - Segal, H. 1991 - cohen, D. 1993) .

2 – حينما يكون اللعب تكرارياً وهي حالة تبدو فى ظاهرها وكأنها حالة لعب ، ويكون الطفل خلالها غير قادر على أداء غيرها أو التوقف عنها، ويكون هذا اللعب التكراري بدون هدف أو معنى أو نهاية ، وهذه الحالة أكثر ما تكون لدى حالات الأطفال المتخلفين عقلياً وحالات الذهان . (Freud, A. 1973-Cohen, D. 1993, D.1993 - Fran-kieal, R. 1993)

3 – حينما يفقد الطفل قدرته على التوقف عن اللعب حينما يريد ذلك ؛ أى أن الطفل فى هذه الحالة يكون عاجزاً عن إنهاء اللعبة ؛ الأمر الذي يجعلنا نجده يسقط من شدة الجوع أو لا يستطيع ضبط إخراجاته أو يسقط نائماً . (winoicotte, D, 1988 - .Webb, N, 1999)

4 – حينما يكون اللعب ملتصقاً بمرحلة واحدة أو بحدث واحد ، بمعنى أن يكون اللعب بمواده وأنشطته لا تتلاءم مع المرحلة العمرية للطفل ، حيث يكون اللعب هنا وسيلة للارتداد والنكوص إلى مراحل أكثر طفلية تنتمي إلى مراحل عمرية سابقة. (Peller, L, 1954 - Sweeny, D, & Homeyer, L. 1999 - Webb, N, 1999)

5 – حينما يكون اللعب هو وسيلة مباشرة للإشباع الفوري أو للتفريغ المباشر عن المحتويات العدوانية أو غير المقبولة اجتماعياً ؛ بمعنى أنه حينما يقوم الطفل بضرب طفل آخر؛ فإن هذا ليس لعباً ، أو أن يقوم الطفل بتدمير أو تحطيم الألعاب فهذا أيضاً ليس لعباً بقدر ما هو عدوان تم تفريغه بشكل مباشر. (Greenacre, P, 1959-Klien, M, 1975)

6 – حينما يكون جسم الطفل هو محور لعبه وليس أدوات اللعب ؛ بمعنى أن يقتصر استخدام الطفل لأدوات اللعب فقط لكي تستثير لديه أحاسيس جسمية لاذة مثل مص الألعاب أو عضها أو تقبيلها أو احتضانها أو ملامستها لمناطق جسمه الحساسة ، فعل هذا ليس لعباً . (Michelle, A. 1993)

7 – حينما يفقد اللعب واحدة من أهم مقوماته ووظائفه وهي إدخال حالة من السعادة والبهجة والمرح للطفل أثناء اللعب ؛ بمعنى أن يصبح اللعب فقط باعثاً لمشاعر القلق

والتوتر والانفعال ، وهو ما تجده على نحوٍ ظاهر في ألعاب الأتاري والفيديو جيم وغيرها . (David, B & Repopert, J. 1993 - Bergen, D & Fromberg. D. 1998)

يؤكد أرون إيزمان (Esman, A) على أن استخدام اللعب كوسيلة علاجية يتيح كل الفرص لإعادة بناء العلاقة مع الآخر : حيث تتسع الحدود ، وتقل الضوابط ، ويستطيع أن يعبر الأطفال عن مشاعرهم بحرية في اللعب ، ويعيشوا مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه الآخرين ويعبروا عنها كاملة حتى وإن كانت تحتوى على غضب أو كراهية أو خوف ، ففي حجرة اللعب كل العالم متاح .

ويستطرد ايزمان مؤكداً على أن الهدف من العلاج باللعب لا يكون إعادة تمثيل المواقف والأحداث ، بل على العكس الهدف الرئيس هو إدخال عنصر الإيجابية في لعب الطفل بمواده وموضوعاته وأنواعه حتى يكون وسيلة جيدة لإقامة التواصل والحوار مع الآخرين (Esman, A, 1983: 13 - 15) .

اللعب التعاوني واللعب التنافسي :

التعاون والتنافس نتاجات نمائية تظهر عبر مراحل النمو ووفق تدرج لا يخضع للعشوائية أو الصدفة ؛ ذلك لأن كلا من التعاون والتنافس في اللعب أو في غيره يتطلب وجود الآخر وإدراكه على نحو متمايز عن الذات، وهو الأمر الذي يستغرق نمائياً بعض الوقت لكي يتم تحقيقه. ونجد أن سوزانا ميللر (1987) قدمت تتابعاً نمائياً لتطور اللعب من وجهة النظر الاجتماعية وأشارت إلى أن اللعب يتطور من اللعب الفردي خلال السنة الأولى والثانية ، ثم اللعب المتوازي خلال السنة الثانية والثالثة ، وينتقل بعد ذلك الطفل إلى اللعب التعاوني ؛ حيث يستطيع مشاركة الآخرين فى لعبة واحدة ، وفي أداء عمل واحد، وهو الأمر الذي كان صعباً للغاية فى المراحل السابقة.

ويشير الباحث هنا في هذا السياق أن تقبل الآخر والألفة به وإدراكه على نحو متمايز عن الذات ، يحيل موقف اللعب من الحالة الفردية المتمركزة حول ذاتها إلى حالة استحضار الآخر واستهدافه ؛ الأمر الذي يجعلنا نتحدث في هذه المرحلة العمرية من 4 – 6 سنوات عن اللعب الجماعي التعاوني Intergroup Cooperation Play ، وهو هدف من أهداف مرحلة رياض الأطفال في حد ذاتها ؛ أي إمكانية أن يتحرر الطفل من التمركز

حول الذات ودخوله إلى مرحلة التمركز حول الجماعة . أما إذا تعثر هذا التحرر ، وظلت الذات حبيسة لعالمها ، تتفجر مشاعر الغيرة والمنافسة ويدرك الطفل الآخر بوصفه مهدداً للذات وهنا يكون اللعب المميز لهؤلاء الأطفال يتسم دوماً بالتنافس الفردي Individual Competition Play .

تعريف اللعب التعاوني واللعب التنافسي:

لم يجد الباحث أن هناك ثمة اختلاف بين التعريفات التي عرفت كلا النوعين استناداً إلى أن هناك اتفاق كبير على مفهوم التعاون ومفهوم التنافس بين الباحثين والمنظرين.

فنجد أن جونسون وجونسون (1975) يعرفان التعاون بأنه العلاقة الإيجابية المتبادلة بين الأفراد عند تحقيق الهدف؛ بمعنى أن الفرد يستطيع تحقيق هدفه في الوقت نفسه الذي يحقق فيه الآخرون أهدافهم ، كما يسعى الفرد إلى النتائج المفيدة له وللمشاركين معه. (أسماء الجابري ومحمد مصطفى الدين ، 1998)

بينما يعرفه حسين الدريني (1987) بأنه الأسلوب الذي يستخدمه الفرد لتحقيق أهدافه الفردية ، وذلك بالعمل المشترك مع زملائه أثناء سعيهم لتحقيق أهدافهم ، وبذلك تكون العلاقة بين الفرد وجماعته علاقة موجبة.

في ضوء هذه التعريفات يمكن أن نوجز خصائص اللعب الجماعى التعاوني على النحو التالي :

1 - أن جميع الأطفال في موقف اللعب الجماعي التعاوني يسعون لتحقيق هدف واحد.

2 - يتسم موقف اللعب الجماعي التعاوني بالاعتماد الإيجابي المتبادل بين الأطفال.

3 - أن موقف اللعب الجماعي التعاوني يدفع كل طفل إلى بذل أقصى جهد لديه مع أقرانه داخل الجماعة.

4 - يمارس الأطفال أثناء اللعب الجماعي التعاوني كثيراً من المهارات الاجتماعية الإيجابية فيما بينهم داخل الجماعة.

5 - أن كل طفل يدرك باقي الأطفال من داخل جماعة اللعب الجماعي التعاوني بوصفهم امتداداً لذاته مدعمين ومساندين لها (Bonnie, t. 1995 - Hoft, N & Mandigo, J. 2000)

أما بالنسبة للعب التنافسي الفردي، فإنه يختلف فى شكله ومضمونه عن سابقه ؛

فنجد أن جونسون وجونسون يعرفان التنافس الفردي بأنه هو سعي الفرد إلى تحقيق أهدافه قبل الآخرين ويؤدي ذلك إلى فشل الآخرين فى تحقيق أهدافهم الفردية. (أسماء الجابري ومحمد مصطفى ، 1998) .

بينما يُعَرِّفه كوهين (Cohen, D, 1993) بأنه ذلك الموقف الذي يتعارض فيه هدف الفرد مع أهداف الآخرين ، الأمر الذي يؤدي إلى أن يصارع كل منهم الآخر للوصول إلى الهدف قبله.

وفى ضوء هذه التعريفات ؛ يوجز الباحث خصائص اللعب التنافسي الفردي على النحو التالي:

1 - يتسم موقف اللعب التنافسي الفردي ببذل كل طفل أقصى جهد لديه لتحقيق هدفه في الوقت الذي يسعى جاهداً لإفشال الآخرين في الوصول لأهدافهم.
2 - يتسم موقف اللعب التنافسي الفردي بوجود علاقة سلبية بين الأطفال عند تحقيق أهدافهم الفردية (أي أن تحرك الطفل نحو هدفه يعوق تحرك الآخرين نحو أهدافهم).
3 - يتسم موقف اللعب التنافسي الفردي بارتفاع كبير في مشاعر التوتر والقلق والتحفز الذي يسيطر على الأداء طوال موقف اللعب.
4 - يتسم موقف اللعب التنافسي الفردي بغياب تقدير الفرد لمشاعر الآخرين والتمركز الشديد حول الذات.
5 - أن إدراك الأطفال في موقف اللعب التنافسي الفردي للأطفال الآخرين (المنافسين) بوصفهم الآخر المدمر للذات والذي يحمل كل التهديد والإفناء للذات.
6 - الجو العام الذي يسود مواقف اللعب التنافسي الفردي جو عدائي متوتر حاد في انفعالاته وتوتراته يكثر فيه التشاجر لأبسط الأسباب . - Broadhead, P, 1997 Carlson, M, 1999)

وهكذا نجد أن ديناميات الموقف الذي يفرضه نوع اللعب (اللعب الحر - اللعب الجماعي التعاوني - اللعب التنافسي الفردي) يختلف تماماً وفقاً لكل نوع على حدة ؛ الأمر الذي يتساءل به الباحث هل يؤدي اختلاف نوع اللعب وفقاً لطبيعة المشاعر التي يفرضها إلى تعديل فى اضطرابات السلوك لدى أطفال الروضة.

المحكات التشخيصية لاضطرابات السلوك :

يتمثل الهدف من إيجاد محكات تشخيصية للاضطرابات في فهم أنماط اختلال الأداء الوظيفي، والتعرف على أسبابه ومساراته وأساليب علاجه ، إلا أن أكثر القضايا المطروحة بالبحث والدراسة هو التحقق من مدى صدق المحكات التشخيصية التي يتم بمقتضاها تحديد وجود الاضطراب ؛ بل أن هناك من يتساءل هل هذه المحكات والأساليب التشخيصية مناسبة أم أنها غير مناسبة؟ كافية أم تحتاج إلى مراجعة وتدقيق؟ والبعض الأخر ينتقدون هذه المحكات والأساليب التشخيصية باعتبارها محكات مضللة ولا تكشف عن الحالة كما هي في الواقع ، إضافة إلى أن الواقع الاجتماعي للمشكلة أو للاضطراب لم يرد له أدنى اعتبار في هذه الأدلة التشخيصية.

وتعتمد هذه التصنيفات التشخيصية على تعيين وتحديد مجموعات مستقلة من الأنماط السلوكية أو اللزملات ، ويتوقف وجود اضطراب معين (تشخيصه) على العديد من الظروف التي تتضمن مدى ظهور أعراض مختلفة ، ومدى وجود أعراض كافية تتطابق مع المحكات الخاصة بذلك الاضطراب ؛ وكذلك مدى استمرار تلك الأعراض لفترة زمنية كافية ومدى تعطيلها للأداء الوظيفي اليومي . ويصبح التشخيص تصنيفياً ؛ لأن الشخص تنطبق عليه أو لا تنطبق عليه المحكات الخاصة بهذا الاضطراب أو ذاك. وفي دراسة الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال تظل عدة اعتبارات شديدة الأهمية من بينها :

1 – أن كثيراً من اضطرابات السلوك لدى الأطفال تعد جزءاً من نسيج وطبيعة وخصائص المرحلة العمرية كالكذب والسرقة.
2 – أن مصدر الشكوى في كثير من اضطرابات السلوك لا يكون الطفل نفسه ، وإنما تكون الأسرة أو أحد أفرادها (الأب – الأم).
3 – أنه لا يجوز الفصل ين الاضطرابات السلوكية للأطفال وأساليب التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال ، بتعبير أدق أنه لا يجوز الفصل بين الاضطرابات السلوكية للأطفال والأنماط السلوكية للأسرة المنتجة لهؤلاء الأطفال .
4 – أنه حتى في أفضل الظروف التشخيصية يظل الموقف التشخيصي تقديري بالدرجة الأولى وخاصة في مراحل الطفولة المبكرة.

وقد أورد دليل التصنيف التشخيصي الإحصائي للأمراض (DSMIV) محاور اضطرابات السلوك كالتالي :

الاضطرابات المتعلقة بالنمو – الاضطرابات المتعلقة بالسلوك – الاضطرابات المتعلقة بالقلق – الاضطرابات المتعلقة بالظروف الصحية – الاضطرابات المتعلقة باللوازم الحركية – الاضطرابات المتعلقة بالإخراج – الاضطرابات المتعلقة بالكلام واللغة –اضطرابات الشخصية .

وقد نال هذا التصنيف كثيراً من الانتقادات الحادة ؛ ذلك لأن البعض اعتبر هذا التصنيف مجرد صياغات لفظية ، والبعض الآخر انتقد الحدود الفاصلة بين الاضطرابات على الرغم أنه يمكن الجمع بين معظمها في حالة واحدة ، وآخرين انتقدوا بشدة عدم مراعاة المرحلة العمرية لظهور الاضطراب ؛ حيث إن تحديد استمرارية الاضطراب لا تكفي باعتبار أن الكذب في سن الثالثة أو الرابعة ما هو إلا عدم القدرة على التمييز بين حدود الواقع وحدود الخيال وهكذا . (Kann, T & Hanna, F, 2000 - Mayes, S & Calhoun, S, 2001) .

وقد ذهب فريق آخر إلى تجاوز هذا الدليل التشخيصي للأمراض ؛ حيث اعتبره سرداً لقوالب جامدة لا حياة فيها ولا معنى لها ؛ فقدم توصيفاً لعناصر سلوكية يمكن ملاحظتها وتتبعها وتقدير مدى انتشارها ، فبدلاً من أن نقول إن هذا الطفل عدواني وفقاً للدليل التشخيصي، نستطيع أن نقدم مجموعة من العناصر السلوكية المعبرة عن السلوك العدواني (يضرب – يسب – ينتقد – يتعارك أو يتشاجر – يدمر – يستولى على الممتلكات). وهكذا . (عبد الستار إبراهيم ، 1993 – أنسي قاسم ، 1994 – آلان كازوين 2000) .

وفريق ثالث رأى أن هناك محكات أكثر ملاءمة لمرحلة الطفولة المبكرة في تقدير اضطرابات السلوك .. هذه المحكات هي :

1 – ملاءمة السلوك للسن والجنس. 2 – شدة السلوك وتكراره.

3 – استمرارية السلوك ومدته الزمنية . 4 – السياق الذى يحدث فيه.

ويتفق الباحث مع هذا التصور الأخير ، ذلك لأن البحث فى هذه المحكات سيلزم بالبحث فى الأسباب وراء حدوث الاضطراب ، وخاصة عند دراسة السياق الذي يحدث فيه الاضطراب.

فاضطرابات السلوك في معظمها رد فعل لما يعانيه الطفل في بيئته وخاصة مع والديه كحرمانه منهما ، أو عدائهما له ، أو حرمانه من إشباع مطالبه ورفضه ونبذه وعقابه

وتكليفه بمهام لا تستطيع قدراته المتنامية أن تنهض بها ؛ فيلجأ إلى أنواع من السلوك تتلخص في محاولة التغلب على حرمانه ، وإرغام من حوله على إشباع حاجاته الأساسية المختلفة ؛ الأمر الذي يجعل الطفل يسلك بالطريقة التي يعتقد أنها ستمكنه من الحصول على ما يريد حتى لو لم ينل هذا السلوك الاستحسان أو حتى لو كان سلوكه هذا مؤذٍ لغيره.

الدراسات السابقة :

يجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث قد وجد أن التراث البحثي لاضطرابات السلوك كبير للغاية ؛ الأمر الذي أدى إلى الاكتفاء من هذا السياق بالدراسات التي تناولت متغيري الدراسة معاً ؛ أي دراسة اضطرابات السلوك عن طريق اللعب.

أول هذه الدراسات دراسة سميرة على جعفر (1992) والتي تهدف إلى تعديل أكثر المشكلات السلوكية شيوعاً لدى أطفال المدرسة الابتدائية باستخدام برنامج إرشادي في اللعب ، وتكونت عينة الدراسة من 60 طفلاً مقسمين إلى 30 طفلاً عينة تجريبية و30 طفلاً عينة ضابطة وتتراوح أعمارهم ما بين 9 - 11 سنة . وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية التى تعرضت لبرنامج إرشادي في اللعب والمجموعة الضابطة وذلك لصالح المجموعة التجريبية ، مما يشير ويؤكد على فاعلية استخدام اللعب في تعديل المشكلات السلوكية.

كذلك نجد دراسة عادل أحمد حسين (1993) والتي تهدف إلى دراسة أثر التنافس (التنافس الفردي - التنافس الجماعي) على السلوك العدواني للأطفال. وتكونت عينة البحث من 75 طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين 8 - 12 سنة . وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح كل من التنافس الفردي والتنافس الجماعي، مما يشير إلى أن التنافس في حد ذاته أدى إلى خفض العدوان من خلال أساليب مقبولة اجتماعياً .

ونجد دراسة فوزي يوسف (1994) والتي تهدف إلى خفض مستوى القلق لدى تلاميذ من المرحلة الابتدائية باستخدام اللعب التمثيلي . وأجريت الدراسة على عينة مكونة من 30 طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين 10 - 11 سنة . وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة على فاعلية

استخدام اللعب التمثيلي في خفض مستوى القلق لدى الأطفال من تلاميذ المرحلة الابتدائية.

وفي دراسة سهير حلمى محمد (1995) والتي تهدف إلى إعداد برنامج في الإرشاد الجماعي لفئة من المعاقين عقلياً القابلين للتعليم ، وأثره في إكساب بعض مهارات السلوك التوافقي . وقد اعتمد البرنامج على الإرشاد باللعب ، وتكونت عينة الدراسة من 60 طفلاً مقسمين إلى 30 طفلاً يمثلون المجموعة التجريبية و30 طفلاً يمثلون المجموعة الضابطة. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية التي تعرضت لبرنامج الإرشاد باللعب والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية ؛ مما أكد على فاعلية استخدام اللعب في تعديل السلوك اللاتوافقي لدى الأطفال المتخلفين عقلياً.

وفي دراسة إيفوري وماكولوم (Ivory. J. & Mccollum, J. 1999) والتي تهدف إلى دراسة تأثير أنواع من اللعب على مستوى التفاعل في اللعب لدى مجموعة من الأطفال يعانون من صعوبات تعلم . وتكونت عينة الدراسة من 8 أطفال مقسمين إلى مجموعتين إحداهما استخدم معها اللعب الفردي والثانية استخدم معها اللعب الجماعي وذلك لمدة أربعة أسابيع كاملة . وقد أشارت النتائج إلى أن استخدام اللعب في حد ذاته قد أدى إلى تحسن في تفاعلات الأطفال أثناء اللعب ، إضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة اللعب الفردي ومجموعة اللعب الجماعي لصالح اللعب الجماعي.

بينما نجد في دراسة روست وبروين (Rost, H. & Bruyn, E. 2000) والتي تهدف إلى دراسة فاعلية استخدام أنواع من اللعب فى خفض الاكتئاب لدى مجموعة من أطفال الروضة تتراوح أعمارهم ما بين 3 – 6 سنوات . وتكونت عينة الدراسة من 21 طفلاً قسموا إلى ثلاث مجموعات قدم للمجموعة الأولى اللعب الحر الفردي ، وقدم للثانية اللعب الحر الجماعي ، بينما قدم للمجموعة الثالثة اللعب الدرامي . وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التي قدم لها اللعب الحر الفردي وذلك نتيجة لعجز الأطفال المكتئبين عن الاشتراك والدخول في الألعاب الجماعية . أما بالنسبة لمجموعة اللعب الدرامي فلم يكن لعبها مفهوماً ، واتسم بالغرابة الشديدة.

وأخيراً دراسة كارتر (Carter, C. 2001) والتي تهدف إلى محاولة إدخال الأطفال الذاتويين (Autism) في اللعب الدرامي أو أي نوع من اللعب بحيث يبدون أي استجابات تجاه الآخرين في اللعب . وقد أجريت الدراسة على 8 من الأطفال الذاتويين ، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن عنصر التفضيل والاختيار للطفل للعبته قد ساعد على حدوث تفاعلات إيجابية في اللعب ، إضافة إلى تحسن ضئيل في التفاعلات اللغوية ؛ الأمر الذي يؤكد على فاعلية استخدام اللعب في حالات الأطفال الذاتويين.

تعقيب على الدراسات السابقة :

يتبين من استعراض الدراسات السابقة أن هناك إجماعاً على فاعلية اللعب بكل أنواعه وأشكاله واستخداماته سواء تم ذلك في إطار برنامج أم بشكل حر . فكل الدراسات قد استخدمت اللعب بفاعلية ، وتباينت وتنوعت مجالات استخدامه في حالات صعوبات التعلم ، حالات التخلف العقلي ، العدوان ، القلق ، الاكتئاب ، الذاتويين والمشكلات السلوكية. الأمر الذي يدعم استخدام الباحث في الدراسة الحالية أنواعاً مختلفة من اللعب في تعديل اضطرابات السلوك لدى أطفال الروضة.

مشكلة الدراسة :

يحدد الباحث مشكلة الدراسة على النحو التالي :

1 – هل يؤدي استخدام اللعب الحر كأحد أنواع اللعب إلى تعديل اضطرابات السلوك لدى مجموعة من أطفال الروضة؟

2 – هل يؤدي استخدام اللعب الجماعي التعاوني كأحد أنواع اللعب إلى تعديل اضطرابات السلوك لدى مجموعة من أطفال الروضة؟

3 – هل يؤدي استخدام اللعب الفردي التنافسي كأحد أنواع اللعب إلى تعديل اضطرابات السلوك لدى مجموعة من أطفال الروضة؟

4 – ما هي أكثر أنواع اللعب المستخدمة في الدراسة الحالية (اللعب الحر – اللعب الجماعي التعاوني – اللعب الفردي التنافسي) فاعلية في تعديل اضطرابات السلوك لدى عينة من أطفال الروضة؟

فروض الدراسة :

1 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لدرجات أطفال الروضة على مقياس اضطرابات السلوك بعد استخدام اللعب الحر كأحد أنواع اللعب لصالح القياس البعدي.

2 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لدرجات أطفال الروضة على مقياس اضطرابات السلوك بعد استخدام اللعب الجماعي التعاوني كأحد أنواع اللعب لصالح القياس البعدي.

3 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لدرجات أطفال الروضة على مقياس اضطرابات السلوك بعد استخدام اللعب الفردي التنافسي كأحد أنواع اللعب لصالح القياس البعدي.

4 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أطفال الروضة في القياس البعدي بالنسبة لكل من: مجموعة اللعب الحر ، ومجموعة اللعب الجماعي التعاوني ، ومجموعة اللعب الفردي التنافسي ، على مقياس اضطرابات السلوك.

التعريف الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

1 – **مفهوم اللعب الحر** : يعرفه الباحث بأنه أنشطة تلقائية مصاحبة لمراحل النمو المختلفة بمجالاتها النمائية المتعددة: الانفعالية ، الحركية ، المعرفية ، اللغوية والاجتماعية، وتهدف إلى تحقيق حالة من الإشباع الواقعي أو المتخيل ، ويكون للجانب الانفعالي الدور الأكبر في تشكيل موقف اللعب .

2 – **اللعب الجماعي التعاوني** : وهي مجموعة الألعاب التي يمارسها مجموعة من الأطفال من أجل تحقيق هدف جماعي تحققه الجماعة معاً ، ويتعاون في تحقيقه جميع أفراد الجماعة بشكل إيجابي .

3 – **اللعب الفردي التنافسي** : وهي مجموعة الألعاب التي يمارسها طفلان أو أكثر من أجل تحقيق هدف فردي ؛ بحيث يسعى كل طفل إلى تحقيق هدفه قبل الأطفال الآخرين ، وتنتهي كل لعبة على حدة إلى وجود فائز واحد وخاسر واحد أو أكثر.

4 – **اضطرابات السلوك** : هي مجموعة من الأفعال متكررة الحدوث بشكل تتميز بالشدة،

بحيث تتجاوز الحد المقبول للسلوك المتعارف عليه ، وتبدو في شكل أعراض قابلة للملاحظة من جانب المحيطين بالطفل خلال النشاط اليومي ، وهي ما يقيسه مقياس اضطرابات السلوك المستخدم فى الدراسة الحالية .

إجراءات الدراسة :

العينة : تتكون عينة الدراسة من 30 طفلاً من أطفال الروضة (18 ذكور – إناث) من الملتحقين بالسنة الثانية في مرحلة رياض الأطفال ، وتتراوح أعمارهم ما بين 5 – 6 سنوات من مدرسة الفاروق الخاصة بالهرم ، وقسمت عينة الدراسة عشوائياً عن طريق الاقترا ع إلى ثلاث مجموعات على النحو التالي :

أ – المجموعة الأولى وتتكون من 10 أطفال (6 ذكور – 4 إناث) استخدم الباحث معهم اللعب الحر كأحد أنوا ع اللعب.

ب – المجموعة الثانية وتتكون من 10 أطفال (6 ذكور – 4 إناث) استخدم الباحث معهم اللعب الجماعي التعاوني كأحد أنوا ع اللعب.

ج – المجموعة الثالثة وتتكون من 10 أطفال (6 ذكور – 4 إناث) استخدم الباحث معهم اللعب الفردي التنافسي كأحد أنوا ع اللعب.

أدوات الدراسة :

1 – **اختبار رسم الرجل لقياس الذكاء** : واستخدمه الباحث بهدف تجانس العينة من حيث متغير الذكاء . وقد تبين للباحث أن المدرسة قد أجرت لجميع الأطفال اختبارات للذكاء لأنها لا تقبل أقل من نسبة ذكاء 115 مما ساعد الباحث كثيراً بالنسبة لمتغير الذكاء .

2 – **قائمة سلوك طفل ما قبل المدرسة (Preschool Behavior Checklist (PBCL)**

أعد هذا الاختبار ماكجوير وريتشمان McGuire, J & Richman, N عام 1998، وقام الباحث بالاشتراك مع أنسي قاسم بنقله إلى العربية وتقنينه على البيئة المصرية عام 2001 .

وصف القائمة : تحتوي القائمة على 22 بنداً يتم ملاحظتهم مقسمين على النحو التالي:

- خمسة أسئلة تتعلق بالاضطرابات أو الصعوبات الانفعالية مثل: طلب الاهتمام بشدة – الشكوى والحساسية الزائدة – الخوف والاكتئاب.
- خمسة أسئلة تتعلق بالمشكلات السلوكية الظاهرة مثل: صعوبة الانقياد– التشاجر – إعاقة نشاط الآخرين – الغيرة والغيظ – السلوك التدميري – نوبات الغضب.
- ثلاثة أسئلة تتعلق بالقدرة على التركيز واللعب البناء مثل: مستوى النشاط (الجمود الحركي – الحركة الزائدة) – الشرود.
- ثلاثة أسئلة تتعلق بعلاقات الطفل الاجتماعية مثل: الانسحاب – رفض الحديث – تقبل الآخرين.
- خمسة أسئلة تتعلق باللغة والكلام – العادات – بلل الفراش – تلويث الملابس.

تطبيق القائمة : ينبغي أن تطبق القائمة مع أو بواسطة فرد وثيق الصلة بالطفل، وعلى وعي ودراية بسلوكه ، تصف القائمة سلوك الطفل خلال أسبوعين فقط ؛ بمعنى إنها تصف الحاضر ولا تصف الماضي البعيد ، ويقرأ كل بند بدقة ، ويتم اختيار السلوك الذي يمثل أدق وصف للطفل فى الوقت الراهن ، ولا ينبغي أن يترك سؤال بدون إجابة.

تصحيح القائمة ورصد الدرجات : ينبغي أن تصحح القائمة باستخدام مفتاح التصحيح المعد لذلك . ومعظم البنود لها ثلاثة أوصاف سلوكية تقديرية مثل: لا توجد مشكلة ، توجد مشكلة بدرجة متوسطة ، توجد مشكلة حادة وهذه التقديرات لها توزيع درجات كالتالي : صفر ، 1 ، 2. ويتم تصحيح كل بند على حدة ثم يتم تجميع الدرجة الكلية للقائمة ، علماً بأن ارتفاع الدرجة على القائمة تعني انخفاض السلوك التوافقي ووجود مشكلات واضطرابات سلوكية حادة ، والدرجة العظمى للبنود الاثنى وعشرين هى 44 درجة.

ثبات القائمة : للتحقق من صلاحية القائمة من حيث الثبات والصدق فقد قام مُعدا القائمة بتطبيقها على عينة مكونة من 613 [1] طفلاً من أطفال الروضة من السنة الأولى والثانية من مرحلة رياض الأطفال بالقاهرة والجيزة والقليوبية (334 من الذكور و279 من الإناث) ولحساب الثبات ؛ قاما بإعادة الاختبار على نفس الأطفال ومع مصدر المعلومات نفسه خلال فترة تتراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة أسابيع ، وبلغ متوسط التطبيق الأول 13,9،

(1) يشير الباحث إلى أن عينة الدراسة الحالية كانت ضمن عينة التقنين التي أجرى عليها حساب الصدق والثبات القائمة .

بينما بلغ متوسط إعادة التطبيق 13,4 ، وبلغ معامل الثبات 0,78 وهو معامل دال عند مستوى 0,01 .

صدق القائمة: استخدم مُعدا القائمة للتحقق من صدق القائمة الصدق التلازمي مع مقياس السلوك التكيفي (الجزء الثاني) والذي أعده للبيئة العربية فاروق صادق 1985 ، والذي طبق على العينة الكلية للتقنين ؛ بحيث إن كل طفل طبق عليه قائمة ملاحظة سلوك الطفل وطبق عليه أيضاً مقياس السلوك التكيفي ، وبلغ معامل الصدق 0,71 وهو معامل دال عند مستوى 0,01 .

3 - مجموعة من أدوات اللعب "خاصة باللعب الحر" :

حيث قام الباحث بإعداد حجرة الأنشطة بالروضة بعدد كبير من أدوات اللعب والتي تمثل جميع أنواع الألعاب المناسبة لهذه المرحلة العمرية مثل: الدمى المختلفة الأشكال والأحجام- أثاثات منزلية خشبية وبلاستيكية تمثل حجرة نوم – سفرة – صالون – أدوات المطبخ – أدوات الزينة – إكسسوار – أدوات المهن المختلفة – نماذج لحيوانات أليفة ومتوحشة – ألوان وأوراق – عجائن – فرش للتلوين – مواد تشكيلية كالرمل والنشارة والصلصال – أدوات موسيقية – مكعبات كألعاب بناء – بازل للحل والتركيب. وقد راعى الباحث تعريف الأطفال فى مجموعة اللعب الحر بهذه الألعاب ، وأن لهم مطلق الحرية التامة والكاملة أن يلعبوا بها كيفما شاءوا، وبالطريقة التي يريدونها ، وأنهم متحررون تماماً في أسلوب وكيفية اللعب دون أي تدخل من جانب الباحث أو معلمات المدرسة ، حفاظاً على حرية وتلقائية اللعب .

4 - مجموعة من الألعاب الجماعية التعاونية والتنافسية الفردية :

قام الباحث بمراجعة الكتب التي تحتوى على ألعاب الأطفال سواء العربية أو الأجنبية، وتم تحديد ما يقرب من 100 لعبة مقسمة إلى 50 لعبة جماعية تعاونية و50 لعبة فردية تنافسية . وقام الباحث بتحكيم هذه الألعاب للحكم على صلاحية كل لعبة للغرض والهدف المخصص لها . وجاءت نتيجة التحكيم باستبعاد عدد كبير من الألعاب إما لصعوبتها أو عدم فهمها أو عدم ملائمتها للواقع المصري ، الأمر الذي أدى إلى الاكتفاء

بعدد 30 لعبة جماعية تعاونية و30 لعبة فردية تنافسية وذلك بالنسبة لكل مجموعة من مجموعات الدراسة.

الإجراءات التطبيقية للدراسة :

1 – حصل الباحث على عينة الدراسة من أطفال الروضة من مدرسة الفاروق الخاصة بالهرم ، ويرى الباحث أن الحصول على العينة من مدرسة واحدة يؤدي إلى تحييد نسبي للمستوى الاجتماعي الاقتصادي.

2 – أُجريت الدراسة على أطفال السنة الثانية فقط من مرحلة الروضة وذلك أيضاً بهدف تحييد متغير السن.

3- طلب الباحث من إدارة المدرسة تحديد مكان خاص يألفه الأطفال لإجراء تجربة الدراسة ، وقد تم تحديد قاعة الأنشطة Activity room كمكان لإجراء الدراسة.

4 – قام الباحث بتطبيق اختبار رسم الرجل لقياس الذكاء بهدف استبعاد حالات التخلف العقلي ، وتحييد متغير الذكاء . وقد تبين للباحث أن المدرسة لا تقبل أي طفل أقل من 115 نسبة ذكاء.

5 – قام الباحث بتطبيق قائمة ملاحظة سلوك الطفل لقياس اضطرابات السلوك على جميع أطفال السنة الثانية من مرحلة الروضة . وقد استعان الباحث لتحقيق ذلك بمعلمات الفصول كمصادر للمعلومات ؛ وحتى يتسنى تطبيق جميع الأسئلة ، وبلغ عدد الأطفال الذين طبق عليه القائمة 138 طفلاً.

6 – قام الباحث بحساب الدرجات ، وتصحيح الاختبار لجميع أطفال السنة الثانية من مرحلة الروضة ، وتم ترتيب الدرجات بصورة تنازلية من الأكبر إلى الأصغر ، وتم حساب الربع الأعلى ؛ بحيث حصل الباحث على أعلى درجات حصل عليها 30 طفلاً يمثلون الربيع الأعلى ، والذين حصلوا على أعلى الدرجات على القائمة ، علماً بأن ارتفاع الدرجة يُعَبِّر عن وجود مشكلات واضطرابات سلوكية حادة.

7 – بعد حصول الباحث على عينة الدراسة المكونة من 30 طفلاً (18 ذكور وا إناث) تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات عشوائياً عن طريق الاقترا ع على النحو التالي:

أ- المجموعة الأولى مكونة من 10 أطفال (6 ذكور – 4 إناث) .

ب- المجموعة الثانية مكونة من 10 أطفال (6 ذكور – 4 إناث) .

ج- المجموعة الثالثة مكونة من 10 أطفال (6 ذكور - 4 إناث) .

8 - قدم الباحث للمجموعة الأولى اللعب الحر ، حيث قام الباحث بإعداد قاعة النشاط بالألعاب اللازمة ، وتم إدخال الأطفال عليها وذلك لمدة ساعة يومياً طوال ٤ أسابيع كاملة ، ثم تم إجراء القياس البعدي لقائمة ملاحظة سلوك الطفل بعد انتهاء الفترة المخصصة للعب الحر.

9 - قدم الباحث للمجموعة الثانية مجموعة من الألعاب الجماعية التعاونية وعددها 30 لعبة؛ بحيث كانت تقدم بمعدل لعبتين يومياً لمدة ساعة فى اليوم طوال 4 أسابيع كاملة علماً بأن بعض الألعاب كان يتم تكرارها وإعادتها ، ثم تم إجراء القياس البعدي لقائمة ملاحظة سلوك الطفل بعد انتهاء الفترة المخصصة للألعاب الجماعية التعاونية.

10 - قدم الباحث للمجموعة الثالثة مجموعة من الألعاب الفردية التنافسية وعددها 30 لعبة بحيث كانت تقدم بمعدل لعبتين يومياً يتنافس فيها جميع الأطفال كل اثنين على حدة وكان ذلك يتم لمدة ساعة يومياً طوال 4 أسابيع كاملة ثم تم إجراء القياس البعدي لقائمة ملاحظة سلوك الطفل بعد انتهاء الفترة المخصصة للألعاب الفردية التنافسية.

11 - قام الباحث بإجراء المقارنات بين القياس القبلي والقياس البعدي لكل مجموعة على حدة للوقوف على مدى فاعلية استخدام أنواع اللعب فى تعديل اضطرابات السلوك لدى طفل الروضة ، واستخدم الباحث لتحقيق ذلك اختبار مان وتني Mann Wietny Test ، لدلالة الفروق بين المجموعة الصغيرة غير الموزعة اعتدالياً.

12 - للتعرف على أكثر أنواع اللعب فاعلية فى تعديل السلوك المضطرب، قام الباحث بإجراء تحليل التباين بين القياس البعدي للمجموعات الثلاث المستخدمة في الدراسة (مجموعة اللعب الحر - مجموعة اللعب الجماعي التعاوني - مجموعة اللعب الفردي التنافسي) .

نتائج الدراسة :

1 - ينص الفرض الأول على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لدرجات أطفال الروضة على مقياس اضطرابات السلوك بعد استخدام اللعب الحر كأحد أنواع اللعب لصالح القياس البعدي.

جدول رقم (1)

يوضح نتائج دلالة الفروق بين القياس القبلي والقياس البعدي

لدرجات أطفال الروضة على مقياس اضطرابات السلوك بعد استخدام اللعب الحر

المجموعات	ن	مجـ الرتب	د . ح	قيمة ي	مستوى الدلالة
القياس القبلي	10	55	10	100	دال عند مستوى 0,001
القياس البعدي	10	155		صفر	

يتضح من نتائج الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية كبيرة وجوهرية بين القياس القبلي والقياس البعدي بعد استخدام اللعب الحر، مما يشير إلى فاعلية استخدام اللعب الحر فى تعديل اضطرابات السلوك لدى أطفال الروضة ؛ الأمر الذي يشير إلى تحقق الفرض الأول من حيث إن للعب الحر فاعلية كبرى فى تعديل السلوك.

وتتفق نتيجة الفرض الأول مع جميع نتائج الدراسات التي استخدمت اللعب من حيث تحقيق الفاعلية في تعديل السلوك وعلاج الاضطرابات وخفض العدوان والقلق وإكساب المهارات والمفاهيم، وهو ما أشارت إليه دراسات سميرة جعفر (1992) وفوزي يوسف (1994) ودراسة روست وبروين (Rost, H & Bruyn, E. 2000) وخالد عبد الرازق (2001) .

2 – ينص الفرض الثاني على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لدرجات أطفال الروضة على مقياس اضطرابات السلوك بعد استخدام اللعب الجماعي التعاوني كأحد أنواع اللعب لصالح القياس البعدي.

جدول رقم (2)

يوضح نتائج دلالة الفروق بين القياس القبلي والقياس البعدي

لدرجات أطفال الروضة على مقياس اضطرابات السلوك بعد استخدام اللعب الجماعي التعاوني

المجموعات	ن	مجـ الرتب	د . ح	قيمة ي	مستوى الدلالة
القياس القبلي	10	57,5	10	97,5	دال عند مستوى 0,001
القياس البعدي	10	152,5		2,5	

تشير نتائج الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية كبيرة وجوهرية بين القياس القبلي والقياس البعدي بعد استخدام اللعب الجماعي التعاوني في تعديل اضطرابات السلوك لدى أطفال الروضة؛ الأمر الذي يشير إلى تحقق الفرض الثاني الذي طرحه الباحث من حيث فاعلية اللعب الجماعي التعاوني في تعديل اضطرابات السلوك.

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع ما ذهبت إليه دراسة إيفوري وماكولوم (Ivory, J. & McCollum, J. 1999) وذلك من حيث تأثير اللعب الجماعي التعاوني في إحداث تعديلات جوهرية في السلوك ، فتفاعل الأطفال فيما بينهم وإقامة الحوار والتواصل والمساندة كفريق واحد قد يؤدي إلى إحداث هذه الفروق الكبيرة.

3 - ينص الفرض الثالث على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لدرجات أطفال الروضة على مقياس اضطرابات السلوك بعد استخدام اللعب الفردي التنافسي كأحد أنواع اللعب لصالح القياس البعدي.

جدول رقم (3)

يوضح نتائج دلالة الفروق بين القياس القبلي والقياس البعدي لدرجات أطفال الروضة على مقياس اضطرابات السلوك بعد استخدام اللعب الفردي التنافسي

المجموعات	ن	مج الرتب	د . ح	قيمة ي	مستوى الدلالة
القياس القبلي	10	62,5	10	92,5	دال عند مستوى 0,001
القياس البعدي	10	147,5		7,5	

تشير نتائج الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية كبيرة وجوهرية بين القياس القبلي والقياس البعدي بعد استخدام اللعب الفردي التنافسي في تعديل اضطرابات السلوك لدى أطفال الروضة؛ الأمر الذي يشير إلى تحقق الفرض الذي طرحه الباحث من حيث فاعلية اللعب التنافسي في تعديل اضطرابات السلوك لدى الأطفال .

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة عادل أحمد حسين (1993) من حيث إن التنافس في حد ذاته يؤدي إلى تعديل السلوك . كما تتفق النتائج مع ما أشارت إليه بيرس وبورتس (Pierce, S. & Burts, D. 1999) من حيث إن خلق بيئة تنافسية تخلق ما يُسمى بالذات التنافسية التي تحتوي على دافعية كافية لتعديل أي سلوك مضطرب.

4 - ينص الفرض الرابع على أنه توجد فروق ذات دلالة بين درجات أطفال الروضة فى القياس البعدي بالنسبة لكل من مجموعة اللعب الحر، ومجموعة اللعب الجماعي التعاوني ، ومجموعة اللعب الفردي التنافسي ، على مقياس اضطرابات السلوك .

جدول رقم (4)

يوضح نتائج تحليل التباين البسيط بين المجموعات الثلاث (مجموعة اللعب الحر - مجموعة اللعب الجماعي التعاوني - مجموعة اللعب الفردي التنافسي) وذلك بالنسبة للقياس البعدي لمقياس اضطرابات السلوك

مصدر التباين	مجموع المربعات	د . ح	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	41,03	2	20,52	19,54	دال عند مستوى 0,001
داخل المجموعات	28,34	27	1,05		
المجموع الكلي	69,37	29			

يتضح من نتائج تحليل التباين البسيط بين درجات القياس البعدي لمقياس اضطرابات السلوك بين المجموعات الثلاث (مجموعة اللعب الحر - مجموعة اللعب الجماعي التعاوني - مجموعة اللعب الفردي التنافسي) وجود فروق ذات دلالة إحصائية كبيرة وجوهرية بين المجموعات ، الأمر الذي يتحتم معه إجراء مقارنة بين كل مجموعتين على حدة للوقوف على أكثر أنواع اللعب فاعلية فى تعديل اضطرابات السلوك.

جدول رقم (5)

يوضح دلالة الفروق بين القياس البعدي للمجموعات الثلاث (مجموعة اللعب الحر - مجموعة اللعب الجماعي التعاوني - مجموعة اللعب الفردي التنافسي) وذلك بالنسبة لمقياس اضطرابات السلوك

م	المجموعة الأولى	المجموعة الثانية	مج الرتب	قيمة ي	اتجاه الدلالة
1	مجموعة اللعب الحر	مجموعة اللعب الجماعي التعاوني	106,5 / 103,5	48,5	غير دال
2	مجموعة اللعب الحر	مجموعة اللعب الفردي التنافسي	134,5 / 75,5	20 **	لصالح اللعب الحر
3	مجموعة اللعب الجماعي التعاوني	مجموعة اللعب الفردي التنافسي	132,5 / 77,5	55,5*	لصالح اللعب الجماعي التعاوني

** دال عند مستوى 0,01
* دال عند مستوى 0,05

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن اللعب الحر هو أكثر أنواع اللعب المستخدمة فى الدراسة الحالية فاعلية فى تعديل السلوك ، بينما جاء اللعب الجماعي التعاوني أقل فاعلية من اللعب الحر، علماً بأنه لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اللعب الحر واللعب الجماعي التعاوني ؛ الأمر الذي يؤكد على فاعلية كل منهما بدرجة كبيرة في تعديل اضطرابات السلوك لدى أطفال الروضة ، بينما جاء اللعب الفردي التنافسي في المرتبة الثالثة من حيث الفاعلية فى تعديل السلوك . ويؤكد الباحث هنا على أن هذه النتيجة هي الهدف الحقيقى من إجراء الدراسة ، ذلك لأن اللعب لمجرد أنه لعب نخاطب به ونتفاعل من خلاله مع الأطفال كفيل بإحداث أي تغيير ، وكل تغيير ، فسواء استخدمنا اللعب الحر أو اللعب الجماعي التعاوني أو اللعب الفردي التنافسي ، فجميعهم من وجهة نظر الباحث هو مدى احتياج الأطفال لأي من هذه الأنواع لكي يحدث فاعلية أكبر ترتقي إلى المستوى الذي نريده نحن لأطفالنا.

مناقشة النتائج :

ربما أجابت نتائج الدراسة عن أي الأنواع من اللعب أكثر فاعلية فى تعديل اضطرابات السلوك لدى أطفال الروضة ، وهو ما أشارت إليه النتائج باعتبار اللعب الحر، ثم اللعب الجماعي التعاوني ، وأخيراً اللعب الفردي التنافسي . ولكن يبقى السؤال لماذا اللعب الحر هو الأكثر فاعلية؟

يرى الباحث أن الإجابة على هذا السؤال تكمن في الطبيعة الدينامية وراء كل موقف أو نوع من أنواع اللعب ؛ فاللعب الحر ساحة سحرية عكست بقوة حاجة الطفل المتعثر فى علاقاته مع الآخرين ومع العالم ، لمساحة من التحرر يعيش فيها، ويعبر من خلالها عن اضطراباته ومشكلاته ، خلافاته ، صراعاته ، مخاوفه ورغباته ، الأمر الذي يتفق مع ما أشار الباحث إليه عند استعراضه لمحددات السواء والاضطراب في اللعب من حيث إن السواء في اللعب رهين باضطراب محتوياته ؛ بمعنى أنه كلما استطاع الطفل أن يلعب مرضه واضطراباته وصراعاته ، كلما استطاع أن يحافظ على سواءه ، وأكثر من هذا أن حاجة الطفل للشعور بالأمان عند التعبير عن هذه المحتويات المضطربة أمر لم يتوافر فيما يرى الباحث سوى في اللعب الحر.

أما دينامية الموقف في اللعب الجماعي التعاوني ، فهو موقف يقوم فيه الطفل بالإعلاء Sublimation لمشاعره وانفعالاته ورغباته وصراعاته ومخاوفه ، ويذوب فى الجماعة ، يشارك الآخرين مشاعرهم بغض النظر عن مشاعره هو ، الآخر يصبح امتداداً للذات ومساندأً لها . فتقبل الآخرين للذات، لاستغراقه فى شبكة من العلاقات الاجتماعية الإيجابية تقتضيها معايير الجماعة وأهدافها ، يدفع بالطفل المنبوذ والمهمل والمعاقب والمدلل إلى أحضان الجماعة يعيش أهدافها ويصبح منتمياً كعضو فعال فيها له فيها دور متمايز.

أما دينامية اللعب الفردي التنافسي ، فيؤكد الباحث أن الطفل المضطرب سلوكياً قبل إجراء الدراسة هو طفل لا يزال متمركزاً حول ذاته ، تلك التى لازالت تحتفظ برغبات طفلية غير ناضجة وغير مشبعة نتيجة للإهمال أو النبذ أو التذبذب فى المشاعر أو التدليل ؛ كل ذلك يجعل الطفل مشحوناً بمقدار كبير من العدوان تجاه الموضوعات الأصلية (الوالدان) هذا العدوان على الرغم من تفعيله بشكل مباشر في موقف اللعب التنافسي، إلا أنه لا يرتقي بالطفل إلى ما يرتقي إليه موقف اللعب الحر أو اللعب الجماعي التعاوني ذلك لأن الذات تظل متمركزة حول نفسها ، ويظل الآخر كما هو مهدداً للذات ، ويسعى إلى تدميرها، فموقف اللعب الفردي التنافسي إذ يستنفد عدوان الطفل وطاقاته ، فإنه في الحين نفسه يجدده ؛ فهو عدوان يحفزه عدوان يدخل الطفل في دائرة مفرغة من التفريغ والتحفيز على نحو لا ينتهي.

وهكذا يرى الباحث أهمية اللعب وفاعليته . فاللعب لمجرد أنه لعب ، يحتاجه الطفل. ويكفل اللعب الحر قدراً من العلاج التلقائي ، ذلك لأن موقف اللعب دون أى تدخل أو توجيه يحدث قدراً كبيراً من الشفاء للذات . يبقى فقط أن يؤكد الباحث على حتمية أن يُتاح لكل طفل ليس فقط اللعب أو مجموعة من أدوات اللعب ، فالحاجة الفاعلة فى موقف اللعب هي أن يكون متحرراً من سلطة الآخرين ، من العقاب واللوم .. مساحة يُمارس فيها كل ما يريد ، يلعب فيها بما يحب مع من يحب .. هنا يكون اللعب مشبعاً لكل احتياجات الطفل.

المراجـــــع

1 - إبراهيم ، عبد الستار (1993)· العلاج السلوكي للطفل ، الكويت: سلسلة عالم الكتب ، عدد 180.

2 - آلان كازدين (2000) · الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله ، القاهرة: دار الرشاد.

3 - الجابري ، أسماء : والديب ، محمد مصطفى (1998) : سيكولوجية التعاون والتنافس والفردية، القاهرة: عالم الكتب.

4 - الدريني ، حسين (1986) : أثر التعاون والتنافس على التفكير الابتكاري، الكتاب السنوي فى علم النفس ، المجلد الخامس ، 734 - 770.

5 - السيد ، خالد عبد الرازق (2001) : فاعلية استخدام اللعب فى الكشف عن الاضطراب الناجم عن الإعاقة العقلية (50 - 70) وتعدد الإعاقة (إعاقة عقلية - صمم) دراسة تشخيصية ، جامعة الأزهر: مجلة معوقات الطفولة ، العدد التاسع ، 73 - 158.

6- جعفر ، سميرة على (1992) : تعديل أكثر المشكلات السلوكية شيوعاً لدى أطفال المدرسة الابتدائية باستخدام برنامج إرشادي فى اللعب ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة.

7 - زيور ، مصطفى (1985): في النفس: بحوث مجمعة فى التحليل النفسي، القاهرة: دار النشر غير مبين.

8 - حسين ، عادل أحمد (1993) : أثر التنافس على العدوان لدى أطفال المؤسسات، رسالة ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس.

9 - فوزي ، فوزي يوسف (1994): دراسة تجريبية لخفض مستوى القلق عند الأطفال بالمرحلة الابتدائية باستخدام اللعب التمثيلي. رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أسيوط.

10 - قاسم ، أنسي . (1994) : مفهوم الذات والاضطرابات السلوكية للأطفال المحرومين من الوالدين، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس.

11 - محمد ، سهير حلمي (1995) : مدى فاعلية استخدام الإرشاد الجماعي فى تحسين السلوك اللاتوافقي لدى الأطفال. رسالة دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس.

12- ميللر ، سوزانا (1987) سيكولوجية اللعب. ترجمة حسن عيسي ، الكويت: سلسلة عالم المعرفة ، عدد 120.

13 - Bergen, D. & Fromberg, D. (1998) **Play from Birth to Twelve**. New York : Garland publishing.

14 - Bonnie, T. (1995). How to motivate students. **Journal of Physical Education,** 66 (5), 36-42.

15 - Broadhead, P. (1997). Promoting sociability and cooperation in Nursery setting **British Educational Research 23, (4)**, 513-531.

16 - Carlson, M. (1999), Cooperative games: A path way to improving health. **Professional school counseling,** 2 (3), 230 - 240.

17 - Cohen, D. (1993). **The development of Play**. London: Routledge.

18 - Carter, C. (2001). Using choice with game play to the autistic children, **Journal of Positive behavior intervention 3, (3)**, 131-150.

19 - Craft, A. (2000). **Creativity across primary curiculum**. London: Routledge.

20 - David, B. & Rapaport, J. (1983). Play observation and psychiatric diagnosis. In Schaefer & O'Conner (Eds.): **Handbook of play therapy** (193-199). New York; John Wiley.

21 - Erikson, E. (1950). **Childhood and Society**. London : Image Co.

22 - Esman, A. (1983). Psychoanalytic play therapy. In Schaefer & O'Conner (Ed.) **Handbook of play therapy**. (11-20). New York: John Wiely.

23 - Frankiel, R. (1993). Hide and Seek in the play room. **Psychoanalytic Review, 89**, 341-354.

24 - Frued, A. (1973). **Normality and Pathology in childhood**. London : Hogarth Press.

25 - Greenacare, P. (1959). Play in relation to creative imagination. **Psychoanalytic study of the child**, 14, 16-80.

26 - Ivory, J. & Mc Collum, J. (1999). Effects of social and isolate toys on social play in an inclusive setting. **Journal of special Education, 32 (4)**, 238-245.

27 - Kann, T, & Hanna, F. (2000). Disruptive behavior disorders in children and adolescents. **Journal of counseling and development, 78 (2)**, 267 - 274.

28 - Klien, M. (1975). **The psychoanalysis of children**. London; Hograth Press.

29 - Mayes, S. & Calhoun, S. (2001). Does DSMIV Aspergner's disorder exist?. **Journal of abnormal child psychology, 29 (3)**, 163-217.

30 - Michelle, A. (1993). The Peek - A - Boo Game. **Psychoanalytic Review, 80**, 331 - 339.

31 - Peller, L. (1954). Libidinal Phases, Ego development and play. **Psychoanalytic Study of the Child, 9**, 178-197.

32 - Pierce, S. & Burts, D. (1999). Developmentally appropriate practice as predictors of self-competence among preschoolers. **Journal of Research in Childhood Education, 13 (2)**, 167-175.

33 - Rost, H. & Brugn, E. (2000), Depression and play in early chldhood. **Journal of emotional and behavioral disorder, 8 (4)**, 249 - 260.

34 - Segal, H. (1991). **Dream, Phantasy and Art**. London :Touistock Routledge.

35 - Sweeny, D. & Homeyer, L. (1999). **Group play therapy**. San Fransisco: Jossey - Basspub.

36 -Webb, N. (1999), **Play Therapy with children in crisis**. New York Guilford Press.

37 - Winnicotte, D. (1988). **Playing and Reality**. New York: Penguin Books.

ملف العدد

ملف هذا العدد

د. محمود عودة ✿

يضم هذا الملف ثلاث دراسات ، الأولى عن الهوية الثقافية العربية في عالم متغير ، والثانية عو هوية ثقافة الطفل في العالم العربي ، والثالثة عن الهوية الثقافية للطفل العربي انطلاقاً من رؤية من الواقع المصري .

وعلى الرغم من اختلاف الأهداف التي تسعى الدراسات الثلاث إلى تحقيقها ، واختلاف التوجهات والمعالجات المنهجية ، فإن ثمة قضية محورية مشتركة تفرض نفسها على ضوء المتغيرات الجارية على الأصعدة العالمية والإقليمية والمحلية ، وهي قضية الهوية الثقافية والحضارية العربية ، والتكوين الثقافي للطفل العربي في عصر العولمة . ولا شك أن ما نراه من عناية خاصة بهذا الموضوع في التحليلات العلمية والثقافية المعاصرة في عالمنا العربي ، إنما يكشف عن مخاوف جدية من افتراض ذوبان الهوية القومية والثقافية في إطار الثقافة التي تُطرح – على الصعيد العالمي – بوصفها ثقافة كونية أو عالمية مع الوعي بكونها ثقافة غربية أساساً وأمريكية في المحل الأول . هذه الثقافة التي نسعى بكتابات متعددة ؛ ومن خلال الاستثمار المكثف لثورة المعلومات والاتصالات ، إلى إدماج غيرها من الثقافات الوطنية والقومية تحت دعاوى أنها المستقبل الموحد للبشرية ، وأن التاريخ يتوقف وينتهي عندها ، وأن عملية الإدماج يمكن أن تنطوي على عناصر صدام وصراع بين الحضارات ، وأن هذا الصراع الذي يستهدف أيضاً الإدماج والهيمنة يُبرز

✿ أستاذ علم الاجتماع ، ونائب رئيس جامعة عين شمس . القاهرة .

أشكالاً من العنف ينبغي أن تمارس ضد الكيانات "**المتمردة**" أو "**المارقة**" تحت شعارات الحرب ضد الإرهاب ، والدول التي تؤويه ؛ أو العنف من أجل تحقيق الأمن ، أو غير ذلك من الشعارات التي يُخلع عليها لباس من الشرعية الدولية بقرارات من الأمم المتحدة أو مجلس الأمن ؛ وتُنتهك في إطارها الحقوق الثقافية الوطنية والقومية ، والسيادة ، والحق في الاستقلال والتحرر من الاحتلال وتقرير المصير ، وتتجسد مثل هذه الشعارات التي تبرر الإدماج الثقافي القسري فيما يجري الآن في أفغانستان ، وفلسطين المحتلة ، والعراق ، وغيرها .

إن صيرورة العولمة ليست مجرد عملية تاريخية تلقائية ، كما يطرحها دعاتها والمبشرون بها ، بل تنطوي على عناصر إرادية منظمة تعمل من أجل فرضها ، وغالباً ما تنطوي هذه العناصر على إذكاء الصراعات والعنف ، والأعمال المسلحة .

ورغم اعترافنا بجوانب إيجابية ، لظاهرة العولمة ، وبخاصة في مجال إتاحة التدفق الحر للمعلومات والشفافية ، وتأكيد بعض الحقوق الديمقراطية ، وحقوق الإنسان حتى وإن كانت على الصعيد القطري ، فإن الثمار الحقيقية للعولمة تخضع في توزيعها لقانون التوزيع غير المتكافىء الفاعل منذ عصور الاستعمار ، وما بعد الاستعمار ، بل إن العولمة وبخاصة على الصعيد الاقتصادي ، هي صياغة جديدة لهذا القانون تُكرِّس ، وتعظم التقدم الاقتصادي والرفاهية في جانب ، والتخلف والفقر في الجانب الآخر ، وتعظم عملية استنزاف الثروات والعقول لصالح المعسكر المهيمن اقتصادياً وثقافياً ، لكن الشواهد الواقعية ، وبخاصة على الصعيدين الثقافي والسياسي تؤكد استمرار عملية الجدل التاريخي ، على نقيض ما يدعيه أصحاب نظرية نهاية التاريخ ؛ حيث تنمو وتتعاظم القوى المضادة للعولمة حتى في قلب المجتمعات والدول المهيمنة ذاتها (**أحداث سياتل في الولايات المتحدة الأمريكية ، وما جرى في إيطاليا من احتجاجات عنيفة ضد رموز العولمة وممثليها**)، وربما كانت أحداث سبتمبر في نيويورك الموجهة أيضاً ضد رموز العولمة ، بوصفها هيمنة اقتصادية وسياسية وعسكرية ، فصلاً آخر من فصول هذه المقاومة .

إذا كانت العولمة تُفرز القوى المضادة لها في مراكزها ، فما بال الأطراف ، هل ثمة أشكال من الوعي بمخاطر هذه العملية على الهويّات الوطنية والقومية؟ وهل ثمة آليات

للمقاومة ، تستهدف اختزال الآثار السلبية للعولمة عند حدودها الدنيا على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية .

تُعنى الأوراق الثلاث التي ينطوي عليها هذا الملف البالغ الأهمية بقضية الصعيد الثقافي ، وتحاول الإجابة عن تساؤل رئيسي ، كيف نحافظ على هويتنا الثقافية ، ونعظم من عناصرها الإيجابية ابتداءً من عمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية لأطفالنا ؟ ما دور الدين والمعتقدات ، والمؤسسات التقليدية والحديثة لتنشئة أطفالنا ، وكيف نطور مثل هذه المؤسسات لنتجاوز قضايا ومظاهر الازدواجية والتعددية التعليمية ، والتغلغل الإعلامي والثقافي ، وكيف نخطط لاستراتيجية تحقق أهدافنا وتطلعاتنا الوطنية والقومية؟.

أحسب أن هذه التساؤلات جديرة بأن تُكرَّس لها الجهود العلمية والبحثية والتحليلية ، وهو ما تبادر به هذه المجلة الموقرة التي تكشف الأعداد القيمة المحدودة التي صدرت عنها عن أن هذه القضية تمثل رسالتها الأساسية .

الهوية الثقافية العربية في عالم متغير

د. محمد إبراهيم عيد ✪

مقدمة :

مع بداية القرن الجديد، يتواصل زمنياً مع وقائع قرن مضى، بكل ما فيه من منجزات حضارية وتطلعات مستقبلية، وحروب هنا وهناك، وكوارث طبيعية وإنسانية، وصراعات شتى، أصبحت فيها مشكلة "الهوية الثقافية" المحور الأساسي للأمم والشعوب، ولتوكيدها انفجرت صراعات عرقية وثقافية في أنحاء شتى من العالم تبيد وتدمر، وتقتلع جذوراً كانت راسخة في دول البلقان والصومال ورواندا؛ حيث عمليات الإبادة الجماعية على نحو غير مسبوق، وظهور الحركات الفاشية الجديدة فى أوروبا.

وفي الثمانينات من القرن العشرين، وبالتحديد في عام 1989، سقط حائط برلين، وكان سقوطه بداية منبئة بأفول الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي ودول شرق ووسط أوروبا، حيث اندلعت الثورة في كل مكان من هذه الدول تنشد الحرية والديمقراطية والفردية والتحول إلى الاقتصاد الحر، وبدا واضحًا أن العالم في حاجة إلى رؤية مستقبلية تستهدف إيجاد حلول جديدة لمشكلات غير تقليدية.

وبزغت مفاهيم جديدة تحاول بلورة مظاهر الثورة المعلوماتية، والتقدم التكنولوجى المتسارع، وحركة المتغيرات في عالم اليوم، تمثلت في الكوكبية Globalism ، الكونية Universalism، والاعتماد المتبادل Interdepedence.

وانفجرت صراعات ثقافية وعرقية كانت مؤجلة بحكم تلك التسويات الكبرى التي صاحبت انتهاء الحرب العالمية الثانية والأولى أيضاً.

✪ أستاذ الصحة النفسية – كلية التربية – جامعة عين شمس .

وفي التسعينات من هذا القرن ظهر كتابان: الأول "نهاية التاريخ وخاتم البشر The End of The History and the Last Man ، ومؤلفه فرانسيس فوكوياما (1992) والثانى "صدام الحضارات" The Clash of Civilizations ومؤلفه هنتنجتون 1994 . والكتابان دعوة صريحة للقضاء على الهويات الثقافية المباينة للهوية الثقافية الغربية.

يقول فوكوياما فى مفتتح كتابه ملخصًا رؤيته في هذا الكتاب " ثمة إجماع بدا واضحًا في السنوات القليلة الماضية، في العالم بأسره حول شرعية الديمقراطية الليبرالية، بعد أن لحقت الهزيمة بالأيديولوجيات المنافسة، مثل الملكية الوراثية، والفاشية، والشيوعية، غير أني أضيف إلى ذلك قولي : إن الديمقراطية الليبرالية قد تشكل "نقطة النهاية في التطور الأيديولوجى للإنسانية" و"الصورة النهائية لنظام الحكم البشري"، ومن ثم فهي تمثل "نهاية التاريخ" (ص 8).

ويستند فوكوياما في رؤيته على تصورات هيجلية مؤداها أن الدولة الليبرالية هى نهاية التاريخ، وذلك مردود إلى سببين: الأول يتصل بالاقتصاد، والثاني يتصل بالصراع من أجل نيل التقدير والاحترام.

وتمضي هذه الرؤية في تعصبها وجمودها القطعي، مصنفة شعوب العالم إلى صنفين: السادة والعبيد، السادة هم الغرب، أما العبيد فهم باقي شعوب الدنيا، وإن "أرض الميعاد" هى الديمقراطية الغربية، وإن خاتم البشر هو الإنسان الغربي .

أما رؤية هنتنجتون (1996)، فتقوم على أن الثقافة والهويات الثقافية التي هي على المستوى العام هويات حضارية، هي التي تشكل أنماط التمسك والتفسخ في عالم ما بعد الحرب الباردة" (ص 372).

وتاريخ الصراعات عنده بدأ بين الملوك الأباطرة، ثم بين الشعوب، ثم بين الأيديولوجيات في الحرب الباردة، والآن هو صدام بين حضارات وثقافات، وأن الغلبة ستكون حتمًا للثقافة الغربية.

ويستند هنتنجتون في رؤيته على تصورات مستمدة من كتابات هافيل Havel (1994)، وديلورز Delors (1993)، وشبنجلر. يقول هافيل "إن الصراعات الثقافية تتزايد الآن على نحو غير مسبوق" (ص 27)، ويقول ديلور "إن الصراعات المستقبلية سوف تشكلها عوامل ثقافية أكثر منها أيديولوجية أو اقتصادية" (ص2). أما شبنجلر فيقول

:"للحضارة نهر واحد، هو حضارتنا، وعلى الآخرين إما أن يكونوا روافد لهذا النهر، أو يضيعوا في رمال الصحراء" (ص 92).

وتصورات هنتنجتون وما تستند إليه من آراء تحض على العدوان وتدعو إلى الصدام بين الحضارات وبين الثقافات، غافلة عن أن التفاعل بين التمايزات الثقافية، وليس "الصراع" هو الذى يقدم إبداعًا ينطوى على حلول جديدة، لمواجهة مشكلات عالمية غير تقليدية، فلكل مجتمع هويته الثقافية، وإرثه الحضاري الفريد الذي لا يذوب أو يتلاشى بتلاشي المسافات بين الأمم، وأن للثقافة جاذبيتها القطبية التى تجمع بين الأمم. فما مزقته الأيديولوجيات جمعته الثقافة كما حدث فى الألمانيتين، الذي كان انهيار حائط الفصل بينهما بدء تاريخ جديد في عالم الإنسان.

والشعوب فى سعيها لتحديد معنى لهويتها الثقافية، إنما تعي ذاتها، وتعي تفردها، مدركة أن التباين فى الهويات الثقافية هو الذى يتيح ثراءً في المحتوى الثقافي العالمي، وأن هذا التباين يستلزم قدراً كبيراً من التسامح للالتقاء والحوار بين الأمم والشعوب.

وها هنا يصبح الكشف عن منابت الهوية الثقافية العربية، واستجلاء محتوياتها أمراً لا مناص منه للحفاظ على هذه الهوية الثقافية التي تتمتع بخصائص لصيقة بها، تميزها عن غيرها من الثقافات، وهذه الخصائص راسخة، بيد أنها غير جامدة أو مغلقة، نسبية غير مطلقة، وهذا سر قدرتها على التجدد والاستمرارية.

وتستمد هذه الهوية الثقافية مقوماتها من عناصر راسخة، شكلتها "ثوابت جغرافية" تعكس هذا الامتداد الجغرافي بغير عوائق طبيعية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، و"متغيرات تاريخية" الرجوع إليها يتيح فهماً أعمق للمستقبل، وتطلعات نحو المستقبل، تكاد تكون قاسماً مشتركاً بين أبناء أمة واحدة، وتراث مركب قاعدته الراسخة "قوة الاعتقاد"، ووسطية في السلوك تترجم معاني التسامح رغم التباين في الأعراق والأنساب والمعتقدات، ولغة عربية هى بوتقة الانصهار الفكري والوجداني لأمة عربية واحدة.

وقبل تحديد مقومات الهوية الثقافية العربية، علينا أولاً أن نحدد ما هو القصد من الهوية ؟ وما هو المقصود بمعنى كلمة ثقافة ؟ وما هى رؤى الشعوب الأخرى في سعيها نحو تأصيل هويتها الثقافية.

في عصر انهيار الأبنية الأيديولوجية الكبرى، التي كانت تبلغ بالأيديولوجية حد

المعتقد والمقدس، والتي كانت تملك خاصية الاحتواء والاستقطاب الأيديولوجي لما عداها من هويات ثقافية. فبعد أفول الأيديولوجية الماركسية وانهيارها بتفكك الاتحاد السوفيتي وسقوط حائط برلين، واندلاع الثورة في دول شرق ووسط أوروبا مطالبة بالحرية والديمقراطية والتحول الاقتصادي، أصبح لزاماً على إنسان هذه الحقبة أن يعود، باحثاً عن هويته الثقافية وهويته العرقية وعن أبعاد التميز الثقافي ومحاولة تحديده.

وفي محاولته هذه، انفجرت صراعات شتى في أنحاء العالم، في البوسنة والهرسك وكوسوفا ورواندا والشيشان وغيرها من بلدان العالم ، ففي عام واحد، وهو عام 1993 انفجر ما يقرب من 48 حرباً عرقية في العالم، 164 شكوى وصراعاً عرقياً على الحدود في الاتحاد السوفيتي السابق، كان من بينها ثلاثين حرباً تضمنت شكلاً من أشكال الصراع المسلح" هنتنجتون، 1994، 140).

وهنا بدأت الكتابات على نحو غير مسبوق تتعرض لموضوع الهوية، فكتب هنتنجتون عن الصراع الثقافي وعن صدام الحضارات، و كتب فوكوياما عن ضرورة انصهار الثقافات المحلية والإقليمية في ثقافة العالم الغربي حيث الديمقراطية الليبرالية.

ويتخذ أوزيرمان وساكاموتو Oyserman & Sakamoto ، (1997) ، من الولايات المتحدة نموذجاً للمجتمع الذي يعيش في ظل تعدد ثقافي وعرقي منصهر في بوتقة واحدة، بقولهما إن أمريكا مجتمع "متعدد الثقافات، متعدد العرقيات، بيد أنه مجتمع واحد" (ص 435).

ويحذر فيلبس جيري Jerry 1997 في كتابه "مصير الأرض "The Fate of the Earth من وهم التمسك بالهوية الثقافية، مؤكداً على أن "مصير الأرض مرتبط بتجاوز وهم الهوية الثقافية" (ص 18) .

ويؤكد بيرجر وآخرون " أن الهوية الحديثة منفتحة وعابرة ومتغيرة على الدوام" (ص34)، وهذا لا يعني أن انفجار الصراعات الثقافية كان شيئا "غائباً" بل كان كامناً ومتحفزاً للانطلاق ، ولعل هذا ما يفسر هذه الصراعات المتفجرة في أنحاء شتى من العالم. ويفسر أيضاً تلك الكثرة من البحوث والدراسات التي تناولت الهوية الثقافية والعرقية .

وهنا تثار عدة أسئلة.

- هل انفجار صراعات الهوية الثقافية راجع إلى الخوف من طبيعة العصر الحالي؟
- وهل الهويات الثقافية مكونات راسخة تستعصي على الانصهار في بوتقة عالمية واحدة ذات توجه كوكبي منفرد؟
- وهل القول بهوية ثقافية عالمية احتوائية ضد طبيعة الإنسان ككائن متفرد ومباين، وأن تفرده وتباينه هما سر تقدمه، وأن تقدمه قائم على حوار التباينات الثقافية وليس الصدام بينها؟
- وهل ما مزقته الأيديولوجية، تجمعه اليوم الهوية الثقافية، وما استقطبته الأيديولوجية تمزقه الآن الثقافة كما هو الحال في "الألمانيتين" ودول الاتحاد السوفيتى السابق؟
- وهل التطور والتفجر المعرفى المتواصل والذى يتجاوز كل قدرة على التنبؤ بما هو قادم، يلزم عنه تطور موازي في هويات الأمم والشعوب، أو كما يقول توفلر (1974) حينما تتغير الأشياء من حولك فإن تغيراً موازياً يحدث في داخلك" (ص36) .

أولاً: الهويــة Identity :

الهوية مفهوم له دلالته اللغوية، واستخداماته الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية، فقد استخدم هذا المفهوم على أنحاء شتى للتدليل على الهوية الفردية، وهوية الأنا، والهوية الجماعية، والهوية العرقية و الهوية الثقافية .

ولفظ الهوية مشتق من أصل لاتيني، ويعني أن الشىء نفسه Sameness أو الشىء الذي هو ما هو عليه، على نحو يجعله مبايناً لما يمكن أن يكون عليه شيء آخر.

ويؤصل مراد وهبة (1979) معنى الهوية بالرجوع إلى اشتقاقات اللفظ فى اللغة العربية واللغات الأجنبية، يقول إن لفظ "الهوية" في اللغة العربية مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير الغائب المعرف بأداة التعريف "ال" ومن اللاحقة المتمثلة في الـ "ي" المشددة وعلامة التأنيث. وفى الفرنسية والإنجليزية واللاتينية يعنى لفظ “id-idem” ضمير الإشارة للغائب بمعنى ذاته، ويستعمل هذا الضمير للدلالة أحياناً على الاختصار وعدم التكرار عند الإشارة إلى شىء محدد.

ويوضح الاستخدامات الفلسفية لهذا المصطلح في التراث العربى فيقول"عرفها الجرجاني بأنه الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الاعتبار. والهوية عند ابن رشد تقال بالترادف على المعنى الذى يطلق عليه اسم الموجود، وعند الفارابي هوية الشيء عينه، وتشخصه وخصوصية وجوده المتفرد الذى لا يقع فيه إشراك.

في الغرب كان جورج جروديك Grodeck أول من استخدم Id كمصطلح فى التحليل النفسي ليدل على أمر غير شخصى في الطبيعة الإنسانية، ويقوم "مبدأ الهوية" على أن الموجود هو ذاته، أو هو ما هو عليه. كما أن الهوية هى أيضاً: عبارة عن التشخص وقد تطلق على الوجود على الماهية مع التشخص، وهى جهة ما هو واحد. وفلسفة الهوية هى مصطلح يعني عموماً كل نظرية لا تفرق بين المادة والروح، ولا بين الذات وموضوعها، وتنظر إليهما على أنه وحدة لا تنفصل" (ص ص 460 – 461) .

واشتقاقات لفظ الهوية في اللغة الإنجليزية توضح إلى حد كبير ما ينطوى عليه لفظ Identity من معان، فكلمة Identical "التماثل" تعنى – كما يقول دريفر في معجمه – "نفس الشيء أو المشابه من كل النواحي" (ص 27).

وقد استخدم هذا اللفظ في إطار علم الوراثة لتوضيح التصنيف البيولوجى عند وصف التوائم المتماثلة من كافة الجوانب، والتي تكون مغايرة عن غيره. أما لفظ identification فقد استخدمه بالينت Balint (1945) بمعنى "التقمص" أو التوحد أو التطابق، وفي التحليل النفسي يعرف التقمص بأنه" :العملية التي يسلك أحد الأفراد أو يتخيل نفسه في حالة سلوك لا شعوري أو ببعض اللاشعور كما لو أنه الشخص الذي يوجد له ارتباط به" (دريفر، ص 128).

وينطوي "التقمص" أو "التوحد" في التحليل النفسي على أنواع أربعة : أولي، وثانوي، وإسقاطي، واستدماجي. وهذه الأنواع تتدرج بتدرج مراحل النمو الإنساني.

وعلى أية حال، فإن هوية الشيء تعنى ماهيته essence، أي جوهره ولبابه الذي يعبر عن حقيقته في كل متفرد لا إشراك فيه.

وعلى المستوى النفسي، يرجع الفضل إلى أريك أريكسون (1950 ، 1967)، في شيوع استخدام هذا المصطلح على نحو نفسي بوصفه "هوية أو ذاتية الفرد بحيث يكون للمرء باستمرار كيان متميز عن الآخرين" (ص 38).

وقد طور أريكسون هذا المفهوم، وجعله مفهوماً مركزياً في تصوراته النفسية، فتحدث عن هوية الأنا ego identity، وعرّفه بأنها "ذلك الشعور بالهوية الذى يهيئ القدرة على تجربة ذات المرء كشيء له استمراريته، وكونه هو هو نفس الشيء، ثم التصرف تبعاً لذلك" (ص 39).

وأرجع أريكسون نمو الأنا إلى نمو الهوية، واعتبر المراهقة مرحلة أزمة الهوية ، ففيها تتقمم الصراعات وتبلغ حد الذروة. إما إلى تعيين الهوية، حيث الثقة بالنفس وبالآخرين، والشعور بالاستقلال والمبادأة، وأن الحياة تستمد مقوماتها من الاجتهاد والمثابرة، وإما إلى عدم تعيين الهوية identity diffusion حيث فقدان الثقة، والشعور بالخزي والخجل والشك، والعيش نهباً لمشاعر الذنب والدونية والعجز وبأن الحياة لا تؤخذ بالمبادأة ولا تمضي من خلال الثقة والاستقلالية.

ولعل التساؤل الرئيس الذي يعايشه المراهق – كما يقول أريكسون – : "Who am I" هو تساؤل ينطوي على بحث عن كينونته، وعن معنى فريد للوجود وعن "هوية" تتمايز عن هويات الآخرين، في استمرارية تجعل من الأنا هوية فريدة ومغايرة لهويات الآخرين.

وقد ركز أريكسون على العلاج النفسى بوصفه تحليلاً نفسياً واجتماعياً لأزمات الهوية التي قد تتمثل في: عدم تعيين الهوية، انغلاق الهوية identity foreclousure، والتعليق النفسي والاجتماعي للهوية Pyschosocial moratorium.

قد تأثر ميرشيا Mercia (1966) بأوضاع الهوية الأربعة وصاغ استبيانه الشهير عن "تشتت الهوية Identity confusion Inventory (1996) .

وفي مفتتح كتاب "الهوية والقلق" يبين اشتين وفيدش ، Stein & Vidich (1960) "أن كتابات فرانز كافكا Kafka ، وجيمس جويس Joyce ، وصمويل بيكيت Beckett ، وسارتر وغيرهم كثيرون، كانت في صميمها عن تحديد هوية للإنسان، وعن موقع متسام له في صميم العالم" (ص 25).

والمتأمل لكتابات هؤلاء الأدباء والمفكرين والفلاسفة، يتبين بوضوح أن أفكارهم كانت تدور حول البحث عن كينونة وهوية متفردة للإنسان، في عصر هيمنت عليه أفكار قطعية ومذاهب فلسفية وأيدلوجيات كبرى حولت جميعاً الإنسان إلى كائن لا وزن له ولا معنى لوجوده، إلى "موجود في ذاته" كما يقول سارتر . لا حول ولا معنى ولا هوية حقيقية له.

وعلى نحو انطولوجى ، يتخذ فروم Fromm من الهوية تصوراً لتفسير مسيرة الإنسان الحضارية، فيعرف الإنسان بوصفه "الحيوان الذى يستطيع أن يقول "أنا"، والذى يستطيع أن يكون واعياً بذاته ككيان منفصل Entity عن الطبيعة، فالحيوان موجود داخل الطبيعة لا يتجاوزها، فليس له وعي بذاته، وليست به حاجة إلى الإحساس بهويته، أما الإنسان فهو مجاوز للطبيعة، وهذا التجاوز مردود إلى تمتعه بالوعى والعقل والخيال، ومن ثم فهو فى حاجة لتكوين مفهوم عن ذاته، وبحاجة إلى أن يشعر وأن يقول "أنا أكون أنا"، ولأنه فقد وحدته الأولية Original unity مع الطبيعة، كان عليه أن يتخذ القرارات، وأن يعي ذاته كشىء مباين عن الآخر، وأن يكون قادراً على الإحساس بذاته كموضوع لأفعاله" (ص 62).

ويفرق بين الوجود الحيواني والوجود الإنساني من خلال الإحساس بالهوية فيقول: "إن الوجود الحيواني قائم على "التناغم" Harmony مع الطبيعة، في حين أن الوجود الإنساني قائم على التنافر مع الطبيعة الأمر الذى يفقده الانسجام الذي يتصف به الوجود الحيواني" (ص 63) ، وعنده الحاجة إلى الهوية، ترتبط بالحاجة إلى الانتماء relatedness والتجذر rootedness والتسامي transcendence كالحاجة إلى الإحساس بالهوية، حيوية وملازمة للإنسان.

ويؤكد أن إحساس الإنسان بهويته ينمو منذ خروجه من فلك "الروابط الأولية" التي تربطه بأمه وبالطبيعة، فالطفل الذي لا يزال يشعر بتوحده مع أمه، لا يستطيع إطلاقاً أن يقول "أنا" فليس به حاجة إلى أن يقول ذلك، وهو لا يستطيع أن يعي ذاته، إلا بعد أن يعي أن العالم الخارجي منفصل ومختلف عنه، ومن الكلمات التي يتعلم الطفل استعمالها متأخراً كلمة "أنا" مشيراً إلى نفسه.

ويؤكد فروم أن "مشكلة الإحساس بالهوية تنبثق من ظروف الوجود الإنساني نفسه، وهى مصدر أقوى وأعمق ما يبذله الإنسان من نضال في حياته" (ص 64).

ورغم شيوع استخدام مفهوم الهوية وفقاً لتصورات أريكسون عنه فى الدراسات النفسية، إلا أن حقبة الثمانينات ولا سيما بعد سقوط حائط برلين 1989، قد شهدت تطوراً في استخدام مفهوم الهوية بربطها بالتصورات العرقية والسلالية والقومية والثقافية، لدرجة تقلصت معها الدراسات التي تتخذ من مفاهيم أريكسون موضوعاً لها عن هوية الأنا،

وعدم تعيين الهوية، وأزمات الهوية وانغلاقها، وتعلقيها اجتماعياً ونفسياً.

ودليل ذلك أن برنامجاً على الإنترنت Psyclit قد عرض 1043 دراسة فى سنتي (96-1998) عن الهوية الثقافية، الهوية العرقية، والمجتمعات المتعددة الهويات والثقافات ...إلخ. ولم يعرض لدراسة واحدة عن هوية الأنا أو أزمات الهوية على النحو الفردي.

وهذه الكثرة من البحوث دليل على تجاوز الباحثين لمفهوم الهوية بالمعنى الفردي، وإلى الهوية بالمعنى القومي والثقافي ، ذلك الذي يمثل القاسم المشترك أو الرمز الذي يلتف حوله جماهير الأمة أو الشعب، في كل لا اشتراك فيه، مباين لغيره من الأمم والشعوب، في عصر تهيمن عليه مفاهيم الكوكبية والكونية والدعوة إلى انصهار الهويات الإقليمية في هوية عالمية واحدة.

والهوية بالمعنى القومي أو الثقافي، لا يولد الإنسان وهو مزود بها، بل يكتسبها ولهذا يعرف بسام طيبى الهوية بأنها" :مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهى تستند إلى مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة تاريخياً بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية لمجتمع".

ومن هذه الزاوية فالهوية الثقافية "نسبية غير مطلقة"، قائمة في الزمان، غير خارجة عن نسيجه " . وأية ثقافة هي قبل كل شىء استثمار متميز للزمان" (بو غالى 137) ذلك أن الزمان شىء نادر يمكن استثماره، قد تتصف بالجمود، وقد تتصف بالحيوية والقدرة على التعايش مع متطلبات العصر ومتغيراته.

وهنا يثار سؤال : ما الثقافة ؟

ثانياً : الثقافة :

الثقافة من أكثر الكلمات استخداماً، ومن أشدها غموضاً، وقد يرجع هذا الغموض إلى تعدد معاني الثقافة وتباينها في كثير من الأحيان.

بيد أن الأمر الذي لا ريب فيه أن لكل مجتمع ثقافة تميزه وتبلور معتقداته وقيمه ومبادئه وعلاقاته الاجتماعية وأنماط سلوكه وتحيزاته الأيديولوجية.

وقد تتشابه بعض المجتمعات في بعض أشكال الثقافة وأنماط السلوك، غير أنها تتباين عند فحص الخصوصيات المميزة لهذه الثقافة.

ولعل في الكشف عن منابت كلمة "ثقافة" في استخداماتها اللغوية، ما يعين على استجلاء القصد منها، فكلمة "ثقافة" من ثَقُفَ ثَقْفًا، بمعنى صار حاذقاً فطناً. أما ثَقَّف الشيء، فمعناه أقام المعوج منه وسواه، وثقف الإنسان، أدبه وهذبه وعلمه، ومن ثم فإن الثقافة هى العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها، واشتقت كلمة Cultura اللاتينية ومشتقاتها في اللغات الأوروبية الحديثة من الفعل اللاتيني Colo era ui cul-tum وهى تعني في الأصل الفلاحة Agriculture والعبادة cults .

وهذان المعنيان من أصل كلمة ثقافة ليسا متناقضين أو متباعدين، بل هما في الواقع يمثلان الركنين الأساسيين لمعنى الثقافة، ففلاحة الأرض تعني العناية بها، وتهذيب تربتها، وتشذيب أشجارها ورعاية براعمها، وعلى الجانب الآخر تنهض الثقافة بمهمة صقل العقل، وتهذيب النفس وتنمية الأخلاق والتنوير، وشحذ الطاقات الخالقة على الإبداع". وذلك هو المعنى الوارد في معجم وبيستير Webster ، 1965 (ص 202) .

وتتضمن الثقافة سواء في أصولها اللغوية العربية أم في اللغات الأخرى مجموعة من القيم، يتمثل بعضها في الإيمان، والطهارة، والجمال، والفطنة والتقدم، والإتقان، فبدون هذه القيم لا يمكن للإنسان أن يفلح فى زراعة الأرض أو العبادة بشعائرها وأماكنها .

ومن هذه الاشتقاقات اللغوية، تقف الثقافة عند المستوى الرفيع من التكوين الإنساني، من حيث هى صقل للذهن وتهذيب للسلوك وتنمية أخلاقية وروحية له، أو بأنها ما ينتجه العقل أو الخيال الإنساني، وتكون وظيفتها إعداد وتهذيب وصقل للروح والعقل معًا .

وهذا المعنى من معاني الثقافة، يتصف به الآحاد من الناس الذين يمثلون النخبة الممتازة، أو القاطرة التى عليها أن تجر باقي العربات إلى أقصى حد، سمواً بالتكوين العقلي والروحي والأخلاقي للإنسان، ذلك الذي يتمثل في إبداعاته الخلاقة، وإشراقاته الروحية وصروحه العلمية التفسيرية.

وتظل هذه الجوانب المضيئة قائمة بشخوص مبدعيها، مرتبطة بهم ارتباطًا عضوياً بغير افتراق.

والوجه الآخر للثقافة يتمثل في الجانب الاجتماعي، والذي يتضح في تعريف تيلور Taylor (1870)، وهو تعريف شائع على المستوى الاجتماعي، وينص على أن الثقافة "ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة والاعتقاد والفن والقانون والأخلاق والعرف وأية قدرات أو

عادات يكتسبها الفرد بوصفه عضواً في المجتمع" (ص 46).

وعلى هذا المنحى قدم بيرستد تعريفه للثقافة باعتبارها "ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه، أو ننهض بعمله أو نملكه كأعضاء في المجتمع" (ص 25).

وعلى نحو أكثر توضيحاً لعناصر الثقافة في تكوين الأمة، يرى (جوكالب) أن العنصر الرابط فى كل أمة هو الدين، ومن جهة أخرى فإن العناصر الموحدة للأمة هى اللغة والأخلاق والقوانين والمؤسسات الاقتصادية والعلوم والفلسفة والتكنولوجية، وهذه المجالات فى كل أمة لا بد وأن تكون متسقة وموحدة، وكلها يطلق عليها لفظ ثقافة (ص ص 222 – 224).

ويركز جوكالب على اللغة بوصفها جوهر الحياة الاجتماعية في جميع أنحائها، شأنها في ذلك شان الدين والأخلاق والسياسة والاقتصاد والعلم والفنون الجميلة.

وبالرغم من عمومية تعريف جوكالب للثقافة وما تنطوي عليه من عناصر، إلا أنه أغفل الثوابت الجغرافية والمتغيرات التاريخية التي في تفاعلها مع المكان تمثل بوتقة الانصهار لكافة عناصر الثقافة الأخرى في تميز فريد لا إشراك فيه.

ويقترب من هذه التعريفات تعريف معجم أكسفورد (1982) للثقافة بأنها "الاتجاهات والقيم السائدة في مجتمع معين، كما تنعكس في الرموز اللغوية والأساطير وأساليب الحياة ومؤسسات المجتمع التعليمية والدينية والسياسية" (ص 231).

وهذا الجانب الاجتماعى من الثقافة، يمثل نقطة البدء في حياة الإنسان الواعية، والتي يكتسبها الإنسان بما تنطوي عليه من قيم وأساليب حياة ولغة ورموز وعادات وعرف، بفضل وجوده داخل المجتمع، بفعل التنشئة الاجتماعية والتعلُّم .

وينعكس هذا الكل المركب من المكونات الفريدة لثقافة المجتمع في سلوكه، وفي حركته ووجوده وتحيزاته الأيديولوجية وعلاقاته الاجتماعية .

الثقافة – إذن – هي ذلك الائتلاف الفريد من كل ما هو روحي سام مجاوز للواقع، ومن كل ما هو مادي لصيق بالأرض وبمعترك الحياة .

الثقافة هي اللغة بوصفها وجداناً يعبِّر عن مشاعر وآمال ورؤى شعب، وبوصفها أداة للتفكير والتواصل.

الثقافة هى الكلمة Logos . وبالكلمة أصبح الإنسان إنساناً، والثقافة ثقافة! الثقافة

هي تلك المكونات الفريدة التى تميز شعباً وأمة عن غيرها من الأمم. الثقافة كائن حي اجتماعي تام ومتطور، لا يعرف الجمود، ولا يحيا بغير سند من "موروثات تراكمت عبر العصور"، متمتعًا بتلك القابلية للتطور والنماء مع حركة وإيقاع العصر ولا سيما للشعوب التي تتسم بالحيوية والدينامية والعراقة التاريخية.

الثقافة نواة الشخصية بالنسبة للفرد والأمة، فهي التي تحرك الإنسان في الحقل وفي المصنع والمدرسة والجامعة والمسجد والكنيسة، وهي التي تتحكم في حركة الحياة في الشارع والأسواق، بتقدم الثقافة تستقيم الحياة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وبالتعمق الثقافي ترقى الآداب والفنون والعلوم والذوق العام.

الثقافة أرض ووطن وكيان له "ثوابته الجغرافية"، و "متغيراته التاريخية".

ومن جماع ما سبق نستخلص بعض الأسس التي يمكن أن يستند إليها تعريف "الهوية الثقافية العربية" وما تنطوي عليه من عوامل. :

أولاً : إن تعريفات الهوية والثقافة، سواء في أصولهما اللغوية أم المعجمية تكاد تكون نقطة التقاء بين الشرق والغرب .

ثانيـاً : إن الهوية هى ماهية الشىء ؛ أي جوهره الذي يُعَبِّر عن حقيقته في كُلٍّ منفرد لا إشراك فيه.

ثالثاً : إن هوية الشيء؛ تتحدد بالصفة التي تنعت عليه، بحيث تصبح الصفة والموصوف كلاً واحداً، يدل معناه على شيء كلي، يميزه عن غيره من الأكلال.

رابعاً : ومن جماع (2، 3) فإن الهوية تعني مجموعة الصفات الجوهرية والثابتة في الأشياء والأحياء، فللمكان هويته الخاصة، كما للإنسان هويته المتفردة عن غيره من الناس، ومن ثم فإن الثوابت الجغرافية، والمتغيرات التاريخية، والموروثات الثقافية، عناصر مكونة للهوية.

خامساً: إن الهوية الثقافية هى الرمز أو القاسم المشترك، أو النمط الراسخ الذى يميز فرداً أو مجموعة من الأفراد أو شعباً من الشعوب عن غيره.

وفيما يلي عرض لبعض جوانب الهوية الثقافية العربية :

أولاً : قوة الاعتقاد وعمق التدين :

تستمد الهوية الثقافية العربية مقوماتها من الدين الإسلامي الذي يدعو إلى الحق، ويعترف برسالات السماء جميعاً، ويتخذ من الإنسان موضوعاً له، فالخطاب القرآني موجه إلى الناس جميعاً ، وإلى أكرم ما زود به الإنسان، وهو العقل، وقد تحرر من قيود الوثنية، وطرح إرث الأجداد والآباء الوثني، حيث يمضي في الحياة جسوراً لا يخشى إلا الله، غير مكبل بخطيئة أبدية تلازمه وتحاصره في كل زمان ومكان ، حراً، بيد أن حريته ليست مطلقة بل ملزمة بحدود الشرع، ومن ثم فهو مسئول وحده عن أفعاله وعما اقترفت يداه "وكل إنسان الزمناه طائره في عنقه" (الإسراء : 13) .

يؤمن بالواحد القهار ، الذي "ليس كمثله شئ"، وهو بكل شئ محيط، ويؤمن بمحمد على أنه رسول هداية ورحمة للعالمين، ويؤمن بالرسل جميعاً على أنهم أنبياء الله لهداية الناس.

يؤمن بأن الناس جميعاً أمة واحدة، وأن الله قد جعلهم شعوباً وقبائل لتعارفوا، وأن أكرمكم عند الله أتقاكم.

ويدعو الناس إلى تأمل ملكوت السموات والأرض، وإلى البحث والتنقيب، وإلى الخروج من الأرض بجاذبيتها إلى أفلاك السماء، وإلى البحث في داخل النفس الإنسانية. "وفي أنفسكم أفلا تبصرون".

وهذه الدعوة إلى العلم وإلى التفكير والتأمل والبحث والتنقيب تجعلنا نجزم بأن الإبداع دعوة إسلامية.

ثانياً : التسامح Tolerance

ويكمن جوهر هذه الهوية الثقافية في التسامح الذي هو تأكيد على حرية الفكر وحرية الاعتقاد.

والتسامح الفكري يعني أن تعدد الآراء أمر مشروع، وأن التباين في الفكر يضفي على الأفكار والأشياء معنى وثراء، وأن حق التباين جوهري في حياة الناس. ففي التباين إقرار بتفرد الإنسان واختلافه، وحرية الاعتقاد تعني أن "لا إكراه في الدين" (البقرة : 256) ، وأن الإيمان ثمرة للإرادة الإنسانية الحرة بغير قهر أو إرغام أو تسلط .

* يقول تعالى " : ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين" (هود: 118).
* يقول تعالى " : وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين" (يوسف : 103).
* يقول تعالى " : ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" (يونس : 99).
* يقول تعالى : إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء" (القصص : 56).

فالحق بين والباطل بين، والدعوة تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة، يقول تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هى أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين" (النحل : 125).

ثالثاً : اللغة العربية :

لقد رسخت اللغة العربية الهوية الثقافية العربية، فهي التي صنعت وحدة الفكر ووحدة العقل لأمم شتى، دخلت في دين الله أفواجاً، فكانت لهم وعاءً حضارياً، صهر أفكاراً وفلسفات وعلوم طبيعية وتجريبية في بوتقة انصهار واحدة هى الحضارة الإسلامية.

ولهذا كانت اللغة العربية - ومازالت- جوهر الهوية الثقافية، فهى أولاً لغة القرآن الكريم وثانياً هى لغة ثرية في محتواها، ثمينة بقدرة مفرداتها على التعبير عن الحياة في أدق تفاصيلها وعن العلوم في أدق مكنوناتها.

وقد حافظت اللغة العربية على استمرارية أمة عربية لها امتداد جغرافي واحد، وتاريخ مشترك واحد، وتطلعات مستقبلية واحدة، ولهذا فالأمم التي لم تكن تملك وحدة اللغة تفتتت وانهارت ، لأن العقل كان فيها منقسماً على ذاته والفكر كان فيها مغترباً عن واقعه.

وفي العصور الوسطى الإسلامية كانت اللغة العربية لغة كوكبية يهتم بها ويتعلمها كل من أراد أن يكون له العلم والمعرفة. وقد عبر عن ذلك أسقف قرطبة عام 1492 بقوله "إن الشباب النابه منصرف الآن إلى تعلم اللغة والأدب العربيين. ياللهول لقد نسوا حتى لغتهم؛ ولن تجد بين الألف منهم واحداً يستطيع كتابة خطاب باللغة اللاتينية، بينما تجد منهم عدداً كبيراً لايحصى ولا يعد يتكلم اللغة العربية بطلاقة ويقرض الشعر أحسن من العرب أنفسهم". (أحمد عتمان ، 1997 ، ص60)

ولقد استطاعت الهوية الثقافية العربية أن تقدم للعالم تراثاً فكرياً وحضارياً هو

ائتلاف خلاق يجمع بين إبداعات العالم القديم وإبداعات العقل العربي، فلقد نجح العرب في ربط أطراف الأرض ببعضها البعض حضارياً ، وصناعياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً . فلقد دخل في الإسلام أمم شتى لها خصوصيات حضارية وثقافية متفردة، ويتمتع أبناء هذه الأمم بقدرات متميزة في مجالات علمية متنوعة، فأتاحت لهم الحضارة الإسلامية فرص الإبداع، فترجموا أمهات الكتب الإغريقية، وأضافوا إليها من إبداعاتهم الخلاقة، وطوروا بتجاربهم وأبحاثهم العلمية ما أخذوه من مادة خام عن الإغريق والفرس والهنود وشكلوه تشكيلاً جديداً، وعلى نحو علمي يتخذ من المنهج العلمي أساساً للبحث أو لهذا كان العرب مؤسسي الطرق العلمية التجريبية في الطبيعة والكيمياء والجبر والحساب والجيولوجيا وعلم الاجتماع.

وقد كانت طليلة وقرطبة والأندلس وصقلية وإيطاليا معابر حضارية، نقلت الحضارة الإسلامية إلى الغرب الأوروبي لتسهم في تشكيل عصر النهضة والتنوير الأوروبي .

فحضارة الإنسان واحدة، والعقل الإنساني واحد، وهذا العقل يستطيع أن ينشط مقدماً إبداعاته وصروحه التفسيرية متى كانت البيئة مهنية ومحفزة للإبداع .

ويمكن القول بأن الهوية الثقافية العربية هوية متفردة، شكلتها ثوابت جغرافية، ومتغيرات ثقافية وتراث ثقافي تراكم عبر السنين، ووسطية في السلوك والاعتقاد ووجود زمني يتصف بالحيوية والقدرة على التجديد، ومواجهة تحديات عصر العلم والتكنولوجيا.

ولعلنا لا نكون مجاوزين للحقيقة إن قلنا : أن الطفل العربي هو الوريث الشرعي للهوية الثقافية العربية ، فأطفال العرب هم طلائع المستقبل ، وهم التجسيد الحي لما هو قادم ، وهم الأمل والرجاء في الحفاظ على هذه الهوية الراسخة ، والضاربة بجذورها في عمق الزمان . وهذا يستلزم أن تكون هناك استراتيجية عربية ، تعي الدور الذي تلعبه الهوية الثقافية في الحفاظ على الهوية القومية ، في عالم تجاوز فيه التقدم التكنولوجي وثورة المواصلات والاتصالات الحدود بين الأمم والشعوب ، وأن تعي هذه الاستراتيجية أن صناعة الوجدان العربي هي مسئولية كل العرب ، وأن الطفل العربي هو المستقبل ، وأن إعداده هو إعداد لمستقبل يتواصل بغير انتهاء .

وثمة محاور أساسية قد تعين في إعداد مثل هذه الاستراتيجية تتمثل في :

- الإيمان بأن سلامة الاعتقاد دليل على سلامة النفس والعقل بغير عنف أو إرهاب ، وأن

وسطية السلوك واعتداله في الفكر والمواقف دليل على صحة نفسية ، ووعي فكري ، بمرونة عقلية وتكيفية هي معيار كل تقدم وسلوك قويم .

- التأكيد على التسامح الذي يؤمن بأن التباين في الفكر والاعتقاد أمر مشروع بين الناس .
- التأكيد على أن اللغة العربية هي التي تصنع وحدة الفكر والعقل دون إغفال للغات الأخرى الأجنبية ، لكي نعرف كيف تفكر الأمم من حولنا .
- الاستفادة من التكنولوجيا ، من حيث هي تكنولوجيا ، لأنها الطريق الوحيد للحاق بالتقدم التكنولوجي المتسارع في عالم .. المعرفة فيه قوة ووجود وثروة .
- تعميق الإحساس بالزمن كشيء نادر وثمين ، وأن الهوية لا تنفصل عن الزمن ، وأن التجدد في حيوية الأمة ، رهين بوعيها بأن الزمن هو الاستثمار في طريق التقدم .
- الافتتاح الحر على الفكر العالمي ومواكبة التيارات الكوكبية التي تنشغل بالطفولة باعتبار أن الطفل هو التجسيد الحي للمستقبل .
- الوعي بأن ثقافة الإبداع تجسيد للمستقبل ، وأننا قادرون على الإبداع، وأن في الإبداع اختزال للمسافات الزمنية بين الأمة وذاتها ، وبين الأمة العربية وغيرها من الأمم .

تلك بعض المحاور التي ينبغي أن ننشغل بها في إعداد طفل عربي يستطيع أن يتمثل ثقافة آمنة ، وأن يضيف إليها من معطيات عصر متسارع التقدم من خلال إعداده ، إعداداً عربياً سليماً .

المراجع

1- توفلر ، ألفين (1974) : صدمة المستقبل، ترجمة: محمد على ناصف، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

2- طيبى ، بسام (1992) : الهوية والرؤية العالمية في عالم متغير. الهوية الثقافية في الزمان، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

3- بو غالى (1992) : الثقافية والزمانية. الهوية الثقافية في الزمان، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

4 - برنال ، مارتن (1997) : أثينا السوداء (جـ 1)، تحرير أحمد عثمان، وترجمة لطفى عبد الوهاب وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

5 - وهبه ، مراد (1979) : المعجم الفلسفى، (ط 3) ، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.

6 - Balint, A., (1945): Identification, The Yearbook of Psychoanalysis.

7 - Berger P., Berger, B., Kellner, H., (1974): The Homeless Mind harmondsworth, Penguin Books.

8. Biersted, R. (1963) : The social order, New York, McGraw Hill.

9 - Delors J. (1993) : Questions concerning European Security, International Institute for Strategic Studies, Burssels (10)' Sep, P.2.

10- Dolores, T., & Alberto G. (1998): Communication and identity across cultures. International and Intercultural Communications Annual, Vol 21, P. 240-250.

11- Drever, J. (1968): A Dictionary of Psychology. Penguim Books.

12- Erikson, E. (1968): Identity: Youth And Crisis. New York, W.W. Norton.

13- Erikson, E. (1950): Childhood And Society, New York, Norton.

14- Formm, E. (1969): The Sane Society. New York. Fawcett Preminer.

15- Fukuyama, F. (1992): The End of The History And The Last Man. New York. USA.

16- Havel, V. (1994): The new measure of man. New York Times, 8 July. P. 27.

17- Hiro, D. (1996): Dictionary of The Middle East, Macmillan, USA.

18- Huntington, S. (1996): The Clash of Civilizations And The Remaking of World Order. Simon & Schuster Rockefeller Centre, New York, USA.

19- Jerry, P. (1997): The Fate of the Earth: "each and all" or nothing? Literature - and - Psychology. Vol. 43(3): 1-23.

20- Marcia, J. (1987) : The identity status approach to the study of ego identity development, in : Honess T. et al., Self and Identity. Perspectives across the Lifespan. (PP. 161 - 171). Boston M.A., USA: Routledge.

21 - Oyserman, D., & Sakamoto, I. (1997) : Being Asian American. Identity Cultural constructs, and stereotype perception, Journal of Applied. Behavioral Socience, Dec., Vol. 33(4); 435-453.

22 - Phinney. J. (1998) : Psychological variables as predictors of perceived ethnic discrimination among minority and immigrant adolescents. Journal of Applied Social Psychology. Jun., vol 28 (11) : 937-953.

23- Rotherman, B. (1998) : Development, ethnic, and gender differences in ethnic identity among adolescents, Journal of Adolescent - Research, OCT; Vol 13 (4) : 487-507.

24 - Stein, M., Vidich, (1962): Identity And Anxiety, The Free Press of Glencce, U.S.A.

25 - Taylor, J. (1871): Primative culture London, John Murriecay London.

هوية ثقافة الطفل في العالم العربي

محمود قاسم ✪

تتشكل هوية الطفل العربي ثقافياً، من خليط من الظواهر المتعددة المتشابكة فيما بينها، والمعقدة التأثير والأنماط . ورغم أن هذه الأسباب تبدو، من الخارج، محددة المعالم، ومعروفة لدى الجميع؛ فإن الطفل الصغير الذي يتسم ببساطة، وتلقائية، يجد نفسه محاطاً بالعديد من المصادر التي تؤثر في هويته، وتساعد على تشكيله .

وأهم ما في هذه العوامل، أو الأسباب، أنها جميعاً في حالة صيرورة حقيقية، وتغير دائم، مما يعكس أن الهوية الثقافية للطفل تبدو ثابتة لكنها تتحرك بشكل تموجي، وتتغير في أعماقها بسرعة غير مألوفة عن الظاهر الذي يبدو ثابتاً .

وقبل التحدث عن موضوعنا بشتى أركانه، فإنه من المهم للباحث أن يفصل تجربته كطفل عن الهوية الحديثة للطفل العربي، فلا شك أن العوامل التي أثرت في أعماق الباحث الطفل ذات يوم، قد تغيرت تماماً الآن، وبالتالي فإن طفل اليوم هو (آخر) مختلف تماماً عن (الأنا) الطفولية الماثلة في أعماقنا .

وباعتبار كاتب هذه السطور مرتبط بشكل وجداني، ودائم، ومكثف، بأعمار مختلفة من الأطفال الذين هم في حالة معقدة من الصيرورة، فإن ما سنذكره هنا يمزج بين المشاهدات واللقاءات الخاصة لأكثر من عشر سنوات، تغيرت فيها هوية الأطفال كثيراً، وصار الطفل الذي نلقاه في صيف عام 2001 مختلفاً تماماً عن قرينه الذي صار الآن شاباً في العشرين من العمر، وأن كل ما يجمع بين الطفلين، الطفل السابق وقرينه الحالي، هو أنهما

✪ كاتب أطفال مصري .

مرا بالمرحلة العمرية نفسها، لكن العوامل التي تعرض لها كل منهما جعلت المسافة بينهما واسعة للغاية .

هناك، إذن، مجموعة من العوامل العديدة التي تشكل هوية الطفل ثقافياً، أهمها دوماً هي ثقافة الأسرة، الشفاهية، والتحريرية، وعلاقة الصغير بالأقربين إليه في المنزل. والغريب أنه في حالات كثيرة من التي أجرينا عليها المقابلات والأبحاث؛ فإن مكانة الجدة، أو الجد لطفل اليوم تبدو أقوى، في بعض الحالات، من الأب والأم خاصة إذا كان هذان الأخيران يعملان في وظائف تشغلهما، في جزء من الوقت عن متابعة الأبناء، فيجد الأجداد الفرصة سانحة للتأثير على الأحفاد، ويجد الطرفان - الأحفاد والأجداد - نفسيهما أكثر تقارباً في ساعات بعينها من النهار. وهناك على سبيل المثال، الطفل مصطفى من مكتبة عرب المحمدي بالقاهرة، حيث يردد دوماً في عباراته "قالت لي جدتي .. حكت لي تيتا .." إلى أن بلغ سن الثانية عشرة، البلوغ التمهيدي، وصار هو أكثر ثقافة من جدته، فأخذ يقرأ لها ما بالصحف والجرائد، بعد أن كانت تروي له قصصها الشفاهية، أي أن الطفل هنا يظل متلقياً من جدته، إلى مرحلة بعينها، وعندها سوف تنقلب الأمور، وتتغير الهوية، ويصبح على الطفل أن يتلقى من مصادر أخرى .

وقبل الاستطراد في الحديث عن هذا النوع المهم من المصادر الثقافية للطفل، يجب أن نعود إلى مسألة تعددية المصادر، وتشابكها البالغ التعقيد، بمعنى أن أشياء كثيرة تصب منابعها في الآن نفسها، أو في أزمنة متفاوتة، فالطفل لا يتلقى هويته الثقافية الأولى فقط من جدته، بل هو واقع تحت مصادر أخرى متشابكة، لا تنتظر بعضها، وإنما تتفاعل معاً، من أجل تشكيل هوية الطفل .

فالطفل المرتبط بجدته في بداية سنوات الطفولة، قد يستمد ثقافته في تلقي المعارف الأولى، من مدرسة حضانة تبدو في الكثير من الأحيان مجرد موظفة، تجيد عملها، لكنها تعاني من ضحالة معرفية، وثقافية عامة. قد تكون دارسة، أو غير متخصصة، لكن قليلات منهن يتمتعن بفيض لا بأس به من المعارف التي تساعدهن على ممارسة أفضل لعملهن في تشكيل الهوية الثقافية للطفل، في فترة هو فيها أشبه بورقة نشاف بيضاء تمتص كافة ما يمكن أن يصب فيها من سوائل، وبسرعة، وبقابلية أقوى على التصديق .

وهناك بعض الأطفال يجدون أنفسهم في هذه المرحلة يتلقون ثقافتهم الأولى تجاه

الأشياء، من مصادر متعددة، فقد تكون هناك الجدة، أو من في عمرها، والوالدان، أحدهما أو كلاهما، وقد تكون هناك شقيقة أكبر، أو من في حكمها في محيط الأسرة، ثم هناك أيضاً مُدَرِّسة الحضانة، ولا شك أن هناك تبايناً ملحوظاً في الثقافات والتجارب الحياتية التي يتمتع بها كل منهم، والطفل هنا متلقٍ من الطراز الأول، ليست لديه أي قدرة على النقاش، أو المعارضة، بل هو شره للتلقي والتعرُّف على العالم من حوله : ألوانه، قصصه البسيطة، وشخوصة الخيالية، ومذاقاته المتعددة .

والطفل في هذه المرحلة يجد نفسه يشاهد برامج التليفزيون مع الكبار، أو يحتاج إلى من يرشده إلى بعض الإشارات في ما يُقَدَّم للصغار عبر شاشات التليفزيون .

وفي سن الإدراك الأولى، فإن المصادر الثقافية التي تشكل هوية الطفل، تكون محدودة، ويكون الطفل واقعاً تحت تأثير اختيارات الكبار له، فهم الذين ينتقون له الكتب، أو الألوان، أو الوسيلة الخاصة بالتعلُّم، والتعرُّف، التي تروق الكبار الذين يثقون في المقام الأول في أذواقهم، بينما يعرفون أن الصغير لن يتناقش قط معهم، قدر فرحته بالحصول على شئ من الكبار، وهو ما يُسَمَّى بغريزة "الاقتناء" .

لكن هذه المصادر تتعدد، وتتشابك أكثر، كلما صار إدراك الطفل أكثر وعياً، والتمست الأشياء في مداركه بعيداً عن المجردات .

فالطفل القارئ، هو طفل مختلف، لديه القدرة على اختيار ما يريد قراءته من كتب، واختيار ما يشاء رؤيته من برامج التليفزيون، سواء أكانت هذه البرامج تناسب سنه، أم هي أكثر ملاءمة لمن يكبرونه، كما أنه يختار لعبته، وبرامجه في عالم الكمبيوتر، ومن خلال هذه الاختيارات ستتشكل مواهبه الفنية، أو الثقافية، مهما ظهرت هذه المواهب في مرحلة مبكرة أو متأخرة .

ويمكن قراءة هوية الطفل الثقافية، في مرحلة الاختيار، أو ما يمكن تسميتها بمرحلة وعي أكثر إدراكاً، ونضجاً، من خلال تعامله مع مصادر بعينها يختارها لنفسه، وتشكل هويته، وهذا أمر يختلف تماماً، عن علاقاته بالآخرين الذين يكسبونه من ثقافاتهم، وهو أمر متشابك ومعقد تماماً، كما سبقت الإشارة، لكن الطفل ليست له قدرة على اختيار من يشكلونه بقدر ما هو واقع تحت تأثير وجودهم من حوله، فهو لم يختر بالطبع أستاذه في المدرسة، ولا والديه في المنزل، ولا جيرانه في الحي .

وسوف نتوقف، من خلال المراجع التي بين أيدينا وأيضاً اللقاءات المتعددة مع الأطفال الذين لديهم القدرة على الاختيار للتعرف على علاقة الطفل بقدرته على الاختيار، مما يعني أن الصغير هنا يشارك في تشكيل هويته بنفسه، باختيار الكتاب، أو الكاتب، أو البرنامج الذي يشاهده .

أولاً : الكتاب :

لو قمت بجولة في العديد من مكتبات الأطفال، ورأيت، عن طريق المفاجأة الخالية من التعمد، ما يشد شغف الأطفال للقراءة، فسوف تلاحظ أمرين في غاية الأهمية والخطورة :

أولهما أن الطفل لا يقبل على قراءة كتاب بعينه من أجل عيون مؤلفه سوى الروايات البوليسية، فالطفل يبحث عن اسم كاتب بعينه، لأنه يعرف أن هذا الكاتب يجيد تأليف هذا النوع من الروايات دون غيره وأن حبكته هي التي تشد الانتباه .

أما الأمر **الثاني**، فإن كاتب الأطفال الحقيقي في عالمنا العربي مغبون بشدة لدى الطفل، أي أن القارئ الصغير لا يهمه من هو مؤلف الكتاب، بقدر ما يهمه عنوان الكتاب، أو الموضوع الذي يتحدث عنه، لذا تجئ أهمية الكاتب في الدرجة التالية لأهمية الكتاب نفسه، والغريب أن أهمية الكتاب تبدو في أوجه عدة، منها الإخراج الطباعي، وجودة الورق، وعنوان الكتاب، وبراعة الرسم، ولا شك أن كل هذه الأشياء قد تبرز قيمة الكاتب وأهميته. والغريب أن نسبة كبيرة من القراء، لا يمكن تحديد النسبة بالضبط رقمياً لكثرة الأعداد، ولعدم عمل حصر محدد لهذا النوع من الدراسات، يقبلون على الكتاب دون أن يعرفوا اسم المؤلف. ومن المعروف أن كبار كُتَّاب الأطفال الموجودين حالياً في الساحة يعانون من هذه الظاهرة، وقد رأيت بعينّي أحدهم ينبه الصغار أن عدم معرفة الأطفال باسمه، أقرب إلى أن محمود شكوكو كان أكثر شهرة، ذات يوم، من عباس محمود العقاد.

ولا شك أن لهذا أسباباً عديدة، منها أن الكثير من كتب الأطفال العربية، التي يقرأها الأطفال بمثابة إعداد، إما من كتب التراث، أو من السيرة النبوية، وسيرة الصحابة، وهي ليست في حاجة إلى إبداع أو ابتكار، أو من تراث ألف ليلة وليلة .. والبعض منها من "كليلة ودمنة"، وقليلاً ما نجد مؤلفات عربية تخرج عن هذا الإطار؛ حيث أن كُتَّاب رواية الخيال العلمي أو روايات الخيال الجامح، في الأدب العربي، نراهم يفهمون حقيقة هذا

النوع من الأدب .

إذن، فالقارئ الطفل، لن يهتم بالمؤلف، طالما أن لديه إحساساً بأن المؤلف يحكي له حكايات سبق له أن قرأها، وكل ما يفعله المؤلف أنه يعيد الصياغة بأسلوبه، وبمفرداته، وهذه سمة واضحة لدى كُتّاب الأطفال الموجودين حالياً في الساحة، وأيضاً الراحلين وعلى رأسهم أستاذنا الكبير كامل الكيلاني، الذي بدت براعته في أسلوبه، وفي انتقائه الجيد للنصوص العربية، والعالمية لإعادة كتابتها .

أي أن الكاتب هنا ليس في حاجة إلى حبكة، فهي موجودة في النص الذي يعود إليه، وتبدو براعته في اختياراته، وطريقة الصياغة والكتابة، وذلك بعكس رواية التخيل العلمي، والرواية البوليسية؛ حيث تعد أهمية هذه الروايات على القدرات الكتابية لمؤلفيها. وقد انتشر هذا النوع من الكتابة في الربع الأخير من القرن العشرين بشكل جعله متسيداً على كافة أنواع أدب الأطفال الأخرى، خاصة الرواية البوليسية، وانتشرت سلاسل متعددة لدى دور النشر، جذبت اليها ملايين القراء الصغار، مما حدا بالناشرين إلى دفع المزيد من العناوين لسوق القراءة من ناحية، والعمل على اكتشاف المزيد من كُتّاب هذا النوع من الروايات من ناحية أخرى، فالكُتّاب المهرة في هذا السباق قد عرفت عنهم غزارة الإنتاج، لكن لم يكن باستطاعة أي منهم سد الحاجة الشرهة للقراء الصغار، وسرعان ما دخل عشرات الكُتّاب لدى دور النشر، أغلبهم ليست لهم علاقة، لا بالكتابة، ولا بأدب الأطفال، وكتبوا المزيد من المؤلفات، حيث تباروا في البحث عن حبكة بوليسية، مليئة بالغموض أو المطاردات، أو المغامرات. ورغم ذلك، فإن الأسماء الجيدة مجازاً، تبقى أقل من عدد أصابع اليد الواحدة .

وقد انعكس هذا الأمر في إبداع الصغار، الذين رأوا أن هذا النوع من الكتابة هو الأوحد في الإبداع، فساروا على نهجه، وكتبوا مقلدين له. وقد تلقيت كباحث، ولمؤلف أطفال، ورئيس تحرير لكتب الأطفال، الكثير من النصوص التي كتبها الصغار، مصاغة، على غرار ما يقرأونه في هذه الروايات، سواء من حيث الحبكة أو اختيار أسماء الأبطال، ويبدو هذا واضحاً في كتابات شباب في مقتبل العمر، أكدوا لي أنهم لم يعرفوا أنواعاً أخرى من التأليف، وذلك لازدحام سوق كتب الأطفال، لدى الباعة بشكل خاص، بهذه العناوين .

يعكس هذا بُعداً بالغ الأهمية في تشكيل هوية الطفل الثقافية، ففي الروايات الحقيقية المؤلفة، أو المعدة عن التراث والقصص القديمة، فإن هناك مفردات لغوية، أو أفعال تسود تعكس النبل، والمعنى، والفضيلة والفروسية، وهذه المفردات موجودة في الرواية البوليسية المعاصرة، المعدة للأطفال، ولكن بآلية مختلفة، فالفعل الغالب هو "طارد" و"تتبع" و"قتل" و"أطلق النار"، ثم استدار وكال له لكمة "و" وترقب بحذر " و"تجسس" و"تولى التحقيق" وغيرها .

وإذا كان البطل في رواية التراث العربي العالمي، له هدف عقائدي ونبل ملحوظ في إنقاذ الأميرة، والقضاء على الشر المتمثل في السحر، فإن الشرير في الروايات المعاصرة يستخدم الأسلحة النارية، والعديد من المفردات المقاربة، والمصطلحات المشابهة، وكما أشرت، فإن موهوبين جدد من أعمار مختلفة، بعضهم تجاوز العشرين قد قدموا لي نصوصهم المكتوبة على هذا الغرار وحده، بحجة أنهم لم يعرفوا نوعاً آخر من الكتابة، رغم أن هذا النوع موجود أمامهم، لكن هي القدرة على الانتقاء .

ولا شك أن هذا يعكس أن الطفل لا يقبل على القراءة، إلا إذا وجد في الكتاب ما يمتعه ويحرك إحساسه للاحتكاك بالبيئة ويدفعه لتكوين الخيالات الجامحة. وإذا كنا قد توقفنا عن الرواية البوليسية، فإن رواية الخيال العلمي تلقى قبولاً ملحوظاً، لكن الدخلاء على هذا النوع أكثر بكثير من الذين يعرفون حقيقته، أو يؤلفون رواياتهم في أدب النوع .

الهوية الثقافية للكثير، أو للغالبية، من الأطفال القراء العرب، تتمثل في تلقي نوع واحد، سيادي من الثقافة، هي مطلوبة لتنشيط الذاكرة باعتبارها ألغازاً وحكايات بوليسية، لكنها في الثقافة الحقيقية، يجب وضعها على هامش دائرة الاهتمام، والغريب أن العكس قد حدث، وبدت مكانة ثقافة الطفل الجادة في الهامش .

ومن المعروف أن الأسلوب القصصي هو أفضل وسيلة يمكن تقديمها للإنسان عامة، والأطفال بصفة خاصة للتعامل مع الإبداع، فالتخيل والقصص، بما فيها من تشويق وخيال، وربط للأحداث، يمكن أن يكون الوعاء الذي تصب فيه كافة ما نريد تقديمه للأطفال. وبالطبع، فإن توجيه الطفل نحو اختيار الكتاب الأمثل أمر بالغ الحساسية، وأيضاً الصعوبة .

وهناك ظاهرة بالغة الغرابة فيما يتعلق بمسألة الانقرائية عند الطفل؛ فالروايات التي

كانت تثير الخوف والرعب لدى الكبار، فيما قبل، صارت الآن محببة لدى الصغار، ليس فقط في وطننا العربي، بل وفي العالم. وقد أثبتت الروايات المكتوبة عن مغامرات الطفل "هاري بوتر" في عالم الرعب والخيال، أن ما كان يسبب الرُعب لطفل الأمس، صار اليوم يبهجه. وفي الوطن العربي، خاصة في مصر، دأبت بعض دور النشر على ترجمة سلاسل عن بيوت الرعب، ولاقت قبولاً لدى الأطفال، بما يعكس المتغيرات الواضحة لدى هوية الطفل العربي الجديد فيما يتعلق بما يقرأه .

والغريب أن الأطفال القراء في واد، والباحثين في واد آخر، حيث يستخدم كتاب المقالات أسلوب الإرشاد والنصائح الذي لم يعد يجد كثيراً، وقد بدأ هذا واضحاً فيما كتبه أحمد فارس في مجلة الفيصل – العدد 77 – الصادر في أول أغسطس عام 1983 (ص 79) قائلاً :

"وتجدر الإشارة إلى أنه يجب الابتعاد تماماً عن كل ما هو مخيف أو باعث على الفزع مثل الذئاب والضباع، والجنيات وغير ذلك من الشخصيات التي تملأ قصص الأطفال، وذلك خشية تسرب الخوف إلى نفس الطفل، وإذا كان لا بد من التطرق إلى هذه الأشياء فيجب أن يكون وصفنا لها متسماً بنوع من التبسيط، فالطفل في مثل هذا السن يكون إحساسه قوياً جداً، خاصة إذا كانت المؤثرات مخيفة وباعثة على الرعب. إن ذكر مثل هذه الأشياء وتهويلها أو إخافة الطفل بها ، سيرتسم في مخيلته وستكون مبعث أحلام مزعجة له، وقد تصيبه بعقدة الخوف الدائم .

وكما سبقت الإشارة، فإن الطفل في حالة صيرورة، وقد تغير الطفل تماماً خلال العشرين عاماً الأخيرة. ويرى الدكتور "هينجل وارد" في مجلة "لانفان ايه لاميزون" – الطفل والمنزل – الصادرة باللغة الفرنسية في ربيع عام 2000، أن بعض الأطفال استطاعوا أن يطردوا فعل "الخوف" من قاموسهم من خلال الفرجة على هذه الأفلام .

أي أنه ليست هناك قاعدة ثابتة يمكن أن تتحول إلى نظرية فيما يتعلق بالتغيرات التي تحدث للطفل، فما كان يثير خوف طفل الأمس، صار يثير سخرية طفل بداية القرن الواحد والعشرين. وقد كشفت أحداث الولايات المتحدة في سبتمبر عام 2001 م، أن الصغار والكبار يشاهدون الكوارث كأنهم داخل فيلم من أفلام الخيال العلمي، مهما كانت بشاعة ما يشاهدونه. والغريب أن الكُتَّاب لا يزالون يمارسون أسلوب الإرشادات أكثر من

محاولتهم تفهم الواقع، أو أسباب التغيرات التي حدثت بشكل حاد في المجتمع وخاصة في زمن العولمة .

إذن، فهوية ثقافة الطفل العربي المعاصر، لا يمكن أن نفصلها عن المتغيرات الحادة التي تحدث من حولنا، وهذا يسوقنا إلى مؤثر آخر أكثر قوة، ألا وهو ثقافة الصورة .

ثانياً : الصورة :

جاءت ثقافة الصورة أكثر قوة وتأثيراً من كافة أشكال ثقافة الكلمة المطبوعة، وشدت إليها انتباه الإنسان، خاصة الطفل، فتبددت المنافسة تماماً بين الثقافتين، وهذا النوع يتمثل في التليفزيون، والسينما والفيديو والكمبيوتر، وما دخل إليه من كافة الثقافات المعروفة .

والصورة في هذه الوسائل أكثر بلاغة، وتأثيراً من عشرات الصفحات المكتوبة. ويبدو هذا واضحاً في عمل أدبي تقليدي، يهتم بالوصف، تحول إلى سينما، فصارت الصورة فيه مختصراً لسطور عديدة. ولنتخيل مثلاً أن رواية من طراز "الدكتور دولتيل" قد تحولت إلى فيلم – استوحي منها حتى الآن ثلاثة أفلام – فإن الوصف الذي قدمه الكاتب قد صارت الصورة المأخوذة عنه أكثر جاذبية من كل صفحات الرواية .

وسوف نتناول ثقافة الصورة معاً، باعتبار أنها كتب مصورة، أو أنها ثقافة مختلفة للصورة صارت متسيدة في القرن العشرين .

ثقافة الصورة أكثر سهولة وجاذبية وسحراً في مجال التحريك . تلك الصور المنبعثة من شاشة السينما والتليفزيون. ولا شك أن طفل اليوم يدخل المنزل لأول مرة، وفي إحدى حجراته تليفزيون تنبعث منه الصورة، والأغنيات، وأيضاً نشرات الأخبار. وهذا التليفزيون غير مقسم بشكل هندسي مثل غرفة المنزل؛ بمعنى أننا في البيوت نجد هنا الحمام، والمطبخ، وغرف النوم، والاستقبال. أما في برامج التليفزيون، فإنك بمنتهى السهولة، يمكنك أن تجد برنامجاً أو فيلماً للأطفال على قناة، وإذا ضغطت على زر صغير في الريموت كنترول ، فإنه يمكن رؤية برنامج للبالغين .

إذن فالطفل يولد ومعه تليفزيونه المخصص للصغار أو الكبار، وكما يقول الباحث الأمريكي دافيد انجلاند في كتابه "التليفزيون والأطفال" المنشور لدى الناشر الأمريكي

THE DELTA KAPPA عام 1987، فإن برامج التليفزيون مصممة – حقاً – بحيث تُبقي الناس وعيونهم لا تتحرك من على الشاشة الساحرة. وعلى ذلك فالذي يسيطر على وقت الأطفال هي برامج التليفزيون ذاتها .. بينما يغيب إشراف آبائهم وأمهاتهم عنهم من هذا الجانب .

"أما كيف يشاهد الأطفال التليفزيون، فليس غريباً أن نقول إنه مثل كل شئ يفعلونه بطرق مختلفة، إنهم يأكلون ويشربون وهم يتحدثون في التليفون، وكذلك تجفف الفتيات شعورهن وهن يتحدثن في التليفون، وبعضهم يتصفح مجلة .. وهذا هو عينه ما يحدث وهم يشاهدون التليفزيون .. أي في الوقت نفسه. وإذا أراد إنسان ما أن يختبر مدى اندماجه في المشاهدة ، فما عليه إلا أن يقترب من الجهاز محاولاً أن يغلق مفتاحه، وفوراً سوف تأتيه الاستجابه : "هيه .. إننا نشاهد التليفزيون" ..

"إن مشاهدة التليفزيون قد أصبحت لدى الكثير من أطفالنا عادة متمكنة، بل إن أغلبهم أصبحوا مدمنين " Addictive " ، وعليه وبعد أن سلمنا بذلك فإن واجب الآباء، والمربيين، ينحصر ليس في محاولة منع الأطفال من المشاهدة. فذلك مستحيل، ولكنه في توجيه تلك المشاهدة. فليست كل البرامج تستحق ذلك. وعملية انتقاء ما ينبغي مشاهدته، وما ينبغي الابتعاد عنه هي مسئولية الكبار .. من المعلمين وأولياء الأمور من دون شك .

ونحن لسنا مع دافيد إنجلاند في ما يقوله، أولاً لأن الطفل العربي الآن مختلف فيما يتعلق باستخدام التليفزيون، كما أن الكاتب يقدم رؤاه دون أي مراجع، وإنما هي ملاحظات الكاتب، ويعكس هذا مسألة العلاقة بين الملاحظة الخاصة، والأبحاث الميدانية فيما يتعلق بثقافة الطفل، ليس فقط في بلادنا، بل في العالم .

ثقافة صورة التليفزيون، مؤثرة للغاية في تشكيل هوية الطفل، ويمكن أن نعكسها على ثقافة الطفل العربي، باعتبار "هيه .. إننا نشاهد التليفزيون " وإنه يشكل هوية الطفل، ويعد مصدراً أساسياً الآن لثقافته .

تتمثل المواد الجذابة للطفل في واحدة من هذه الأشياء، أو فيها مجتمعة :

- أفلام الكارتون القصيرة .
- المسلسلات الدرامية .
- الأفلام السينمائية .
- عالم الحيوان ، أو ما شابه .

- برامج المسابقات .

ولا شك أن أطفالنا "حينما يجلسون ليشاهدوا التليفزيون لا يمكن أن نقول إنهم يعزلون أنفسهم عن ممارسة بعض الوظائف الأخرى مثل : اللعب أو القراءة أو التحدث مع الآخرين، بل الواقع أن هناك كثيراً من هذه الأمور تتاح لهم من خلال التليفزيون .

يمكن أن يكون التليفزيون نافذة على العالم، حتى وإن كان هذا العالم يعرض بطريقة غير دقيقة وغير حساسة، إن أطفالنا يمكن أن يتلمسوا الجمال والحق والثقافة والشفقة والحنان على شاشة التليفزيون، من خلال كثير من البرامج الجادة والمسئولة .

ولا يمكن بالطبع التوقف عند كافة الملامح الخاصة بهذه المواد القادمة إلى الطفل، لكننا سوف نتوقف عند أشكال الدراما، سواء الكرتونية منها أم الحية، فلو وقفت بعيداً عن شاشة التليفزيون في بيتك، أو كنت جالساً في غرفة مجاورة، أو في شرفة، فإنك قد تسمع أصوات "خبط" شديدة القوة وسريعة الإيقاع، كأنما أشياء تنكسر، وسوف تكتشف أن هذا هو الموسيقى التصويرية، والمؤثرات الصوتية، المصاحبة للمطاردات الشيقة والمبتكرة بين القط توم، والفأر جيري.. إنها مواد محببة للغاية بين الأطفال، وأيضاً الكبار، مرسومة بعناية، ومؤلفة بذكاء وحيوية، لكنها مصحوبة بأصوات صاخبة تعكس قوة المطاردة بين القط والفأر، فكلما التهبت المطاردة اشتدت جاذبية العمل ..

مثل هذا الصخب، والضجيج ، المصاحب لوقائع المطاردة يتسرب ببطء شديد إلى أعماق الطفل، ويشكل بالنسبة له، رسوخاً غريباً، مفاده أن الأعمال الفنية الجذابة يجب أن تكون مرتبطة بالضجيج والخبطات والتوحش المرتسم دوماً على وجه القط، وهو يكاد يضع غريمه الصغير في فمه .

وهذا الارتباط الشرطي بين الطرفين أمر بالغ الأهمية، فقد يفسد هذا ذوق الطفل تماماً، وهو بصدد تقبل أنواع أخرى من الدراما، أو الأعمال الكرتونية، وكثيراً ما تم وأد أعمال راقية خلت من هذا النوع من الإيقاع، ويتفق إيقاع العنف الصوتي هنا بمسألة الروايات البوليسية المتواجدة بشكل مكثف في الأسواق، والسابق الإشارة إليها، فكلا العملين يفسد مفردات الطفل رغم جاذبيته .

قد لا نكون ضد هذا النوع من الأفلام وعلى رأسها "توم وجيري"، حتى لا نتهم بأننا نعادي أعمالاً فنية يحبها الجميع بالقدر نفسه، ولكن المشكلة أن هذا الإيقاع يفسد بقوة

التلذذ بأعمال أخرى لها قيمتها .

فالخوف إذن يتمثل في أن الأعمال الأكثر تربوية، تبدو أقل جاذبية وأكثر رقابة مما نشاهده في هذه الأعمال التي تسود برامج الأطفال في جميع تليفزيونات العالم، لدرجة صارت علامة مسجلة، مضمونة التسويق في كل أنحاء العالم، بالإضافة إلى أنها مطلوبة وقد حدث هذا بالفعل، حيث تضاءلت جاذبية كافة أفلام الكارتون العالمية، قياساً إلى جاذبية هذا النوع القادم من الشركات الأمريكية .

ولعل المنافس الوحيد لهذا النوع من الأفلام، هو ما تنتجه الشركات اليابانية التي رأت إضافة المزيد من "الخبط" و"المؤثرات الصوتية" وابتداع شخصية ذات سمات خارقة أكثر قوة، منها "مازنجر"، مما ضاعف المشكلة .

وفي عالمنا العربي صرنا أكثر تلقياً منا كمبدعين في هذا الجانب، وفي السنوات الأخيرة، بدأت شخصية "بكار" تفرض نفسها بقوة، وهذه علامة جيدة، لكن ترى ما هو المستوى العام من المسلسلات العربية، والدراما الناطقة باللغة العربية؟

الصورة التليفزيونية، وما تتضمنه من دراما، أو استعراض ، تساعد على تشكيل الهوية الثقافية للطفل العربي، وكما نرى، فإنها أمريكية الصنع، والصياغة، غربية العقل والرؤية، تعتمد على ثقافة "اليانكي" أكثر مما هي مغذية، وممزوجة بثقافتنا العربية، في الوقت الذي تتضاءل فيه جاذبية المواد المقدمة في المحطات التليفزيونية العربية من إنتاج الاستوديوات في بلادنا .

والملاحظ أن أغلب ما يقدم من أعمال درامية للأطفال العرب، ينطبق عليه ما سبق أن ذكرناه بشأن الكُتَّاب والمؤلفين، فهي أعمال تراثية، معدة عن نصوص قديمة، وتتحكم فيها رقابة صارمة، ومنطوقة بلغة مختلفة عن لغة الطفل، حتى وإن كانت بالعربية الفصحى، أو المبسطة، كما أن الإنتاج في هذه المسلسلات الحية يبدو فقيراً ويتم عرضه على استحياء، لذا فإن الطفل المتفرج يعزف عنها إذا كانت أمامه فرصة للاختيار فيما يشاهده .

وتبدو تلك السمة واضحة في محطات التليفزيونات المخصصة للأطفال دون غيرهم؛ حيث تسود المسلسلات المدبلجة، أكثر من مثيلتها العربية .

ويحسب للرقابة التليفزيونية في العالم العربي أن القصص البوليسية لم تتسرب بالقوة نفسها التي حدثت في عالم الكتاب، فصار هذا النوع من الثقافة غير معروض

بشكل ملحوظ في التليفزيون، كما أن السينمائيين العرب لا يستطيعون إخراج هذا النوع بكفاءة، وكما قلنا فإن أسماء بعينها تلمع ككتاب في الروايات. لكن لم يظهر مخرج متحمس أو موهوب في هذا الشكل من الإخراج السينمائي أو التليفزيوني للأطفال .

وفي الوقت نفسه فإن الخيال العلمي المقدم للطفل من الإنتاج العربي، يبدو فقيراً ساذجاً، خالياً من المعنى الحقيقي للمفهوم الاصطلاحي للخيال العلمي. وينظر بعض قراء النصوص لهذا النوع من الإبداع على أنه "خرافات"، وتوجد لدي مجموعة من التقارير التي كتبها بعض قراء ومحكمي النصوص، الذين قاموا بوضع تأشيرات على مسلسلات تنتمي إلى هذا النوع على أساس أنها من "الخرافات" .

إن هذا "الكبير" المفروض أنه خبير، ولديه المعرفة والكفاءة، لا يكاد يميز بين المصطلحات، فالصغير الذي يتلقى، يصاب بتشوش في هويته الثقافية من حيث التعرف على حقيقة النوع الذي يراه من الدراما، فهناك خطوط فاصلة بين الخيال العلمي، والخيال السياسي، والفنتازيا، أو الخيال الجامح، والأساطير والخرافات والفنتازيا العلمية والمستقبليات الإبداعية في الأدب، السينما. ولعل هذا يعكس بسرعة ظهور أو اختفاء المصطلحات والأنواع.

فعن طريق التليفزيون ، ثم في الكتب ، اكشف الطفل أن هناك مصطلحات من طراز "عولمة" و "النظام العالمي الجديد" و "الجات"، ووصلت إليه معلومات وتعريفات مشوشة من الكبار الذين لا يعرفونها .

إذن، فثقافة الصورة فرضت نفسها، ليست فقط باعتبارها أكثر جاذبية، ولكن أيضاً باعتبار أن المفهوم الصحيح منها لم يصل إلى الناس، صحيح أن الأمور في حالة صيرورة، بمعنى أنها تتغير دوماً، يتحرك العالم فيما يُسَمَّى بسعار الإضافات والتغيرات، لكن الطفل يود أن يربط بين ما يراه وبين فهمه. فرغم أن "العولمة" قد أحاطت ثقافة الطفل بهويتها الخاصة من خلال ما يراه من برامج تليفزيونية وسينمائية؛ فإن الصغار لا يهمهم أن يفهموا بقدر المشاهدة المتعة، وهم بذلك يكونون قد صاروا ضمن الآلية لتشكيل صورة الحاضر والمستقبل .

هوية الطفل تتشكل أسرع وأكثر تأثيراً في ثقافة الصورة، من ثقافة الكلمة، فالكتب غالباً ما تكون مكتوبة باللغة العربية، ومرسومة، بريشة فنانين عرب، ويمكن أن نختار

للصغير ما نراه مفيداً له، وتنقية أدراج مكتبه الخاصة مما يقرأ.. وهناك أمر بالغ الصعوبة فيما يتعلق بالأفلام والشرائط الممغنطة، والبرامج التليفزيونية، فلا يمكنك أن تنزع طفلاً من مشاهدة مسلسل جذاب، ولا يمكن أن تحذره من رؤية فيلم مدهش، ولكن من الممكن أن تقدم له ثقافة بديلة، من ثقافات الصورة الأكثر جودة .

وفي بلادنا العربية هناك مهرجانات لسينما الأطفال، يشاهد بعض تلاميذ المدارس في العاصمة عروضها في إطار محدود جداً، في الوقت الذي ليس لدينا فيه فيلم سينمائي واحد للأطفال، وهناك الكثير من المسلسلات التليفزيونية التي تنافس في الحصول على الجوائز. ويحضر في هذا الأمر أيضاً أن بعض المتخصصين في سينما الأطفال وفي دراما الطفل، يتصورون أن الاثنين توأم مع أن الفارق بين النوعين معروف وواضح .

نحن لا نحاول وضع صورة قاتمة، تتعلق بالمصادر الثقافية المتعددة التي تشكل هوية الطفل العربي، ولكننا نقرأ الواقع بكافة جوانبه، فالمشكلة أنه ليست لدينا خطة على المستوى العربي العام لتشكيل الهوية الثقافية للطفل على المدى القريب، أو البعيد. لقد اهتمت مصر مثلاً بتجربة القراءة للجميع، وتحتاج التجربة إلى اكتمال الصورة، فالقراءة من أجل المعرفة والاستمتاع، ولا شك أن المشاهدة هي الوجه المكمل للقراءة في عصرنا، ولا تجب إحداهما الأخرى، لكنهما يدفعان المرء نحو الاتصال الأفضل بعالمه .

لذا، لم يتم الاهتمام بثقافة الصورة كما يجب، وتركنا الأطفال يشاهدون ما هو مستورد إليهم من ثقافات "الفيشار"، وهو مصطلح يعني أن ما نراه مسل في المقام الأول، وغير مفيد، بل ضار على المدى الطويل، لأنه يغلق أبواب الذوق الخاص، والعام ضد الوجوه الأخرى من الثقافات الجادة .

إذن، فثقافة الصورة التي تشكل جزءاً كبيراً من هوية الطفل العربي تبدو سقيمة، وتحتاج إلى أن توضع تحت دائرة البحث، فمن المهم أن نذكر أن كل من ثقافة الصورة، والكلمة، تدفع الطفل إلى التنقل بسهولة فيما بينهما، فقراءة رواية تشجع رؤيتها فيلم، مثل "بينوكيو" و"الجميلة والوحش" و"سندريلا" و"دكتور دولتيل".. وغيرها .. ولكن أياً من روايات الأطفال العربية، وما أقلها قد تحولت إلى فيلم، أو مسلسل تليفزيوني للأطفال، كما أن المسلسلات التي يتم إنتاجها في العالم العربي، غير مكتوبة، بنسبة غالبة من قبل متخصصين في ثقافة الطفل، والقوائم تفسر ذلك بقوة .

ثالثاً : الكمبيوتر :

هناك ثقافة ثالثة، وفدت إلينا في السنوات الأخيرة، بقوة، هي ثقافة الكمبيوتر، حيث يمكن لهذا الجهاز الساحر أن يضم مختلف ما يهم ثقافة الطفل والكبير أيضاً، ابتداءً من ثقافة التعرف على اللون بدرجات مختلفة، وتلوين المساحات الفارغة، إلى ألعاب الكمبيوتر، بشتى أنواعها، وهي تضم برامج وألعاب تستطيع أن تسرق وقت الصغار بدرجة تدعو للتحذير، كما يجب قراءة كتاب أو التوغل في دوائر المعارف، بدوافع التسلية .

ومن المشاهدات المتعددة، فإن ما أضافه الكمبيوتر من تعددية ثقافية، يمكنها تشكيل هوية الطفل، قد أحدث ذهولاً في كافة الأدمغة التي تتعامل أو لا تتعامل معه، وذلك من خلال سرعة العطاء، والتغير. ففي سنوات قليلة، صار كل شئ في الكمبيوتر واشتد سحره، وتنافست الشركات المنتجة في إنتاج المزيد من الاسطوانات المغنطة التي تضم التسليات الممزوجة بالمعرفة على طريقة : "اعرف بلدك" ، "رحلة إلى المتحف"، "زيارة إلى فلسطين"، "رحلة إلى الأهرام"، "جولة في الأجهزة"، بالإضافة إلى المعارف الدينية والتاريخية، وهذه البرامج تجمع بين التسابق، والصورة، والصوت، والشرح، والإضافة ، واللعب .

ويساعد هذا في الإقبال على المعرفة بصورة مدهشة، ويحتاج الأمر إلى الاستخدام الكفء والأمثل لما بهذه الاسطوانات التي تتطور بشكل مذهل يومياً، وعدم الاكتفاء ببرامج تحتوي على مشاهد من العنف .

ما يحدث في عالمنا المعاصر، من إضافات في مجال الثقافة والإعلام، يأتي إلينا بوجهين من وجوه التعامل، الفائدة والضرر معاً، خاصة فيما يتعلق بالعادات الشرقية، ومن المهم قياس درجة الفائدة، ودرجات الضرر، ولا يعني هذا أن نكف عن التعامل مع هذه التقنيات القادمة إلينا، بل أن نطوعها لما تهدف إليه من تشكيل هوية الطفل الثقافية .

إذن، لقد جاء الوقت الذي يجب فيه على الكبير أن يكون إلى جوار صغيره، وهو يتلقى ويتعامل مع هذه التقنيات القادمة ؛ حيث إن هذه التقنيات ستعمل على صناعة بهجته، وأن تجعله كبيراً قبل الأوان، وفي أن يعرف ما لم يكن الكبار يعلمونه فقط وهم في مثل هذا السن، ويعود بنا هذا إلى أهمية علاقة الأطفال بأجدادهم، وآبائهم، في تشكيل هويتهم؛ أي أن على الكبار والصغار معاً التعرُّف على استخدام هذه التقنيات، وفي وقت عجز فيه بعض الكبار عن التواضع والتعامل المباشر مع الكمبيوتر وأدواته .

لا شك أن موضوع مصادر تحديد هوية ثقافة الطفل العربي يحتاج إلى المزيد من الصفحات. ومن المهم أن نذكر أن المراجع قليلة في هذا الميدان، كما أن الكاتب يعتمد على ملاحظاته وتجاربه الخاصة فيما يكتب وسط تغيرات حادة يمكنها أن تقلب كافة الموازين في الفترة ما بين كتابة مثل هذه الدراسة، وبين نشرها ووصولها إلى القارئ. فنحن في عالم غير ثابت، شديد السرعة، فيما هو متغير، وما نقدمه الآن من آراء قد نراها جديدة، لن تلبث بعد ساعات أن تصير قديمة للغاية، وذلك لأن الطفل يجد نفسه في حالة صيرورة سريعة الإيقاع، تبدو له فيها الحقائق أكثر غرابة ودهشة مما يقرأه في قصص الفنتازيا والتخيل العلمي .

المراجع :

- الهيتي ، هادي نعمان (1997) : أدب الأطفال ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- كتب أطفالنا ومجلاتهم (1980) : القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب .
- كامل ، فريال (1998) : سينما الطفل ، مطبوعات مهرجان سينما الأطفال ، القاهرة .
- كامل ، فريال (1999) : عقد من الزمان مع ثقافة الطفل ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة .

- Beckett, Sandra and Others. Reflections of change. Children Literature Since 1945. Westport, Connecticut, London. Green Word Press, 1947.
- Rgaff, Sheila and others. Readings on children literature .Toronto, New York, Oxford University Press, 1980.

الهوية الثقافية للطفل العربي
(رؤية من الواقع المصري)

محمود مدحت ✪

يرتكز مفهوم الهوية الوطنية القومية على مقومات ثقافية في الأساس مثل اللغة والعادات والتقاليد والتاريخ المشترك .. إلخ .

هذه المقومات هي التي تشكل العناصر المختلفة المكونة لثقافة أي مجتمع من المجتمعات والتي تشمل فيما تشمل "القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز الأيديولوجية، وما شاكلها من المنتجات العقلية، كذلك النمط الكلي لحياة مجتمع ما والعلاقات الشخصية بين أفراده وتوجهاتهم"(1) .

ومن هنا فإن كلا من مفهومي الهوية والثقافة يلتقيان في علاقة جدلية تفضي إلى بروزهما كصفة اجتماعية" الهوية الثقافية" للمجتمع هذا من ناحية ، وإلى تدعيم أسس الدولة الوطنية / القومية سياسياً من ناحية أخرى .

ويمكننا أن نتحقق من ذلك حين النظر إلى تاريخ العالم الحديث كله. فالحقيقة التي لا مراء فيها أنه كان تاريخاً للصراع الاقتصادي الاجتماعي، غير إنه ظهر متوارياً خلف صراع الهويات القومية / الثقافية .

وحتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فإن الصراع بين معسكري الاشتراكية والرأسمالية اتخذ في جانب رئيسي منه صراعاً ثقافياً – على الأقل من الناحية النظرية – فيما يتعلق بالهدف النهائي، ألا وهو "أممية" تقوم على أساس استنهاض الشعوب

✪ باحث مصري بالمركز القومي لثقافة الطفل .

للمشاركة في بناء حضارة إنسانية خالية من القهر والاستغلال، أو "عولمة" يفتح فيها أو يرضخ العالم للأقوى، وتسود فيه ثقافته بكل ما فيها من قهر واستغلال.

وهكذا ومع بروز العولمة "النظام العالمي الجديد" – التعبير المهذب للرأسمالية المتوحشة – منذ بدايات التسعينيات ، بدأت تلح من جديد قضية "الهوية في عالم اليوم" على الكثير من شعوب وبلدان العالم، خاصة شعوبنا وبلداننا العربية . هذه الشعوب وتلك البلدان التي شاركت وبقوه في بناء الحضارة الإنسانية ورفدها بالكثير من روافد المعرفة والتقدم . ورغم قوه التحدي التي يفرضها ذلك النظام العالمي الجديد على هويتنا الوطنية/ القومية/ الثقافية ، فإن تحدياً آخر لا يقل قوه و"تخريباً" يضاف إليه، هذا التحدي هو أزمة الهوية الثقافية نفسها، والمتمثلة في الازدواجية الثقافية والتي تعاني منها مجتمعاتنا وبلداننا العربية .

تلك الأزمة التي برزت منذ مطلع العصر الحديث في مصر وأيضاً المشرق العربي والتي تهدد في حال استمرارها بانقسام حاد في المجتمع في أفضل الأحوال وباندثار الثقافة والهوية العربية في أسوأها . وتتبدي هذه الازدواجية في الثقافة العربية ما بين اعتماد الغيبيات سبيلاً إلى تثبيت واقع خلقته بالأساس مصالح أنانية ضعيفه الأفق وبين اعتماد العلم ونتائجه سبيلاً لفهم الواقع ومحاولة تفسيره للخروج بمنهج واضح لتغيير هذا الواقع إلى الأفضل .. إلى واقع جديد يتلاءم مع العصر ، ويشارك في صنع المستقبل والأمر الأخطر في أزمة الازدواجية الثقافية هو أن الكثير من مؤسسات التنشئة في بلداننا العربية ما زالت مستمره في إعادة إنتاجها ليس فقط في مجال المناهج الدراسية، ولكن أيضاً في نوعية عملية التنشئة التي تتولاها مؤسسات التعليم ذاتها باقتسامها أبناء المجتمع وأطفاله ما بين تعليم باللغة العربية، وتعليم باللغات الأجنبية، وتعليم ديني، وتعليم مدني "علماني" إذا جاز القول، وما بين تعليم عام وتعليم فني في مرحلة عمرية لا يجوز فيها إلا إعطاء قدر موحد من المعرفة والعلوم والفنون والآداب للجميع مما يمكن من خلق المواطن الصالح الحامل لقدر مناسب من الثقافة الوطنية وفهم لشخصية مجتمعه.

وتتبدى تلك الازدواجية الثقافية أيضاً ، وعلى مستوى المجتمع كله في استخدامنا للمنتجات المادية للثقافات الأخرى، دون قبولنا لقيمها الثقافية ودمجها في ثقافتنا وهويتنا القومية مثل العدل والحرية وقبول الآخر ... إلخ .

لعله بعد هذه المقدمة الطويلة - والضرورية - يبرز سؤال .. هل يمكن لمجتمع هذا حاله أن يملك أطفاله هوية ثقافية تمكنه من مواجهه التحديات الآتية والمستقبلية حفاظاً على مصالحه واستمراراً لدوره في العطاء الإنساني الحضاري ؟

قد لا أمتلك الإجابة القاطعة والحاسمة على هذا السؤال، ولكنني أستطيع من خلال محورين رئيسيين هما واقع الطفل المصري وحال هويته الثقافية، ورؤيتي لأي هوية ثقافية نريدها للطفل المصري في عصر المعلومات والتقدم التقني ، أن أدفع القراء للتفكير والمشاركة بالكتابة من أجل بناء هوية ثقافية للطفل المصري / العربي .

الواقع المشكل للهوية الثقافية للطفل المصري :

أولاً : التعليم

منذ الخمسينيات والمجتمع المصري يمر بتغيرات عميقة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، أدت إلى تقدم ملموس في هذه المجالات . وفيما يتعلق بالطفل المصري فقد أشار مشروع وثيقة "استراتيجية الأمومة والطفولة في مصر"(2) إلى نواحي التحقق والقصور في عملية التنمية في مصر وأثرها على الطفل المصري .

غير أنه ومنذ السبعينيات فإن تغيرات تتسم بالعمق حققت آثاراً سلبية فيما يتعلق بعملية التنمية في مصر وخاصة على قطاع من السكان يبلغ تعداده حوالي 39,4٪ من مجمل السكان في مصر وهم الأطفال الأقل من 15 عاماً ، كما تشير وثيقة الجمعيات الأهلية المقدمة إلى المؤتمر الدولي للسكان والتنمية عام 1994 (3) .

أرجعت تلك الوثيقة هذه الآثار السلبية إلى سياسات "التثبيت والتكيف الهيكلي التي فرضها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي أحد أهم أدوات النظام العالمي الجديد (العولمة) وبالنسبة إلى وضع الأطفال في مصر تشير الوثيقة إلى :

* اعتماد الأطفال الفقراء في مصر على ما يتيحه لهم نظام التعليم الحكومي من خدمات تعليمية مجانية أو بتكلفة رمزية، ولا يستطيعون بدونها أن يلتحقوا بمدارس على الإطلاق .

* نتيجة لانخفاض مستوى التعليم بالمدارس الحكومية ، وارتفاع كثافة الفصول، وانتشار الدروس الخصوصية خاصة في مراحل التعليم الثانوي والعالي ، فقد برز عنصر

التميز الاجتماعي ضد الفقراء والذي يتمثل في حرمانهم من فرص متكافئة للحصول على مستوى ملائم من التعليم .

* يؤدي انخفاض مستوى كفاءة النظام التعليمي إلى خروج الأطفال من مرحلة التعليم الابتدائي دون إلمام كافٍ بالقراءة والكتابة، وهو ما يترتب عليه ارتدادهم إلى صفوف الأميين .

وإذا أخذنا في الاعتبار أن التعليم المنظم والمقصور وهو التعليم الذي تديره المنظمة التربوية الرئيسية في المجتمع (وزارة التعليم) يشكل حجر الزاوية في تشكيل الهوية الثقافية للأطفال في مصر، وإذا أخذنا في الاعتبار ما أشارت إليه الوثيقة نفسها من أن نسبة الأسر المصرية تحت خط الفقر تبلغ 25,89٪ في الريف و 35,88٪ في الحضر، وأن برامج محو الأمية تركز على محو الأمية الأبجدية دون الأمية الثقافية والاجتماعية والقانونية ، وأن نسبة الأمية بين النساء هي الأعلى مع أنهن الحاضنات الأكثر تأثيراً في تشكيل المكونات الأولى للهوية الثقافية للطفل المصري، وإذا خذنا في الاعتبار كل ذلك لأدركنا على الفور مدى المخاطر التي تتعرض لها الهوية الثقافية للطفل المصري حتى وإن أغفلنا من اعتبارنا تعاظم نسبة عماله الأطفال وتزايد نسبة أطفال الشوارع ويضاف إلى هذا أمر وثيق الصلة بالهوية الثقافية ، ويعمق إلى حد بعيد مشكلة الازدواجية الثقافية وهو ما ذكرناه في المقدمة من تعدد أنواع التعليم، بين عام وفني وديني ولغات مما يتنافى مع دور المدرسة – أولى مؤسسات التنشئة – والتي تستهدف في الأساس بناء المواطنة .

إن الأمر يصل إلى حد أكثر خطورة حين تكون هناك مدارس (حتى وإن قل عددها وعدد طلابها) تعتمد مناهج أخرى تابعة لنظم تعليمية أجنبية .

غير أنه من الإنصاف الإشارة إلى الجهود التي تبذل في مجال التعليم، فقد عقدت منذ أواخر الثمانينيات عدة مؤتمرات لتطوير التعليم ما قبل الجامعي ، وخرجت بتوصيات تستهدف تحسين محتوى التعليم ومقاربته من العصرية ، وأقيمت مؤسسات مستقله للأبنية التعليمية استهدفت زيادة عدد المدارس وبناء مدارس جديدة . كما تم اعتماد مبالغ متزايدة لتحسين الأبنية التعليمية المقامة من قبل بهدف زيادة القدرة الاستيعابية للمدارس، وأضيفت موضوعات جديدة للمقررات الدراسية في مراحل التعليم ما قبل الجامعي تستهدف المساهمة في تشكيل الهوية الثقافية للطفل المصري وذلك في مقررات التاريخ واللغة العربية وفروعها .

كذلك تم إدخال مقرر للغة أجنبية للصف الرابع الابتدائي (المرحلة الأول من التعليم الأساسي) مما يشكل إضافة جديدة، ليس فقط في مجال تنمية معارف الطفل، وإنما أيضاً في محاولة تحقيق قدر من المساواة في تلقي المعارف بالمقارنة مع مدارس اللغات .

كذلك تم إدخال مقرر في علوم الحاسب الآلي ضمن المناهج الدراسية، وإن كانت اختيارية حتى الآن في المدارس الثانوية الحكومية [4] .

ثانياً : الوسائط الثقافية

لا يمكن الحديث عن الوسائط الثقافية للطفل المصري دون الحديث عن الوضع الطبقي له . فالوسائط الثقافية المتاحة للأغنياء لا تقارن بتلك المتاحة للفقراء بل وحتى أطفال الطبقة المتوسطة، فبينما يستطيع أطفال الأغنياء ما يشاءون وأن يمتلكوا وسائط ثقافية تعتمد في جانب منها على مخترعات حديثة (ألعاب الليزر - الكمبيوتر - القنوات الفضائية ... إلخ) فإن أطفال الفقراء يمنعهم واقعهم من ممارسة الاستهلاك ذاته حتى في أبسط أشكال تلبية حاجاتهم الضرورية ، في حين يعاني أطفال الطبقة الوسطى من البون الشاسع ما بين أحلامهم المضللة في امتلاك تلك الوسائط وبين واقعهم المعوز [5] .

وحين نستعرض حال الوسائط الثقافية فيمكننا أن نعتمد على ما أوردته "الخطة القومية الشاملة لثقافة الطفل العربي [6]" في رؤيتنا لحال تلك الوسائط والمتمثلة في الكتب الموجهة للطفل ومجلات الأطفال وأجهزة الإعلام (إذاعة ، تليفزيون) وسينما الأطفال ومسرح الطفل .

وإذا استثنينا الإذاعة ومسرح الطفل ، فإن الكتب الموجهة للطفل ، كذلك مجلات الأطفال والبرامج التليفزيونية الموجهة للطفل وسينما الطفل تفتقر في الكثير منها ما يتلاءم مع ثقافة المجتمع وطموحاته، وتعتمد أغلبها على مترجمات من أعمال عالمية، وحتى ما تقدمه تلك الوسائط من مضمون جيد لا يتم تقديمه بشكل جذاب . وتبتعد تلك الوسائط على مجالين يعتبران ركيزتين أساسيتين للتنمية والتقدم، ألا وهما التراث والعلوم ، بل وفي الكثير من الأحيان تقدم شخصيات تزيف وعي الطفل وتؤثر بشكل سلبي في قدراته العقلية والمنطقية مثل (السوبرمان... إلخ) .

فضلاً عن ذلك فإن الإعلانات التجارية الموجهة للأطفال خاصة في مجالات الأطفال

والبرامج التليفزيونية تلعب دورها السلبي الخطير في وجدان الطفل وبناءه القيمي خاصة في جانبي الاستهلاك والحرمان .

وعلى الرغم من قتامة هذه الصورة، إلا أن هناك إشعاعات قد تنير لنا الطريق نحو بناء هوية ثقافية لأطفالنا، تتمثل تلك الاشعاعات في إصدارات أنشطة مهرجان القراءة للجميع والذي خص الطفل بإصدارات تراثية وعلمية ووطنية ، فإن أبرز ما قدمه هذا المهرجان موسم 2001 هو مشروع اقرأ لطفلك . كما ينبغي أن لا نغفل إصدارات كتب الهلال للأطفال . وفيما يتعلق بالتليفزيون فقد قدم خلال عامي 2000 و2001 مسلسل "بكار" للأطفال (رسوم متحركة) تضمن موضوعات على جانب كبير من الأهمية في مجال بناء الهوية الثقافية للطفل المصري .

إذاً أي طفل نريد في عصر المعلومات والتقدم العلمي والتقني ؟

حين نتحدث عن هوية ثقافية للطفل المصري ، فإننا نتحدث بالضرورة عن الهوية الثقافية للمجتمع المصري بعد عقدين أو ثلاثة من الآن . فأطفال اليوم هم القادة المستقبليين للمجتمع ، وبقدر ما نؤهلهم لقيادة الغد بقدر ما سيحققون من نجاحات وإخفاقات .

وحين نصف عصرنا بأنه عصر المعلومات والتقدم العلمي والتقني ، فإننا لا ننحي مصطلح العولمة جانباً مضللين أنفسنا، إنما نحن نضع أنفسنا على أول طريق الوعي بقدراتنا وإمكاناتنا ، محددين هدفنا النهائي بامتلاك هويتنا وامتلاك أسباب التقدم .

إن هوية ثقافية للطفل المصري في هذا العصر ينبغي أن ترتكز على :

الانتماء الوطني والقومي والإنساني، ذلك الذي يتحقق بما يلي :

* تمكين الطفل من الوعي بالتراث الحضاري للأمة المصرية والعربية، ذلك الوعي الذي لن يتحقق إلا عبر نقد صارم لهذا التراث وإجلاء جوانبه التقدمية والعقلانية والأسباب التي عرقلت الاستفادة من الجوانب المضيئة والخلاقة للتراث الوطني والقومي المصري والعربي .
* تمكين الطفل من الفهم الواعي للتراث الإنساني والحضارة الإنسانية ، وتتابع حلقات تلك الحضارة بين شعوب العالم ، وما ترتب عليه (على هذا التتابع) من تمايز بين الأنا والآخر، الأمر الذي يفضي بالضرورة إلى قبول الآخر .

* التأكيد على قيم العلم ومنجزاته مما يكفل للطفل الرغبة والسعي إلى الاستفادة من المنجزات التقنية وضرورة ذلك بالنسبة له وبالنسبة لمجتمعه .
* تمكين الطفل من الفهم الواعي للقيم الروحية والإنسانية العامة والاسترشاد بها في كافة جوانب حياته .
* تمكين الطفل من الوعي بمفهوم الحرية من حيث كونها إدراكاً للضرورة وتعزيز إيمانه بحرية الإنسان باعتبارها العتبة الأولى لتقدمه وسعادته كذلك الإيمان بأن للإنسان قدراته اللامحدودة على الفهم والإبداع .

إن ذلك لن يتحقق إلا بإجراءات مجتمعية حكومية وشعبية أو غير حكومية تستهدف ما يلي :

* تعزيز وتطوير برامج التوعية الوالدية بما يساعد الأمهات والآباء على اكتساب الأساليب السوية التي تخلق مناخاً ملائماً للنمو السوي الجسدي والعقلي والاجتماعي والنفسي والثقافي للطفل .
* تطوير برامج محو الأمية وحشد الإمكانات المادية والبشرية لحل مشكلة الأمية في مصر ، وألا تفتقر تلك البرامج محو الأمية الإبجدية .
* تحسين أداء الوسائط الثقافية وتعزيزها بالإمكانات المادية والفكرية والكفاءات الإدارية بما يكفل لها الارتقاء بالمضمون والمحتوى، كذلك العمل على انتشارها في كافة أرجاء البلاد .
* الاهتمام بالتعليم وتطويره باعتباره منتجاً للتغيير والتطوير، وذلك من حيث المنهج والمحتوى والإدارة وديمقراطية التعليم وتوحيد التعليم لكافة أفراد المجتمع حتى سن الثامنة عشرة .
* توفير الشروط الاجتماعية والسياسية لحل مشكلة الازدواجية الثقافية بإطلاق الحريات الديمقراطية، وتمكين كافة الرؤى والأفكار من التعبير عن مضمونها، محتواها، وخلق الشروط الملائمة لتداول الرأي، وحق المشاركة في اتخاذ القرار وصولاً إلى تقبل الرأي الآخر أو الاختلاف معه، والدفاع عن حق الآخرين في الدفاع عن آرائهم ، والتكاتف الحكومي والأهلي لتنقية التراث ووصله بالمعاصرة .

المصادر

1- الهيتي ، هادي نعمان : الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة، مجلة "الطفولة والتنمية" العدد الثاني، صيف 2001 ، ص 149 .

2- بدران ، هدى ، وآخرون : مشروع وثيقة استراتيجية تنمية الأمومة والطفولة في مصر، المجلس القومي للطفولة والأمومة .

3- وثيقة الجمعيات الأهلية إلى المؤتمر الدولي للسكان والتنمية عام 1994 - مقدمة من اللجنة القومية التنفيذية للمنظمات غير الحكومية، لجنة شكلت تحت إشراف حكومي ضابط) .

4- خليل ، عزه عبد المحسن ، خريطة سياسات وخدمات الطفولة في مصر - المجلد الرابع والعشرون "ثقافة الطفل"، إصدار المركز القومي لثقافة الطفل بالاشتراك مع مركز البحوث العربية، ص 61 - 81.

5- البكري ، بشير : "نحو ثقافة جديدة لأطفال الألفية الثالثة"، مجلة الطفولة والتنمية المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد الصفري، نوفمبر 1999 ، ص 18 - 19 .

6- الخطة القومية الشاملة لثقافة الطفل العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إدارة الثقافة، تونس 1993، ص 27 - 54 .



- من أجل مستقبل مشرق لأطفال الوطن العربي في الألفية الثالثة

د. أرجوان سعد الدين مصطفى

- الوضع التعليمي للأطفال في اليمن

الإجراءات المتخذة لتحسين نوعية التعليم

يحيى عبد الله المتوكل

- الطفل والقراءة

ميلاد علي سبيقة

من أجل مستقبل مشرق لأطفال الوطن العربي في الألفية الثالثة

د. أرجوان سعد الدين مصطفى ✪

تمهيد :

دخل الوطن العربي الألفية الثالثة بمجموع سكان يقارب المائتين وتسعين مليون نسمة، وهو يعد من المجتمعات الشابة، وذلك لارتفاع نسبة الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة إلى أكثر من 40 في المائة من إجمالي السكان بسبب ارتفاع معدلات الخصوبة والذي يصل إلى 8 و 3 ، وارتفاع معدلات النمو السكاني التي تصل إلى 5 و 2 في المائة (جدول 1).

وعلى الرغم من الجهود الكثيرة التي بذلتها الأقطار العربية في مجال رعاية الطفولة وحمايتها، وما تملكه الأمة العربية من إمكانات وقدرات وتماسك في بنائها الاجتماعي، معززاً بالقيم الروحية، وما يميز الأسرة العربية من سمات التعاضد والتكافل، إلا أن ثمة تحديات تواجه الارتقاء بالطفولة العربية . والجهود المبذولة في تنمية الطفولة ورعايتها في الوطن العربي لا تزال غير كافية وغير متكافئة مع المرجو والمؤمل لأطفالنا في حاضرهم، ومع ما يؤمن تأهيلهم للاضطلاع بمسئولية الذود عن أمتهم وبناء مستقبلها، وخريطة معاناة الطفل العربي تشمل كل أقطاره وإن كانت بدرجات متفاوتة .

يهدف هذا البحث إلى التنبؤ الموضوعي بمستقبل الطفولة العربية من خلال استقراء الماضي ورصد الحاضر، فتنشئة الأطفال تحمل في طياتها رهاناً على المستقبل، وقدراً

✪ طبيبة استشارية – مستشفى دبا – الفجيرة – الإمارات العربية المتحدة .

هائلاً من التحدي، مستعينين بالبيانات الوثائقية الصادرة من المنظمات العربية الدولية المتخصصة، وسنؤطر دراستنا في المحاور الآتية :

أولاً : واقع الطفولة العربية :

على الرغم من جميع المكاسب التي تحققت في ميدان الطفولة في الوطن العربي؛ فإن قصة الطفولة العربية في القرن العشرين تتحدث عن فشل الحكومات العربية، وعن انعدام الرؤية ، وغياب الشجاعة، والإهمال النسبي للأطفال .

إن أهم التحديات التي تواجه الارتقاء بأحوال الطفولة العربية تتمثل في :

الأوضاع الصحية لأطفال الوطن العربي :

إن مؤشرات تقويم صحة الطفل على الصعيد القومي في الوطن العربي ليست مجالاً للفخر، سواء فيما يخص الإمكانات المخصصة لهذا الميدان في الوطن العربي، أو عند إجراء مقارنة بينه وبين الدول المتقدمة، وعلى الرغم من الجهود المبذولة لتطوير الخدمات الصحية، الوقائية منها والعلاجية، وذلك من خلال حملات تحصين الأطفال ضد الأمراض الستة المستهدفة (السل والكزاز الولادي والحصبة والخناق والسعال الديكي وشلل الأطفال)، أو ببناء المستشفيات المتخصصة للأطفال، إلا إننا نجد قصوراً واضحاً في العديد من الأقطار العربية، وأهم التحديات التي تواجه الارتقاء بصحة الطفل العربي هي :

1 – وفيات الأطفال الرضع :

ويقصد به العدد السنوي لوفيات الأطفال دون السنة لكل 1000 ولادة حية، والحد المقبول عالمياً هو ٧٠ حالة وفاة لكل ألف طفل حي مولود، ورغم انخفاض معدلات وفيات الأطفال الرضع في الوطن العربي من 153 حالة وفاة لكل 1000 ولادة حية عام 1960 ، إلى 51 لكل ألف ولادة حية عام 1998، فإن هذا المعدل يعد مرتفعاً بالمقارنة مع البلدان الصناعية التي يبلغ فيها معدل وفيات الأطفال الرضع 6 بالألف لكل ولادة حية، ويزيد عدد وفيات الأطفال الرضع على الحد الأعلى المقبول عالمياً في بعض الأقطار العربية مثل السودان واليمن والعراق وموريتانيا والصومال، كما يلاحظ ذلك في الجدول رقم 2 .

2 – وفيات الأطفال دون الخامسة :

يموت في الوطن العربي يومياً نحو 3500 طفل تحت سن الخامسة يومياً، وأغلب هذه الوفيات ناجم عن أمراض يمكن علاجها بكلفة زهيدة أو بالتحصين ضد الأمراض المستهدفة، ولقد استطاعت الأقطار العربية من تخفيض معدلات وفيات الأطفال دون الخامسة بسرعة تفوق أية منطقة أخرى في العالم، ففي عام 1960 كان ربع الأطفال في الوطن العربي يموتون قبل سن الخامسة، لكن هذا الرقم انخفض إلى 66 حالة وفاة لكل ألف ولادة في عام 1998، ومع ذلك فإن احتمالات البقاء للأطفال العرب تقل عن المناطق الأخرى ذات الدخل المماثل .

وتقترب معدلات وفيات الأطفال دون الخامسة في بعض الأقطار العربية من مثيلاتها في الدول الصناعية، كما هو الحال في الإمارات حيث تصل معدلات وفيات الأطفال دون الخامسة فيها إلى 9 لكل ألف ولادة حية، في حين ترتفع هذه النسبة إلى معدلات كارثية في بعض الأقطار العربية ؛ إذ تتراوح بين 100 – 200 حالة وفاة لكل ألف ولادة حية، وتزيد على مائتين حالة وفاة في الصومال، كما تزداد معدلات وفيات الأطفال في المناطق الريفية في الوطن العربي قياساً بالمناطق الحضرية :

ويؤثر في ارتفاع وفيات الأطفال دون الخامسة في الوطن العربي قلة توافر المياه المأمونة والإصحاح السليم، حيث توافرت المياه المأمونة لقرابة ثلاثة أرباع سكان الوطن العربي عام 1998، وقد اختلفت هذه النسبة من قطر عربي لآخر، حيث بلغت قرابة الثلث في اليمن والصومال، والثلثين في السودان ومصر والمغرب وموريتانيا، وما يزيد على 90 بالمائة في الأردن والسعودية والإمارات وتونس وليبيا ولبنان، وتتفاوت هذه النسبة بين الريف والمدينة ؛ إذ تشير التقديرات أن 45 بالمائة من مجموع سكان الريف في الوطن العربي، و3 بالمائة من سكان الحضر في الوطن العربي لا يحصلون على مياه مأمونة، أما الإصحاح السليم، فلقد بلغت التغطية خلال العام نفسه ، قرابة ثلثي سكان الوطن العربي، وتراوحت النسبة بين 11 – 41 بالمائة في السودان والصومال ومصر والمغرب واليمن، وبلغت أعلى من 75 بالمائة في الأردن والسعودية والإمارات وتونس وليبيا ولبنان والجزائر وسوريا .

3 – التحصين ضد الأمراض الستة المستهدفة :

لقد شهدت الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي زيادة معدلات التغطية بالتحصين في الوطن العربي، حيث ارتفعت معدلات التحصين ضد الأمراض الستة المستهدفة (السل والكزاز الولادي والحصبة والخناق والسعال الديكي وشلل الأطفال)، من 20 في المائة في مطلع الثمانينيات إلى 83 في المائة عام 1998 .

ورغم تأكيد وزراء الصحة العرب على بلوغ هدف التحصين الشامل، وتعاون المنظمات الدولية ذات الصلة لوضع الاستراتيجيات اللازمة لاستئصال الأمراض السارية من أجل إنقاذ أرواح أعداد كبيرة من الأطفال بمبالغ زهيدة، إلا أننا نلاحظ انخفاض معدلات تحصين الأطفال في بعض الأقطار العربية، كما هو الحال في جيبوتي والصومال وجزر القمر والسودان وموريتانيا واليمن .

الحالة التغذوية للأطفال في الوطن العربي :

يعد الغذاء السليم المتوازن الذي يقدم للأطفال من أهم العوامل التي تساعد على إعدادهم كرجال ونساء أصحاء من النواحي الجسمانية والعقلية، ولابد لنا من الاهتمام بغذاء الجنين أولاً وذلك بالاهتمام بصحة وتغذية الأم قبل وأثناء فترة الحمل .

إن متوسط نصيب الفرد العربي كنسبة من الاحتياجات الضرورية يومياً على المستوى الإجمالي يعد مرضياً، إلا إنه لا يزال دون تغطية الحاجات الأساسية في بعض الأقطار العربية الأقل نمواً ؛ حيث يصعب على الفقراء الوفاء بالحاجات الغذائية نتيجة للزيادة المضطردة للأرقام القياسية في أسعار المواد الغذائية، وانخفاض معدلات الإنتاج الغذائي للفرد في معظم الأقطار العربية، وارتفاع الفجوة الغذائية، وتناقص نسبة الاكتفاء الذاتي من الغذاء .

إن أهم مؤشرات سوء التغذية في فترة الحمل هو نقص وزنه عن الحد الأدنى للوزن الطبيعي للمولود وهو 2500 غراما، ويعد هذا العامل الأكثر أهمية في تحديد فرص بقاء الطفل ونموه، ويعتمد هذا على صحة الأم وتغذيتها، ويمثل هذا بدقة الأوضاع الصحية والاجتماعية للنساء والمجتمعات التي يولد فيها أولئك الأطفال .

وتعاني 30 في المائة من النساء في الوطن العربي من سوء التغذية وفقر الدم، وترتفع هذه النسبة إلى 50 في المائة من النساء في الوطن العربي أثناء فترة الحمل، ويؤدي هذا إلى عدم حصول الجنين خلال فترة الحمل على الكمية التي يحتاج إليها من الغذاء، فيولد بوزن أقل من 2500 جرام، حاملاً معه العديد من المخاطر على حياته، إذ يكون أكثر تعرضاً للعدوى والإصابة بالأمراض، واحتمال وفاته بالأمراض المعدية يكون ثلاثة أمثال ما هو عليه الطفل ذو الوزن الطبيعي، وأهم مؤشرات نقص التغذية هو الهزال والتقزم، ويقصد بالهزال نقص الوزن بالنسبة للطول، ويعاني 18 بالمائة من أطفال الوطن العربي دون الخامسة من هزال معتدل وحاد (يعني أقل من – 2 من الانحرافات المعيارية لقياس متوسط الوزن للعمر) في حين يعاني 10 بالمائة من أطفال الوطن العربي دون الخامسة من هزال حاد (يعني أقل من – 30 من الانحرافات المعيارية لقياس متوسط الوزن للعمر)، وترتفع هذه النسبة في بعض الدول العربية، ففي اليمن مثلاً يعاني 46 بالمائة من الأطفال دون الخامسة من هزال معتدل وحاد، و10 بالمائة من هزال حاد .

ويقصد بالتقزم نقص الطول بالنسبة للعمر، ويعاني 25 بالمائة من أطفال الوطن العربي دون الخامسة من تقزم معدل وحاد (يعني أقل من – 2 من الانحرافات المعيارية لقياس متوسط الطول للعمر)، ويعاني 8 بالمائة من أطفال الوطن العربي من تقزم حاد (يعني أقل من – 3 من الانحرافات المعيارية لقياس متوسط الوزن للعمر)، وكما يعاني أغلب أطفال الريف في الوطن العربي حيث يشيع تعثر نمو الأطفال بعد توقفهم عن الرضاعة الطبيعية من الهزال والتقزم، كما يؤدي تعرضهم للإسهال أو الالتهابات إلى استنزاف مخزون التغذية لديهم، والأمراض المتكررة هي مصدر تهديد دائم لصحة الطفل وتغذيته ونموه على المدي الطويل، فهي تقلل شهيته للأكل لأيام عدة في كل مرة يمرض فيها، كما تحول دون امتصاصه للغذاء، وتستهلك كثيراً من السعرات الحرارية عند إصابته بالحمى، كما تستنزف المواد المغذية من جسمه عبر التقيؤ والإسهال، وحينما تتكرر مثل هذه الأمراض، يقع الأطفال في دوامة من سوء التغذية واعتلال الصحة، الأمر الذي يؤدي إلى وفاة الأطفال في سن مبكرة، أو عجزهم عن تحقيق النمو العقلي والجسدي الكامل .

الحالة التعليمية للأطفال في الوطن العربي :

خطت الدول العربية في العقود الثلاثة الماضية خطوات كبير في ميدان التعليم، ومع أن الأعداد الكلية للأطفال في سن المدرسة قد تضاعف بين عامي 1970 – 1998 ، فإن نسبة الالتحاق بالتعليم الأساسي قد زادت من أقل من النصف ، إلى 81 بالمائة. وتشير التقديرات إلى أن عدد الأطفال المحرومين من التعليم الأساسي في الوطن العربي قد بلغ عام 1998 نحو 15 مليوناً، ويزداد الحرمان عند الأخذ بنظر الاعتبار البنات والفئات الاجتماعية المحرومة، وتدل البيانات المتاحة بأن التعليم الأساسي في الوطن العربي قد قصر عن استيعاب الأطفال بالمقارنة مع الدول الصناعية منها والنامية، ففي عام 1970 كان ثلث البنات في سن دخول التعليم الأساسي ملتحقات بالفعل بالمدارس، وبلغت هذه النسبة 75 بالمائة عام 1998، وتصل الفجوة بين التحاق البنين والبنات بالتعليم الأساسي إلى نحو 11 بالمائة، وهذه الفجوة هي الأعلى في اليمن حيث يقل معدل التحاق البنات بالتعليم الأساسي إلى نحو 60 بالمائة عما هو عليه بالنسبة للبنين، في حين نجد أن التحاق البنات بالتعليم الأساسي قد حقق معدلات عالية أدت إلى تحقيق نسبة متكافئة بين البنين والبنات في الإمارات والكويت والبحرين والسعودية وليبيا ولبنان والأردن (جدول 3) .

ويقل معدل التحاق الفتيات بالتعليم الثانوي في اليمن إلى نحو 77 بالمائة عما هو عليه بالنسبة للبنين، بينما نجد أن معدل التحاق الفتيات بالتعليم الثانوي قد حقق معدلات عالية أدت إلى تفوق نسبة التحاق الفتيات بالتعليم الثانوي كما هو الحال في البحرين ولبنان .

ورغم التقدم المحرز في ميدان التعليم، إلا أن هناك أكثر من 10 ملايين طفل في سن التمدرس في الوطن العربي يكبرون دون أن تتاح لهم فرصة ولوج باب التعليم الأساسي، فيما يشقى ملايين آخرون وسط أوضاع تعليمية دون المستوى، كما أن نسبة التسرب والرسوب العالية تشكل مصدرا للقلق في بعض الأقطار العربية .

كذلك انخفضت نسبة الأمية في الوطن العربي من 3 و51 بالمائة من إجمالي عدد السكان عام 1960، إلى 40 بالمائة من إجمالي عدد السكان عام 1998، وتتفاوت معدلات الأمية بين قطر عربي وآخر، حيث تزيد على 60 بالمائة في بعض الأقطار العربية الأقل

نمواً، في حين تنخفض في لبنان والدول العربية النفطية، كما تخفي الأمية التفاوت بين الذكور والإناث، حيث هي أعلى بالنسبة للإناث في الوطن العربي بشكل عام، وتراوحت معدلات الأمية بين الإناث عام 1998 بين 68 - 75 في المائة في اليمن وموريتانيا والمغرب والسودان، وانخفضت إلى 6 و 11 في المائة في لبنان، و22 في المائة في الإمارات، و23 في المائة في الأردن .

وعلى الرغم من جميع المكتسبات التي تحققت في ميدان الطفولة في الوطن العربي، فإن قصة الطفولة العربية في القرن العشرين هي قصة تتحدث عن فشل الحكومات العربية، وعن انعدام الرؤيا، وعن غياب الشجاعة، والإهمال السلبي للأطفال .

ثانياً : استشراف مستقبل الطفولة العربية :

لقد شهد الوطن العربي خطوات هائلة لمصلحة الأطفال، فأصبح الملايين منهم يتمتعون بصحة أفضل، وبتغذية أحسن، ووصلوا إلى تعليم أعلى، وعلى الرغم من التقدم الذي تم إحرازه، إلا أن النهوض بالطفولة على المستوى العربي يبقى هدفاً بالغ العمومية ما لم يتم ترجمته إلى أولويات من أجل مستقبل مشرق لأطفالنا في الألفية الثالثة، وأهم هذه الأولويات هي :

1- رسم سياسة عامة، ووضع برامج عملية على المستويين القطري والقومي تنبثق عن فهم كامل لأوضاع الطفولة في الوطن العربي، تكفل بمواجهة التحديات والمشكلات القائمة.
2- إنشاء مجالس عليا للطفولة في كل قطر عربي مهمتها تنفيذ خطط وبرامج تنمية الطفولة وفق الأهداف التي وردت في ميثاق حقوق الطفل العربي .
3- تفعيل دور المجلس العربية للطفولة والتنمية باعتباره مظلة قومية تسعى إلى التنسيق والترابط والتكامل بين المجالس العليا للطفولة في أقطار الوطن العربي .
4- خفض حالات سوء التغذية بين الأمهات الحوامل والأطفال، ومعالجة نقص المغذيات الدقيقة .
5- توفير المياه المأمونة والإصحاح السليم لجميع سكان الوطن العربي في الريف والحضر .

6- جعل التعليم الأساسي إلزامياً ومجانياً لاستيعاب جميع الأطفال دون تمييز .

7- الاهتمام بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة كالمعوقين والموهوبين .

8- القضاء على ظاهرة عمالة الأطفال دون السن القانونية .

9- تأهيل الأحداث الجانحين ودمجهم في المجتمع .

10- منع تجنيد الأطفال دون السن القانونية .

11- دعوة جميع الأقطار العربية التي لم توقع على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل إلى التوقيع على هذه الوثيقة وتطبيق بنودها .

12- إن تحقيق هذه الأهداف ليست عملية سهلة، ولا شك أن التحديات التي تواجه الطفولة العربية عظيمة وجسيمة، ولكن واجب التعاضد والتكافل القومي يفترض إفراد مكانة متقدمة لرعاية الطفولة العربية وحمايتها وتنميتها، والتركيز على الاستثمار في الأطفال يشكل بوارق أمل جديدة تبشر بمستقبل أكثر إشراقاً للوطن العربي الكبير من المحيط إلى الخليج .

جدول 1 : المؤشرات الديموجرافية الأساسية في الوطن العربي 1998

القطر	مجموع السكان (بالألف)	معدل النمو السكاني السنوي بالمائة 1990-1998	معدل الخصوبة الإجمالي	نسبة السكان الحضر /	معدل النمو السكاني الحضر 1990-1998	حصة الفرد من الناتج القومي الإجمالي بالدولار 1998
الأردن	6304	3، 9	4,8	70	4,3	1520
الإمارات	2353	2 ، 5	3,4	83	2,8	18240
البحرين	595	2 ، 4	2,6	85	2,1	8640
تونس	9335	1 ، 7	2,5	63	2,7	2110
الجزائر	30081	2 ، 3	3,8	56	3,3	1500
جيبوتي	623	2 ، 3	5,3	82	2,6	-
جزر القمر	658	2 ، 8	4,8	31	3,8	400
السعودية	20181	2 ، 9	5,7	82	3,3	7150
السودان	28292	2	4,6	33	4,3	290
سوريا	15333	2 ، 7	4	52	3,1	1120
الصومال	9237	2 ، 2	7,2	26	3	110
العراق	21800	2 ، 3	5,3	74	2,7	-
عمان	2382	3 ، 6	5,8	77	6,3	4940
فلسطين						
قطر	579	2 ، 2	3,7	90	2,2	11340
الكويت	1811	2 ، 1	2,9	97	2	20190
لبنان	3191	2 ، 8	2,7	86	3,1	3350
ليبيا	5339	2 ، 4	3,8	84	2,7	5540
مصر	65978	2	3,3	45	2,1	1200
المغرب	27377	1 ، 7	3	52	2,8	1260
موريتانيا	2529	3 ، 8	5,5	53	5,3	440
اليمن	16887	4 ، 7	7,5	34	6,9	270

عن : 1 – منظمة الأمم المتحدة للطفولة وضع الأطفال في العالم 2000 .

2 – صندوق الأمم المتحدة للسكان، حالة السكان في العالم .

جدول 2 : المؤشرات الصحية في الوطن العربي عام 1998

القطر	معدل وفيات الأطفال دون الخامسة	معدل وفيات الرضع	العمر المتوقع بالسنوات	٪ من السكان تتوافر لهم مياه مأمونة	٪ من السكان تتوافر لهم إصحاح سليم	٪ لتحصين الأطفال دون عمر السنة تحصينا كاملاً				لقاح الكزاز للنساء الحوامل
						السل	الثلاثي	شلل الأطفال	الحصبة	
الأردن	36	30	70	97	99	-	91	91	86	22
الإمارات	10	9	75	97	92	98	94	94	95	-
البحرين	20	16	73	94	97	-	89	88	93	-
تونس	32	25	70	98	80	91	96	96	94	80
الجزائر	40	35	69	90	91	95	80	80	75	52
جيبوتي	156	111	51	90	55	35	23	23	21	16
جزر القمر	90	67	59	53	23	84	75	75	67	22
السعودية	26	22	72	95	86	92	94	94	93	66
السودان	115	73	55	73	51	81	72	69	63	55
سوريا	32	26	69	86	67	75	97	97	97	53
الصومال	211	125	47	31	43	57	24	24	47	55
العراق	125	103	63	81	75	76	86	86	79	45
عمان	18	15	71	85	78	76	10	10	98	96
فلسطين										
قطر	18	15	72	10	97	10	94	94	90	-
الكويت	13	12	76	10	10	-	93	94	10	8
لبنان	35	29	70	94	63	-	96	96	91	-
ليبيا	24	20	70	97	98	10	97	95	92	-
مصر	69	51	67	87	88	97	96	96	98	61
المغرب	70	57	67	65	58	90	93	93	91	33
موريتانيا	182	120	54	37	57	69	28	28	20	63
اليمن	121	87	58	61	66	77	68	68	66	26

عن : 1 – منظمة الأمم المتحدة للطفولة ، وضع الأطفال في العالم 2000 .

2 – صندوق الأمم المتحدة للسكان، حالة السكان في العالم .

جدول 3 : مؤشرات الحالة التعليمية في الوطن العربي عام 1998

القطر	معدلات تعليم الكبار 1998		معدلات الالتحاق بالتعليم الأساسي 1998		معدلات الالتحاق بالتعليم الثانوي 1998		عدد الأجهزة لكل 1000 من السكان 1998		التحاق الإناث بالمدارس مقارنة بالرجال 1999٪		تعليم المرأة بالمقارنة بالرجل 1998
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
الأردن	91	80	89	89	52	54	287	86	101	98	85
الإمارات	79	80	79	78	77	82	354	133	96	109	101
البحرين	89	79	97	100	91	98	579	470	102	104	89
تونس	76	53	97	95	67	65	218	98	94	94	70
الجزائر	71	45	97	91	65	62	239	104	89	89	66
جيبوتي	60	33	36	27	17	12	81	44	75	73	55
جزر القمر	64	50	58	48	21	17	138	2	84	81	78
السعودية	80	59	63	60	65	57	319	260	96	87	69
السودان	63	38			21	19	270	84	81	86	60
سوريا	85	54	95	87	45	40	274	69	90	85	65
الصومال	36	14	11	6	9	5	46	13	53		39
العراق	71	45	81	71	51	32	228	82	93	82	76
عمان	75	51	69	67	68	65	528	660	95	94	65
فلسطين											
قطر	79	80	81	80	81	79	448	403	95	100	101
الكويت	82	76	65	65	65	65	688	510	99	100	91
لبنان	91	77			78	85	892	373	97	109	95
ليبيا	87	60	98	96	95	95	232	122	100	100	72
مصر	64	38	86	74	80	70	316	119	87	85	61
المغرب	58	31	81	63	44	34	241	111	76	75	54
موريتانيا	49	27	64	55	21	11	150	25	85	58	52
اليمن	62	18			53	14	64	29	40	23	49

عن : 1 – منظمة الأمم المتحدة للطفولة ، وضع الأطفال في العالم 2000 .

2 – صندوق الأمم المتحدة للسكان، حالة السكان في العالم .

الوضع التعليمي للأطفال في اليمن
الإجراءات المتخذة لتحسين نوعية التعليم

يحيي عبد الله المتوكل ✿

مقدمة :

يُعتبر التعليم في أي مجتمع إنعكاساً لنظمه الاجتماعية والاقتصادية وظروفه وقواه وترجمة لدرجة تقدمه ومستوى تطلعاته، وهو من الركائز الأساسية لإحداث التطور والتقدم في مختلف مجالات الحياة .

ومن خلال مسيرة تحديث التعليم في الجمهورية اليمنية، يمكن تبيان ذلك والتحقق منه. ومنذ مطلع هذا القرن أخذت تظهر أشكال تعليمية حديثة بصيغ وأساليب متباينة تعكس المنشأ الذي أتت منه .

إن احتكاك اليمنيين بمراكز النهضة الحديثة وبالتغيرات العلمية قد انعكست على التعليم بأنواعه المختلفة، فبعد ثورتي سبتمبر وأكتوبر انطلقت المسيرة الكبرى للتعليم في الاتجاه التحديثي لبناء اليمن الجديد، وتحققت قفزات هائلة تنمي التعليم وتوسع أفقياً ورأسياً، ووصل إلى أقصى المناطق النائية وبصورة فاقت الإمكانات والتوقعات، رغم ما واجهه من صعوبات. وجاءت الوحدة المباركة في مايو 1990م، وكان التعليم كأحد أنظمة المجتمع في حاجة ماسة إلى نظرة جديدة لا تغير ما اختل في نظامه فحسب وإنما تبني نظاماً تربوياً جديداً يسهم في بناء اليمن الجديد .

إن تبني الدولة اليمنية الحديثة لمبادئ العدل والمساواة وتكافؤ الفرص عامة، وفي

✿ مدير عام رياض الأطفال بقطاع التعليم ، وزارة التربية والتعليم ، اليمن.

التعليم على وجه الخصوص، قد حققت للنظام التعليمي نمواً مشهوداً، واتخذت إجراءات متعددة لتحسين نوعية التعليم وبشكل عام .

وهنا سنتطرق إلى الإجراءات التي اتخذت لتحسين نوعية التعليم لمرحلتي رياض الأطفال (التعليم ما قبل المدرسة) والتعليم الأساسي وكذا الإجراءات المتخذة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع .

الوضع الدستوري والقانوني :

لقد كفل دستور الجمهورية اليمنية حق التعليم لجميع المواطنين؛ فالتعليم مجاني في جميع مراحله، وإلزامي في التعليم الأساسي. وتعمل الدولة على التوسع في التعليم لتحقيق هذا المبدأ الدستوري. من هذا المنطلق يأتي الاهتمام بالأطفال بصفة عامة وذوي الاحتياجات بصفة خاصة. وقد حقق ذلك القطاع التعليمي تطوراً مشهوداً سواءً من الناحية الكمية أم النوعية؛ حيث ألزمت التشريعات المنبثقة عن الدستور الدولة بإتاحة الفرص التعليمية للجميع وتوفير الإمكانات البشرية والمادية اللازمة .

أولاً : رياض الأطفال :

إذا ما اعتبرنا أن التعليم سلسلة من الحلقات المترابطة، فإننا نعتقد أن تعليم ما قبل المدرسة هو الحلقة المهمة والأساسية في هذه السلسلة، وعلى هذا الأساس فقد بدأ هذا النوع من التعليم على هيئة رياض أهلية في محافظة عدن في مطلع الستينيات. وفي بداية السبعينيات تبنت الحكومة، ممثلة بوزارة التربية والتعليم، تنظيم التعليم ما قبل المدرسة باعتباره أحد المكونات الأساسية للتعليم العام، ويعد تحقيق الوحدة المباركة في 22 مايو 1990، أنشأت وزارة التربية والتعليم ضمن هيكلها إدارة عامة لرياض الأطفال في إطار قطاع التعليم تدير وتشرف وتوجه نشاط وعمل الرياض الحكومية والرياض الأهلية والخاصة.

أ- أهداف رياض الأطفال :

1- الاهتمام بتكوين شخصية الطفل وخلق المقومات التربوية والأساسية .

2- تهيئة الأطفال وإعدادهم من النواحي الذهنية، والنفسية، والاجتماعية، وإكسابهم معارف، وخبرات وتجارب تساعدهم عند الالتحاق بالمدرسة .

3- الاكتشاف المبكر لمواهب الأطفال وصقلها وتنميتها وتوجيهها بما يخدم التطور المستقبلي لشخصياتهم .

4- تعريف الأطفال بمظاهر حياة المجتمع ومساعدتهم على الاندماج فيه .

5- توفير الرعاية التربوية والصحية السليمة للأطفال .

ب- مراحل نمو تطور رياض الأطفال خلال الفترة من 90 / 91م - 2000/2001م

لقد أنشأت الدولة عدداً من الرياض الحكومية في فترة ما قبل الوحدة حيث بلغ عدد تلك الرياض في المحافظات الجنوبية والشرقية في العام الدراسي 98 / 90م (39) روضة بلغ إجمالي عدد الطلاب الملتحقين فيها (10,477) طفلاً وطفلة وعدد المربيات فيها (418) مربية، أما في المحافظات الشمالية والغربية فإن الرياض قد نشأت متأخرة في أواخر الثمانينيات؛ حيث لم يكن هناك سوى أربع رياض من بينها روضتان في صنعاء وروضتان في تعز. ولعدم توافر الإحصاءات الدقيقة، فقد فضلنا عدم إبرام الأرقام الخاصة بعدد الطلاب والمربيات في تلك الرياض. وسنورد في الجدول التالي نمو وتطور رياض الأطفال خلال الفترة من 90 / 91م - 2000 / 2001م .

العام الدراسي	عدد الرياض الأهلية + الحكومية	عدد الأطفال	عدد المربيات
90 / 91 م	51	9847	536
91 / 92 م	62	12620	484
92 /93 م	79	11006	459
93 / 94 م	79	9357	0000
94 / 95 م	87	11412	715
95 / 96 م	153	19608	916
6 / 97 م	178	14642	1029
97 / 98 م	123	16231	900
98 / 99 م	172	13367	796
99 / 2000 م	116	12809	782
2000 / 2001م	122	16746	1014

ويلاحظ من خلال الجدول السابق أن هناك تطوراً ملحوظاً في أعداد الرياض الأهلية والحكومية؛ حيث بلغ عدد الرياض في العام الدراسي 90 / 91م (51) روضة، بلغ إجمالي عدد الأطفال الملتحقين فيها (9847)، بينما نلاحظ أن العدد في العام الدراسي 2000 / 2001م قد ارتفع ليصل إلى (122) منها (62) روضة حكومية والباقي أهلية وخاصة، ونستنتج من خلال ذلك ما يلي :

- إن هناك إقبالاً متزايداً على التعليم ما قبل المدرسة للحاجة الماسة إليه .
- توسع الرياض الأهلية والخاصة والإقبال المتزايد من قبل الرأسمال الوطني للاستثمار في هذا المجال .
- التذبذب في عدد الملتحقين في هذه الرياض نتيجة للكلفة المرتفعة في رسوم الطفل الملتحق في الرياض الأهلية .
- محدودية الرياض الحكومية القائمة .
- تدني الوعي الأُسري بأهمية التحاق الأطفال بهذه المؤسسات كمرحلة تمهيدية .
- الظروف المعيشية الصعبة التي تواجهها قطاعات واسعة من الأسر وتجعلها غير قادرة على تغطية تكاليف الإنفاق على أطفالها للالتحاق بتلك المؤسسات .
- قلة الرياض الحكومية لعدم توافر الإمكانات اللازمة كالمباني والمستلزمات .

ثالثاً : التعليم الأساسي :

يهتم التعليم الأساسي بتوفير الحد الأدنى من التعليم لجميع المواطنين، ويشكل التعليم الأساسي العمود الفقري لإصلاح بنية التعليم والنهوض به، ويُتيح مثل هذا التعليم للأطفال نمواً متكاملاً يضعهم على عتبة الحياة وأبواب العمل بحيث يكون في إمكانهم استثمار الخبرات وتوظيف المعارف بكل يسر .

ولقد نصت المادة (18) من القانون العام للتربية والتعليم على أن التعليم الأساسي تعليم عام موحد لجميع التلاميذ في الجمهورية ومدته 9 سنوات وهو إلزامي ويقبل فيه التلاميذ من سن السادسة .

ولقد شهد التعليم الأساسي تطوراً كبيراً وتوسعاً من الناحية الكمية والنوعية، والجدول رقم (1) يُبين الزيادة الكبيرة في أعداد التلاميذ (ذكوراً وإناثاً) فيما بين العامين الدراسيين 90 / 91م – 2000 / 2001م، مع زيادة في أعداد الشعب للفترة نفسها

وكذا الكثافة للشعبة الواحدة. والجدول التالي يوضح إجمالي عدد التلاميذ في المرحلة الأساسية للأعوام الدراسية 90 / 91م – 2000 / 2001م بحسب الجنس والكثافة للشعبة الواحدة وعدد الشعب .

العام الدراسي	إجمالي عدد التلاميذ في المرحلة الأساسية			إجمالي عدد الشعب	الكثافة للشعبة
	ذ	ث	جملة		
90 / 91 م	1519612	679834	2199446	27743	79
91 / 92 م	1563401	707459	2270860	32078	71
92 /93 م	1609370	736872	2346241	37145	63
93 / 94 م	1657731	768231	2425962	43072	56
94 / 95 م	1708733	801714	2510447	50011	50
95 / 96 م	1762668	837516	2600184	58141	45
6 / 97 م	1816604	873318	2689922	66271	41
97 / 98 م	1873473	911439	2784912	75592	37
98 / 99 م	1978410	980724	2959134	90661	33
99 / 2000 م	2090842	155542	3146384	103553	30
2000 / 2001م	2203001	1144515	3347516	118350	28

ومن الجدول السابق يمكن توضيح الزيادة في أعداد التلاميذ والشعب بعمل مقارنة بين العامين الدراسيين 90 / 91م – 2000 / 2001م.

البيـــان	عـــــدد التلاميـــذ			إجمالي عدد الشعب
	ذ	ث	جملة	
العام الدراسي 90 / 91 م	1519612	679834	2199446	27743
العام الدراسي 2000 /2001 م	2203001	1144515	3347516	118350
الزيادة	683389	464681	1448070	90607
نسبة الزيادة	٪ 44,9	٪ 68	٪ 52	٪ 32,6

مما سبق يتضح أن هناك زيادة كبيرة في أعداد التلاميذ والتلميذات والشعب بين عامين 90 / 91م – 2000 / 2001م كالتالي :

نسبة الزيادة في أعداد التلاميذ 44,9 ٪ .

نسبة الزيادة في أعداد التلميذات 68 ٪ .

نسبة الزيادة في أعداد الشعب 32,6 ٪ .

والجدول رقم (3) يوضح أعداد التلاميذ الملتحقين في الصف الأول الأساسي، بغض النظر عن الأعمار ونسبتهم للسكان في عمر السادسة، وبحسب الجنس .

العام الدراسي	عدد التلاميذ			تقديرات السكان			نسب الالتحاق		
	ذ	ث	جملة	ذ	ث	جملة	ذ	ث	جملة
90 / 91 م	219040	137602	356642	214871	206222	421093	٪101,9	٪66	٪84
91 / 92 م	225484	143617	369101	219260	212686	431964	٪102,8	٪75,5	٪85
92 /93 م	232259	150026	382285	222748	218003	440751	٪104,3	٪68,8	٪86,7
93 / 94 م	239397	156866	396263	225277	221610	446887	٪106,3	٪70,8	٪88,6
94 / 95 م	246937	164174	411112	225887	221528	447415	٪109	٪74	٪91,8
95 / 96 م	254927	171994	426922	227168	221211	448379	٪112	٪77,7	٪95
6 / 97 م	262917	179815	442732	228813	220354	449167	٪11409	٪81,6	٪98,5
97 / 98 م	271356	188148	459504	230984	216775	447759	٪117,5	٪86,8	٪102,6
98 / 99 م	286886	203276	490163	134646	221320	355966	٪213	٪91,8	٪137,6
99 / 2000	302682	207314	509996	238127	224598	462752	٪127	٪92	٪110
2001/2000	317686	232882	550568	246342	231780	478122	٪129	٪100	٪115

ويتضح من خلال الجدول أن :

1- أعداد الملتحقين في الصف الأول تفوق تقديرات السكان، وخاصة في الذكور، وذلك يعود إلى أن الملتحقين في الصف الأول هم من أعمار مختلف ونتيجة لقبول التلاميذ دون السن القانونية .

2- الزيادة الكبيرة في أعداد الملتحقات من الإناث في الصف الأول، وذلك يعود لفتح مدارس وفصول خاصة بهن، وتخصيص فترات مستقلة، وتأنيث المدارس الخاصة بالإناث .

ونلاحظ تلك الزيادة واضحة للعيان إذا قارنا عدد الملتحقين في الصف الأول من التعليم الأساسي بين العامين الدراسيين 90 / 91م – 2000 / 2001م؛ حيث يوضحها الجدول التالي :

البيـــان	عدد الطلاب في الصف الأول		
	ذ	ث	جملة
العام الدراسي 90 / 91 م	2,190,40	137,602	356,642
العام الدراسي 2000 /2001 م	317686	232772	550568
الفـــارق	98646	95280	193926
الزيـــادة	45 ٪	69 ٪	54 ٪

وارتفع عدد المعلمين في المرحلة نفسها، وخلال العقد الماضي، ارتفاعاً ملحوظاً. والجدول التالي يوضح تطور أعداد المعلمين لمرحلة التعليم الأساسي من العام الدراسي 90 / 91 وحتى العام الدراسي 2000 / 2001م بحسب الجنس .

العام الدراسي	أعـــداد المعلميـــن		
	ذ	ث	جملة
90 / 91 م	83981	15924	99905
91 / 92 م	86159	16733	102892
92 /93 م	88397	17597	105994
93 / 94 م	90699	18521	109220
94 / 95 م	93065	19514	112579
95 / 96 م	95499	20585	116084
6 / 97 م	97933	21656	119589
97 / 98 م	100434	22805	123239
98 / 99 م	105234	24869	130103
99 / 2000 م	107936	26253	134189
2000 /	107936	26253	134189

ومن الجدول السابق يتضح الزيادة الكبيرة في أعداد المعلمين والمعلمات. والجدول التالي الذي يعتبر مقارنة بين عامي 90 / 91م – 2000 / 2001م يوضح تلك الزيادة جدول رقم (6) .

العام الدراسي	عـــدد المعلميـــن		
	ذ	ث	جملة
العام الدراسي 90 / 91 م	83981	15923	99905
العام الدراسي 2000 /2001 م	107936	26253	134189
الفـــارق	23955	1032	34284
النسبة	٪ 28,5	٪ 64,8	٪ 34

ومن الجدول السابق يتضح التالي :

نسبة الزيادة في أعداد المعلمين 28,5 ٪ .

نسبة الزيادة في أعداد المعلمات 64,8 ٪ .

ويمكن أن نستنتج من خلال الجداول السابقة الخاصة بمرحلة التعليم الأساسي ما يلي :

أن الزيادات الواضحة التي حصلت خلال فترة عقد من الزمن في أعداد الملتحقين بالصف الأول من التعليم الأساسي أو في إجمالي عدد التلاميذ في المرحلة الأساسية (ذكوراً وإناثاً) أو في أعداد المعلمين والشعب؛ كلها ناتجة عن :

1- التوسع في بناء المدارس في مختلف المحافظات وفي المناطق النائية والبعيدة .

2- تخصيص مدارس أو فترات مستقلة للإناث .

3- التوظيف المستمر للمعلمين في مختلف المحافظات وبالذات للمعلمات لمدارس البنات .

4- العمل بالاستراتيجية الوطنية لتعليم البنات والتي تهدف إلى توفير التعليم الأساسي لجميع الأطفال من الجنسين وبنسب متساوية، وتشجيع ورعاية تعليم الإناث خاصة في المناطق الريفية باعتبار الريف القاعدة الواسعة للمجتمع اليمني .

5- إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام .

ثالثاً : تعليم البنات :

لقد شَكَّلَ تعليم البنات أحد المحاور الأساسية التي حظيت باهتمام الدولة ورعايتها في السنوات العشر الماضية. وقد تمثل من خلال إعدادها وإقرارها للاستراتيچية الوطنية لتعليم البنات التي هدفت بوجه عام إلى التدخل لتغيير واقع تعليم البنات بمعالجة أسباب وعوامل التدني التي بالمدارس، وتوفير الشروط الضرورية لتشجيع التحاقهن واستمرارهن فيها حتى الانتهاء من المراحل الدراسية .

تعريف الاستراتيچية :

هي مجموعة الأفكار والمبادئ والتوجيهات التي تتوخى معالجة مشكلة تعليم البنات وتطمح لرفع مستواه وتحكم مسار تطوره (تخطيطاً وتنظيماً وتنفيذاً وتقويماً) وفقاً لسياسات وإجراءات؛ بتنفيذها تتحقق الأهداف الموضوعة سواء على المستوى المركزي أم المحلي .

أهداف الاستراتيچية :

تستهدف الاستراتيچية الوطنية لتعليم البنات بوجه عام التدخل لتغيير واقع تعليم البنات بمعالجة أسباب وعوامل تدني التحاقهن بالمدارس، وتوفير الشروط الضرورية لتشجيع التحاقهن واستمرارهن فيها حتى الانتهاء من المراحل الدراسية، وجعل المدرسة مركز جذب وتشويق وتعليم للبنات، ذات فائدة للبنت والأسرة والمجتمع ككل .

مبادئ وأسس الاستراتيچية :

إن الاستراتيچية الوطنية لتعليم البنات تقوم على المبادئ الدستورية والقانونية المقرة التالية :

1- التعليم حق للجميع .
2- كفالة تكافؤ الفرص سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً .
3- إلزامية التعليم الأساسي .
4- إن الخدمة التعليمية أحد أركان المجتمع وتطوره .
5- إن تعليم البنات ومستوى تطورة يؤثر تأثيراً كبيراً على مستوى تخصيص الأهداف الوطنية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية .

إن نظرة فاحصة فيما سبق إيراده يعكس لنا حجم الاهتمام الذي توليه الدولة لتعليم

البنات، حرصاً منها على تغيير واقع تعليم البنات ليواكب النهوض والتطور الذي حظي به تعليم البنات في الأقطار العربية التي قطعت شوطاً كبيراً في هذا المجال. والجداول السابق عرضها قد عكست القفزة الكبيرة التي حققها تعليم البنات في بلادنا؛ وهو أمر يعكس مستوى الوعي الذي وصلت إليه الأسرة اليمنية، وإدراكها لمستوى الحاجة إلى أن ينال الأولاد والبنات جرعة كافية من التعليم وعلى حد سواء، ولتوضيح هذا التطور نورد الأرقام التالية :

بالعودة إلى الجدول رقم (3) بلغ إجمالي عدد الطالبات في التعليم الأساسي في العام الدراسي 90 / 91م (137,602)، بينما ارتفع هذا الرقم ليصل في العام الدراسي 2000 / 2001م إلى (232,882) بنسبة زيادة تصل إلى 69 ٪ وهذه النسبة تعكس القفزة الكبيرة والتطور الذي حققه تعليم البنت؛ مما يؤكد التوجه الذي تنتهجه الدولة لتحسين التعليم والارتقاء به إلى مستوى أفضل .

رابعاً : الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة :

كما سبق وأن أشرنا، فإن دستور الجمهورية اليمنية كفل حق التعليم لجميع المواطنين، وألزمت التشريعات المنبثقة عنه الدولة بإتاحة الفرصة التعليمية المتساوية لجميع فئات الشعب في التعليم العام. ومن هذا المنطلق يأتي الاهتمام بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. وهذا الاهتمام الذي يوليه مجتمعنا والمجتمع العربي والإسلامي والدولي لقضية الإعاقة لم يكن وليد اليوم؛ حيث يعتبر تنفيذاً للاتفاقية الدولية لحقوق الطفل. ونظراً لأن عدد المعاهد والمراكز الموجودة لا يمكن أن تحقق الفرص التعليمية لكل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في أرجاء البلاد لمحدوديتها ولتشتت هذه النوعية، كما أن فكرتها تتعارض مع مبدأ دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع؛ سعت الدولة إلى إيجاد فرص تعليمية ضمن مدارس التعليم العام وفي إطار التربية الشاملة التي تهدف إلى أهداف عدّة؛ منها :

1- تيسير التعليم للأطفال كافة من ذوي الاحتياجات الخاصة، وإكسابهم المهارات اللازمة لإدماجهم في الحياة العامة والمشاركة في مسيرة المجتمع .
2- تهيئة الظروف المناسبة لإدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العام .

3- نشر الوعي لدى المجتمع التربوي والتعليمي، وتعزيز المواقف الإيجابية نحو الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وإزالة الحواجز النفسية بينهم .

4- تأهيل الإدارة المدرسية والمعلمين والعاملين في مجال التربية والتعليم للتعامل الإيجابي مع ذوي الاحتياجات الخاصة .

وتنفيذاً لذلك قامت الوزارة بعمل مشروع للتربية الشاملة بالتنسيق مع وزارة الشئون الاجتماعية، والعمل في ثلاث محافظات هي تعز – لحج – أبين، حيث تم تحديد خمس عشرة مدرسة في هذه المحافظات كتجربة لدمج المعاقين في التعليم العام، وذلك من خلال التهيئة والبدء بنشاطات في البيئة المدرسية لضم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتدريب المعلمين ودعمهم ومشاركة الأسرة والمجتمع وتوفير المعدات الضرورية للأطفال وتطوير المواد لكليات تدريب المعلمين. وقد عقدت الوزارة العديد من ورش العمل في هذا المجال .

الخاتمة :

من الاستعراض المختصر السابق والمتعلق بالاهتمام بالتعليم الأساسي وما قبله، وتعليم البنات، وذوي الاحتياجات الخاصة، يتضح توجه الدولة واهتمامها بمنح الأطفال حقوقهم التعليمية من خلال توفير فرص التعليم بجميع المراحل، وتوفير المستلزمات الضرورية لتعليمهم من مبانٍ مدرسية وأثاث وتجهيزات، ومعلمين ومعلمات، وإصدار القوانين واللوائح المنظمة لسير الدراسة في كل مرحلة، وتوفير الموازنات اللازمة لمواجهة متطلبات التعليم من مبان ومعلمين وكتب ووسائل .. إلخ .

ويتضح كذلك اهتمام الدولة بتعليم البنات وإعطائهن الفرص المتساوية في التعليم؛ حيث قامت الوزارة بتشجيع تعليم البنات من خلال تخصيص مدارس مستقلة بهن أو فترات خاصة بهن، وتأثيث مدارس البنات، وفتح التوظيف للمتخرجات من الإناث حتى للحاصلات على الثانوية العامة في المحافظات التي تنخفض فيها نسبة تعليم الفتاة، وذلك تشجيعاً لهن على مواصلة التعليم؛ حيث أصبحت فرص التعليم في المرحلة الأساسية متاحة للجنسين دون تمييز. ويبقى أن تراعي المناهج ذلك بحيث تكون هناك خصوصية لتعليم البنات عند تأليف الكتب الدراسية لمرحلة التعليم الأساسي إكمالاً لاهتمام الوزارة بتعليم الفتاة .

كما أن الوزارة لم تكتف بالاهتمام بتعليم البنين والبنات بصورة إجمالية فقط، وإنما قامت بدراسة أوضاع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ووفرت لهم المعاهد والمراكز اللازمة، وتسعى الآن إلى إدماجهم في مدارس التعليم العام لينالوا حقهم مثل غيرهم من الأطفال .

الطفل والقراءة

ميلاد علي سبيقة ✪

المقدمة :

إن القراءة تخلق بيننا وبين الكتاب صداقة فكرية ممتعة، إننا لا نستطيع أن نخلق بيننا وبينه صداقة وفقاً لما هو متعارف عليه من صداقات مألوفة، فهناك أسباب وعوامل اجتماعية تحول دون تحقيق ذلك النوع من الصداقة، ولكن بوسع القراءة أن تخلق بيننا وبين الكاتب أو المؤلف صداقة روحية نحس بوجودها وتجعلنا نتابع ونرتبط بكل ما يكتبه ذلك المؤلف أو الكاتب.

والقراءة لا تعترف بالفواصل الزمنية والفوارق الاجتماعية، فالقارىء يمكن أن يوجد في كل العصور وفى كل الأماكن وأن يقرأ أي كتاب يريده.

فسيرة العظماء وأعمالهم التي حدثت في أماكن نائية، واستغرقت فترة طويلة من السنين، يمكن أن نقرأها في ساعات محدودة وكأن هذه السنين قد أصبحت لحظات قصيرة من لحظات حياتنا.

الإسلام والقراءة:

... اقرأ ... ما أنا بقارىء

... اقرأ ... ما أنا بقارىء

... اقرأ ... ما أنا بقارىء

بسم الله الرحمن الرحيم (اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ

✪ أمين المكتبة المقروءة بالهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق – ليبيا .

وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم).

هذه الكلمات البسيطة التي تأمر بالعلم وترغبه للإنسان هى كلمات نورانية ربانية من الله عز وجل لبنى الانسان الذى آكرمه فأحسن خَلْقَه وخُلُقه أنزلها على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يأمره ويأمر الناس أن يقرأوا ويتعلموا. فعندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعبد في غار حراء وحيداً بعيداً عن الناس وكفرهم أتاه جبريل عليه السلام يأمره بالعلم والقراءة ، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى عن طريق جبريل عليه السلام الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم يأمره أن يتعلم القراءة والكتابة.

إن هذا الحوار البسيط فيه حث على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم القراءة والكتابة لأن طلب العلم عبادة.

وقد شجع الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة والتابعين وجميع المسلمين على القراءة وتعلمها. وفي ذلك يقول الرسول (صلعم) (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) وأيضاً (اطلبوا العلم ولو في الصين) وهناك الكثير من المواقف التي تؤيد الإسلام على أنه حث على تعلُّم القراءة والكتابة، فعند غزوة بدر الكبرى التي انتصر فيها المسلمون على المشركين أمر الرسول (صلعم) الكفار بأن من يريد أن يفدي نفسه فعليه أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة.

والحض على طلب العلم والقراءة في القرآن الكريم كثير جداً ؛ فقد جاء في الآيات المحكمات فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم (وقل ربِ زدني علماً) – (سورة طه – الآية 114).

بسم الله الرحمن الرحيم (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) – (سورة الزمر – الآية 9).

أهمية القراءة :

تُبرز أهمية القراءة اعتبارات تحتاج إلى التأكيد في عصر يفتح فيه من مسالك التعلم ما لم يسمع بمثله من قبل كالإذاعة والسينما، وقد بلغت النتائج التي حققها استعمال الشاشة في التعليم العسكرى وقت الحرب العالمية الثانية من الروعة إلى حد جعل الكثيرين من رجال التعليم وأمناء المكتبات يتساءلون عما إذا كنا في النهاية سنكف عن الاعتماد

على الصحيفة المطبوعة باعتبارها الوسيلة الأساسية للتعليم، ولكن الأمر لا يتجاوز ما قاله أحد المعلقين (لقد أصبح التهويل في الحديث عن القيمة التعليمية للعينات السمعية والبصرية يلقى إعراضاً من جانب أكثر زعماء هذه الحركة تعقلاً فما عادوا ينتظرون لها فتح مغاليق الغيب أو كشف رؤاه).

ويستطيع أي شخص أن يقول بأن القراءة يجب أن تستمر في لعب دورها الفائق الأهمية في العملية التعليمية لسنوات طويلة قادمة.

(ومرت القراءة بعدة مراحل فقبل سنة 1910 كانت المهارات التقليدية تتمثل في تعريف التلاميذ ببعض المختارات ذات الصيغة الادبية في كتب المطالعة وتنمية الذوق الرفيع والتقدير للأدب الكلاسيكي .

وبعد عام 1910 حدثت نقلة واضحة في التأكيد؛ فجاءت القراءة الصامتة مع التأكيد على فهم التلميذ ما يقرأه فاحتلت مكان طلاقة اللسان في نطق الكلمات، وهذا لا يعني شيئاً بالنسبة للتلميذ، كما أخذت القراءة الواسعة للاطلاع والاستمتاع تحل محل الانقطاع الضيق لروائع الأدب.

ولم تأت سنة 1915 حتى أخذ التأكيد ينصب بقوة على سرعة ومدى القراءة ، بالإضافة إلى المهارات ، إلا أن محتوى مواد القراءة التي وقع عليها الاختيار لاستعمالها لم ترتبط لا عن هدى ولا عن بصيرة بحاجات الفتيان والفتيات الشخصية والإنسانية؛ أي أن التأكيد كان لا يزال ينصب على الكتاب وليس على القارىء.

ثم حدث فيما بين سنة 1925، 1930 ما أسماه علماء التربية باكتشاف القارىء الضعيف. وقد أصبح التأكيد على طبيعة الصعوبات التي يلقاها هذا القارىء الضعيف. وعلى الطرق التي تساعد على تنمية كتابته وقدرته في القراءة هو الشغل الشاغل للاخصائيين والباحثين ومدرسي المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية. ولم تتوقف منذ ذلك الوقت الحاجة إلى بذل المزيد من الجهد لتنمية القراءة والتشجيع لها والترغيب إليها وبالرغم من توافر الفهم الأفضل لصعوبات القارىء المتخلف، وبالرغم من تطوير الطرق لمواجهتها باستمرار، فإن هذا القارىء المتخلف مايزال موجودا، ومن المحتمل أن يظل موجوداً مادامت المعوقات والصعوبات البدنية والذهنية تعمل على تعويقه وتأخيره وتعطيل تقدمه)[1].

ويختلف الوضع في الوقت الحالي، فقد ظهرت خطوة تقدمية جديدة مع عدم التقليل من المجهود الذي يبذل لتنمية المهارة والكفاية في القراءة ، وخاصة في السنوات العليا من المرحلة الثانوية. ومع استمرار الاهتمام بتنمية الاستعدادات والعادات والاستجابات الأساسية فقد اتخذت حاجات القارىء الفرد أهمية لم تكن معلومة حتى ذلك الوقت، وقد أصبح نمو القدرة على القراءة لدى الفرد والتغييرات بداخله بفضل قراءته من الأمور التي تزداد أهميتها، ولا يمكن أن تقتصر المكتبة على مجرد الحصول على الكتب وحسب، بل يجب عليها أيضاً أن تجعلها ميسورة ، وأن تسهم في سياسة الباب المفتوح والرف المكشوف. وقد أثبتت البحوث أن تيسير الكتب، وجعلها في متناول يدى القارىء ، يدفع بالقراء إلى الأمام دفعة قوية، فكل شخص يقضي وقتاً طويلاً في قراءة أي شيء يصادفه في الطريق . وأن مجرد مجموعة واسعة من مواد القراءة المفتوحة في قائمة مفتوحة لجميع من في المدرسة، يدفع ببرنامج القراءة إلى الأمام بنفس كفاية التعليم الرسمي وفاعليته.

وقد يكون من الصعب مع أولئك الذين تعودوا على القراءة ، والذين نشأوا مع الكتب، أن يتصوروا أن هناك كثيراً من الفتيان والفتيات يستطيعون القراءة، ولكنهم يفعلون ذلك عن مضض ودون رغبة كافية للقراءة . وعلى ذلك فإثارة الرغبة في استخدام المادة المطبوعة من أهم وظائف المكتبة ، ذلك أن الذين نشأوا مع الكتب يتجهون إليها بصورة طبيعية لينعشوا بها أوقات فراغهم ويستمدوا الشجاعة والإلهام والمعرفة. وتوفير الكتب الجذابة يعتبر في حد ذاته نوعاً من الإثارة القوية ، ومثلما أن واجهة دكان الحلوى تجعل اللعاب يسيل ، فإن النظر إلى الكتب الممتعة يفتح الشهية للقراءة. ويلعب الإعلام في ذلك دوراً ملحوظاً كعرض الأغلفة الملونة والملصقات، وإقامة معارض للهوايات التي يمارسها التلاميذ بمعاونة كتب المكتبة ونشر الملاحظات المشوقة التي يقوم بكتابتها في مجلة المدرسة الفتيان والفتيات الذين يجدون شيئاً مسلياً في الكتب ويرغبون في نقله إلى الآخرين.

ماهية القراءة

يُعتبر مفهوم القراءة من المفاهيم البسيطة ؛ وهى تعني بكل بساطة نطق الأحرف وتهجيها التعرف على الكلمة والنطق بها بشكل صحيح حتى يمكن فهم ماذا تعني هذه الحروف التي تم النطق بها وعلى أى شيء تدل وإلى أى شيء تهدف.

وتقول المؤلفة بدرية سعيد الملا في كتابها التأخر في القراءة الجهرية : «إن القراءة بالنسبة للفرد وسيلة للتنمية الفكرية والوجدانية لأن الفرد لا يمكن أن يقدم أو أن ينمى نفسه دون تعرف وسائل تلك التنمية والتقدم ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالقراءة».

والقراءة عملية عقلية تشمل الرموز المكتوبة التي يتلقاها القارىء عن طريق عينيه وربطها بالمعاني، وتفسير تلك المعاني وفقاً لخبراته الشخصية ، وهى عملية معقدة ، لأن عملية التعرف والفهم للرموز المكتوبة تتأثر بالمهارات الإدراكية للقراءة ومهارات الاستقبال والخبرة والخلفية اللغوية والتهيؤ العقلي والقدرات العقلية . وهذه المهارات جميعاً تسهم في تكوين المعنى الذي يتم الحصول عليه من عملية القراءة)[2] .

الحاجة إلى القراءة :

تشير نتائج الدراسات الكثيرة التي أُجريت على القراءات التلقائية لتلاميذ المدارس الذين تركوا المدرسة إلى أن التوجيه لم يكن ناجحاً تماماً حتى الآن ، وذلك بالرغم من أن القراءة تقع في قمة مناشط أوقات الفراغ التي يستمتع بها الناشئون .

فالفتيان والفتيات يقرأون ولكنهم لا يقرأون الأشياء المناسبة . ولما كان التلاميذ محاصرين بالشيء الوفير من مادة أغلبها من النوع الهزيل أو المثير؛ فإنهم يواجهون الإغراء الماثل دائماً والذى يدعوهم إلى قراءة المطبوعات الأسوأ لا الأفضل . وحتى في المكتبات الممتازة التي تكون فيها المطبوعات المرغوبة في متناول الجميع أكثر من المطبوعات غير المرغوبة ؛ فليس هناك ما يضمن أن المجموعة الأولى سوف تحظى من التلاميذ بالاهتمام الكافي؛ إلا إذا استثيرت الحوافز وحتى نعمل على زيادة قراءة المطبوعات الجيدة بقدر ما نعمل على طرح قراءة المواد الرديئة ، يجب أن نقود القارىء إلى هذا التفصيل عن طريق التوجيه اللطيف وبدون التوجيه الفعال خارج نطاق الواجبات المدرسية التقليدية. ولكن مع التوجيه الفعال نجدهم يقرأون لمتابعة الأخبار ولإشباع فضولهم عن مشكلات المراهقة المهمة التي تتضمن الجنس واختيار المهن ومشكلات الشخصية والهوايات الحالية وأنماط السلوك الجذابة.

ويتطلب التوجيه الفعال المعرفة الوثيقة باهتمامات القراءة لدى الأطفال والشباب. وقد استحوذ هذا المجال على اهتمام أمناء المكتبات والمدرسين منذ عهد بعيد . وفي حين أن

أمناء المكتبات يكتسبون الخبرة القيمة عن طريق ملاحظة ما يقرأ في الكتاب باهتمام ومتعة. وكانت النتيجة أن المدرس أو المربي بالمعنى الصحيح ، كان على علم بالاهتمامات التي ينبغي اتباعها على ضوء ما يعنيه البحث العلمي وعلم النفس.

وقد أكد الخبراء والمهتمون بمجال الطفل أن تعليمه القراءة من السنوات الأولى له أهمية كبرى في حياته . وقد حددت السنوات الأولى لتعليم الطفل القراءة والكتابة بالستة السنوات بشكل متوسط ، ويختلف استيعاب الطفل لتعليم القراءة حسب الفروق الفردية لكل طفل، فهناك من يتعلم القراءة من سن ثلاث سنوات وهؤلاء الأطفال هم من أصحاب الذكاء العالي وهناك بعض الأطفال لا يمكن أن يتعلموا القراءة حتى بعد سن دخولهم إلى المدرسة وهؤلاء هم أصحاب الذكاء المتخلف أو المتأخر وهؤلاء يمكن أن نسميهم الأطفال المتخلفين نتيجة مرورهم بظروف نفسية واجتماعية كطلاق الوالدين وفقدان الحنان والتربية السليمة والتعليم الصحيح.

ماذا يقرأ الطفل :

لكي نعرف ماذا يجب على الطفل أن يقرأ يجب أن نمر سريعاً بمراحل نموه العقلى وإدراكه الذهني، حتى يسهل علينا تقديم ما يقرأه في كل مرحلة على حدة ، وهى كالآتى:

1- مرحلة الحضانة :

وهى التي تنتهي عند الطفل بانتهاء السنة الخامسة من عمره . وفي الغالب لا يعرف شيئاً من القراءة ، إنما يستطيع أن يقرأ الوجوه فيحاكي ويقلد ما يراه من حركات وأعمال ولا يكون بحاجة إلى كتاب ليقرأ في مثل هذه المرحلة.

2- المرحلة الحسية :

وهي التي تبدأ بين السادسة وتنتهي بالعاشرة ، ففي هذه المرحلة يميل الطفل إلى الأشياء المحسوسة والحوادث كما يريدها أن تكون، وفى هذه المرحلة يستطيع أن يتصور كائناً حيًا يتحرك ويتكلم ويسمع ويجيب ، لهذا ينبغى أن نقدم للطفل في هذه المرحلة قصة تقوم على الخيال الواسع بحيث يتقمص هذا الخيال شيئاً محسوساً ملموساً لديه ويستحسن أن تكون القصة التي نقدمها للطفل في هذه المرحلة مقرونة بكثير من الرسوم

والصور وخصوصاً الملونة ومنها وبهذه الوسيلة تستطيع القصة أن تزيد في خبرة الطفل اللغوية.

3- المرحلة العفوية :

وهي التي تبدأ ما بين العاشرة والثالثة عشرة، وفى هذه المرحلة تكون المعلومات الثقافية قد اتسعت بعض الشيء وحصيلته اللغوية قد نمت لهذا يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يهضم قصة تقوم على أساس الخلط بين المحسوسات والعفويات. ومما ينبغى أن يحتل مكانا ملحوظاً في هذه المرحلة قصص الأبطال القدماء والمعاصرين.

(**وفي** استعراض سريع لاهتمامات الطفل بالقراءة حسب السن، نجد أن الطفل في سنواته الأولى يهتم بالكتب المصورة، فيستمر حتى السن الثامنة أو التاسعة. وفي سن السادسة أو السابعة يستمتع الطفل بالقصص الخيالية والأساطير التي تحكى مباشرة أو التي تقرأ عليهم بصوت عالٍ.

وفي سنة العاشرة يكاد يتخلى الأولاد عن القصص الخيالية تماماً، في حين أن ذلك لا ينطبق على البنات تماماً.

وفي سن الحادية عشر يقرأ الطفل عادة الكتب التي يتداولها الأطفال فيما بينهم وهي كتب الفكاهة والأحاجى والتسلية.

ويصل الاهتمام بالقراءة في سن الثانية عشرة إلى القمة، ويتسع مجال القراءة لدى الأولاد والبنات إلى الحد الذي يصعب معه استعراض وجوهها ولو باختصار.

وتتكون في سن الثالثة عشر اهتمامات قليلة جداً وفضلاً عن هذا تزداد الاهتمامات القديمة عمقاً ويبحث البنون عن كتب الرياضة والتغلب على العاهات البدنية.

وفي سن الخامسة عشر يبدأ مفعول معدل القراءة في الانخفاض بعد أن يكون قد بلغ قمته.

وتبدأ دراسات المرحلة الثانوية وكذلك الحياة الاجتماعية في الهجوم على القراءة. وبالرغم من أن الكتب لا تزال تقرأ بأعداد كبيرة، إلا أنها يجب أن تشارك باهتمامات أخرى)[3].

ماذا يقرأ الشباب :

يميل الشباب إلى قراءة القصص العاطفية والقصص البوليسية؛ فالأولى تحلق به في سماء العاطفة والغرام ، وتطير به في دنيا الخيال وتصور له الحياة بصورة حلوة براقة لامتاعب فيها ولا قسوة.

أما القصص البوليسية فيجب أن تقرأ بقدر ، لأن اندفاع الشباب في مستهل حياته إلى قراءة هذا اللون اندفاعاً قوياً متصلاً يولد فيه الاستهتار بنظم المجتمع وتقاليده، فهذه القصص تسهل لأبطالها، بعد حوادث دامية وسرقات متصلة، الإفلات من يد العدالة وما تفرضه من عقوبات رادعة ، وبذلك تضيع هيبة القانون بعد أن يمتلىء عقله الباطن بأوهام وخيالات تطرقت إليه عن طريق تعلقه بقراءة القصص البوليسية وحدها. وخير ما يقدم للشباب ، بجانب هذه القصص، سير الأبطال والعظماء لتقتل فيهم عوامل اليأس والتردد والقلق، وتخلق فيهم الطمأنينة والثقة بالمستقبل؛ فسير هؤلاء العظماء بما فيها من جهاد ومثابرة وكفاح تترك في نفس الشباب أحسن الأثر وأفضل البواعث.

وقد أجريت العديد من البحوث والدراسات في الوطن العربي وخارجه تدعو وتشجع على القراءة واختيار المناسب والجيد وتوجيه الشباب إلى ما يفيدهم وينمي قدرتهم العقلية ويبعدهم عن التعصب الأعمى والانسياق وراء الآراء التي لا تحمل إلا النوايا السيئة وخاصة أن الشباب مازالوا في طور تكوين آرائهم العقائدية والاجتماعية والدينية.

وهذه البحوث والدراسات قد أُجريت في أماكن مختلفة وفي مجتمعات متناقضة، وقد اختلفت النتائج لاختلاف الأماكن والمجتمعات نظراً لاختلاف العادات والتقاليد والقيم.

ويمكن توجيه الشباب إلى قراءات محددة إذا تضافرت الجهود واتحدت الآراء ووجدت الإمكانات وتم توجيههم التوجيه المناسب، وتوفير الكتب المناسبة، فإنه يميل إلى أنوا ع عدة من الموضوعات التالية والتى لخصها الدكتور عمر التومي الشيبانى في كتابه «التربية وتنمية الذات القومية» ، وهذه الموضوعات هي:

أ- الكتب الدينية المبسطة والصغيرة في حجمها التي تعالج مبادىء العقيدة ، والقضايا الدينية، وتحاول توضيح هذه المبادىء والتعاليم والقضايا والبرهنة عليها على أساس من الفهم السليم لروح العقيدة والدين والمنطق السليم، وكذلك الكتب التي ترد على الشبهات التي تثار حول الدين والتي تساعد الشباب على التغلب على ما يختلج في نفسه من شكوك دينية وتأخذ بيده إلى شاطىء اليقين.

2- كتب الرحلات المثيرة وكتب التاريخ والسيرة الذاتية والكتب التي تصور حياة وثقافة الشعوب الأخرى.

3- تراجم الأبطال والقادة والدعاة والمصلحين وكبار العلماء والأطباء والمخترعين.

4- الروايات التاريخية وقصص البطولة والفروسية وقصص المغامرات والاكتشافات والاختراعات العلمية الجغرافية.

5- القصص العاطفية والشعر العاطفي المعبر والقصص الطويلة وخاصة ما كان منها مليئاً بالحركة والمغامرة ، والغنية بحوارها وتحليلاتها النفسية العميقة.

6- الكتب النفسية المبسطة التي تصور نفسية الشاب وما يمر به من تغيرات فسيولوجية وعاطفية والتي تساعد على تفهم ما يمر به من مشكلات شخصية واجتماعية مع نفسه ومع غيره ، وعلى مواجهة هذه المشكلات والتغلب عليها .

7- الكتب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تعالج بتبسيط وعمق وموضوعية ، المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسة التي يمر بها مجتمعه وأمته والإنسانية بصورة عامة والتى تصور الأعمال الاجتماعية والإنسانية الخيرة.

8- الكتب العلمية التي تعالج موضوعات علمية مبسطة وتربط العلم بالحياة وتوضح أهمية مختلف فروعه في خدمة المجتمع والإنسانية ، وتُعرِّف بما تم من اكتشافات علمية وتوضح قيمتها العلمية والاجتماعية وتطبيقاتها في شئون الحياة العامة وكذلك كتب علم الحياة وعلم الوراثة وعلوم الطيران والفضاء.

9- الكتب المتعلقة بالشئون العائلية والتدبير المنزلى والفنون الجميلة والأشغال اليدوية والهوايات المختلفة.

10- الكتب التي تتصل بالموضوعات التي يدرسها في مدرسته أو جامعته وتدعم الكتب المدرسية والجامعية الرئيسية ، وتساعد على ما يطلب منه من مقالات وأبحاث ومشروعات...).

التشجيع على القراءة :

هنالك الكثير من وسائل التشجيل على القراءة لجميع الفئات سواء أكانوا أطفالاً أم شباباً أم رجالاً أم نساءً.

ومن هذه العوامل مثلاً العمل على انتشار المكتبات العامة ، ومكتبات بيع الكتب في

كل مكان ؛ بحيث يكون في كل شارع مكتبة وتداول بيع الكتب بأرخص الأسعار حتى يستطيع أي شخص أن يقتني أي كتاب يريده ، فنحن نريد أن يكون الكتاب من أرخص المواد حتى من الخبز نفسه لكي يستطيع القارىء ذو الداخل المحدود أن يشترى أي كتاب وخاصة الطلبة، طلبة الثانويات والمعاهد المتوسطة والعليا والجامعات الذين ليس لهم مورد مالي يساعدهم على اقتناء الكتب.

هناك عامل آخر وهو على عاتق دور النشر والتوزيع التي تهتم بإصدار ونشر الكتب والمطبوعات الأخرى ، وهو إصدار كتب ذات حجم صغير والتي تُسمى كتب الجيب ، فيمكن حملها في الجيب حتى يتسنى لأى قارىء أن يقرأ في كل مكان سواء أكان في مكان عام أم خاص.

وكتب الجيب هذه كتب صغيرة يمكن للطفل الصغير حملها ، كما يمكن حملها في كل مكان دون أى مشقة أو مجهود ، على أن تكون كتباً مختلفة الموضوعات ومبسطة وغير معمقة وخاصة الكتب الدينية والعلمية حتى لا يشعر القارىء عند قراءتها بالملل والقلق والرتابة وكذلك كتب التسلية والمعلومات العامة والطرائف والنوادر والغرائب والقصص القصيرة الهادفة والتى تدعو إلى النوايا الحسنة والمشاعر الطيبة والأحاسيس النبيلة.

وأيضاً هناك عامل آخر وهو عامل التهيئة، وهو تهيئة الجو المناسب للقراءة وخاصة للأطفال، فيجب أن يكون لهم جو خاص في القراءة، ومساعدتهم على فهم ما استغلق عليهم دون تفصيل ممل حتى يألفوا القراءة ويتعودوا عليها وتصبح عادة مستمرة لديهم.

المراجع:

1- الشيبانى ، عمر التومي : التربية وتنمية الذات القومية، ص 219 – 221.

2- الملا ، بدرية سعيد : التأخر في القراءة الجهرية : تشخيصه وعلاجه، دار عالم الكتب، ص 54 - 55.

3- فارجو ، لوسيل (1970) : المكتبة المدرسية ، ص 55 – 57، 61 – 63.

4- فارجو ، لوسيل (1970) : المكتبة المدرسية ، ص 67 – 72.



- المشروع العربي لصحة الأسرة

- لمحة عن تجربة رعاية المعوقين في الجمهورية العربية السورية

رزان العمري

المشروع العربي لصحة الأسرة

1- أُنشئ المشروع العربي لصحة الأسرة بمبادرة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، واستناداً إلى قرار اللجنة التوجيهية العليا للمشروع العربي للنهوض بالطفولة والذي أنجز في 10 دول عربية هي : موريتانيا، مصر، اليمن، الجزائر، السودان، سوريا، ليبيا، تونس، لبنان، المغرب، ومباركة مجلس وزراء الصحة العرب. حيث وقعت وثيقة المشروع في السابع من نوفمبر 1998 من قبل صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس اللجنة التوجيهية العليا للمشروع، ومعالي الأمين العام للجامعة، والمدراء التنفيذيين لباقي الجهات الممولة وهي :

- صندوق الأمم المتحدة للسكان .
- صندوق الأمم المتحدة للطفولة .
- منظمة الصحة العالمية .
- صندوق الأوبيك للتنمية .
- المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية .
- الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة (إقليم العالم العربي) .
- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا .

2- يتمثل الهيكل التنظيمي والإشرافي للمشروع فيما يلي :

أ- تشرف على تسيير أعمال المشروع ، اللجنة التوجيهية العليا برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، وعضوية معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية ، والمدراء التنفيذيين للجهات الممولة، ومعالي رؤساء المكاتب

✪ مشروع عربي تنفذه جامعة الدول العربية ، بدعم من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، رئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية .

التنفيذية للمجالس الوزارية المتخصصة للصحة والشئون الاجتماعية، والإعلام، والمنظمة العربية، التربية والثقافة والعلوم، ورئيس المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة لدول مجلس التعاون الخليجي. وتجمتع هذه اللجنة بصفة دورية مرة كل سنة لمناقشة تقدم سير العمل بالمشروع ، وإقرار توصيات اللجنة الفنية والتنسيقية للمشروع .

ب- تقوم اللجنة الفنية برئاسة رئيس الإدارة العامة للشئون الاجتماعية والثقافية بصفته مديراً للبرنامج ، وعضوية ممثلين فنيين عن الجهات الممولة، وعدداً من الجهات العلمية المتخصصة ، بتقييم الأداء الفني للمشروع، ودراسة المعوقات التي تعوق العمل بالمشروع. وتقوم بإعداد التوصيات اللازمة وعرضها على اللجنة التوجيهية العليا للمشروع لإصدار القرارات المناسبة. وتجمتع هذه اللجنة مرة سنوياً على الأقل لمتابعة وتقييم سير العمل .

جـ- تضم إدارة المشروع: منسق المشروع ومدير المسح، وعدداً من الخبراء يتم اختيارهم بمعرفة اللجنة الفنية المصغرة للمشروع والمكونة من ممثلي برنامج الخليج وصندوق الأمم المتحدة للسكان وإدارة المشروع ممثلة في مدير البرنامج بعد مراجعة السيرة الذاتية لكافة المتقدمين لشغل الوظيفة. ثم تعرض الترشيحات على صاحب السمو الملكي رئيس اللجنة التوجيهية العليا للمشروع لتعيينهم، ويقوم بالتعاقد السيد/ رئيس الإدارة العامة للشئون الاجتماعية والثقافية بصفته مديراً للبرنامج .

د- نظراً لطبيعة المشروع وخصوصيته، واستفادة من تجربة المشروع العربي للنهوض بالطفولة ، أكدت الجهات الممولة على ضرورة وجود لائحة داخلية للمشروع تشارك جميع الجهات في إعدادها لتنظيم عمل المشروع ، وبما يتمشى مع طبيعته التي تتطلب سرعة إنهاء الإجراءات والالتزام بمتطلبات الدول المنفذة للمشروع والجهات الممولة له .. وقامت إدارة المشروع بإعداد هذه اللائحة والتي تتضمن الهيكل التنظيمي والإجراءات المالية والإدارية للمشروع بالتشاور مع الجهات المشاركة، ثم عرضت على اللجنة التوجيهية العليا في اجتماعها بتاريخ 2000/12/5 ، وقد أقرتها اللجنة ثم صادق صاحب السمو الملكي / الأمير طلال بن عبد العزيز على القرار رقم 1 ج 2000/12/5 .

3- أهداف المشروع :

يهدف المشروع إلى تحقيق مجموعة من النتائج المتوقعة، نوجزها فيما يلي :

– إنشاء قاعدة معلومات عربية في مجالات صحة الأسرة والصحة الإنجابية؛ المساهمة في التعرف على معدلات مدى انتشار مجموعة من الأمراض المزمنة وغيرها، وأيضاً مدى انتشار المرضية بين الأمهات والأطفال ، وجودة خدمات الرعاية الصحية .

- توفير مجموعة من المؤشرات عن الأوضاع الصحية للسكان بما في ذلك العدالة في الحصول على الخدمات الصحية وتوافرها .
- المساهمة في التوصل إلى خريطة صحية للوطن العربي .
- الارتقاء بالمهارات الفنية الوطنية للعاملين في مجالات الصحة والصحة الإنجابية لا سيما في مجالات المسوح والدراسات .
- توفير مجموعة من المؤشرات تساعد على متابعة تقدم العمل والوصول إلى الأهداف التنموية الوطنية، فضلاً عن الأهداف التي أوصت بها المؤتمرات العالمية في حقبة التسعينيات .
- المساهمة في زيادة الوعي بالقضايا المتعلقة بصحة الأسرة والصحة الإنجابية بين فئات المجتمع .
- المساهمة في تطوير منهجية علمية لتقويم أوضاع وبرامج الأسرة والصحة الإنجابية في الوطن العربي .

4- مكونات المشروع :

أ– المسح العربي لصحة الأسرة :

تجمع البيانات باستخدام الاستبيانات الرئيسية التالية :

- الظروف السكنية .
- خصائص أفراد الأسرة والحالة الصحية .
- الصحة الإنجابية .

وتجمع البيانات من عينة احتمالية يكون حجمها حوالي 6 – 7 آلاف أسرة معيشية. ويهتم المشروع أيضاً بتوفير بيانات أساسية عن أوضاع وحدات تقييم خدمات الصحة

الإنجابية بهدف توفير معلومات عن جانب "العرض" بحيث يمكن مقارنة مدى جودة الخدمات الصحية ، ومدى ملاءمتها للظروف الصحية السائدة .

ويقوم المشروع بنشر النتائج من خلال :

- إصدار تقرير وطني أولي .
- إصدار تقرير وطني رئيسي .
- إصدار تقرير موجز .
- عقد ندوة وطنية .

يوصي المشروع بالنشر الموسع لأهم نتائج المسح وزيادة الوعي بقضايا صحة الأسرة والصحة الإنجابية لدى العامة من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة بشكل يتناسب مع اهتمامات ومستويات الجماهير المستهدفة. كما تدعو إدارة المشروع إلى تشجيع الجامعات ومركز البحوث الصحية والسكانية والباحثين على القيام بالتحليل المتعمق لبيانات المسح وستقوم جامعة الدول العربية بإجراء الدراسات المقارنة والمعمقة على المستوى الإقليمي ، ونشرها وذلك بهدف إنشاء قاعدة معلومات عربية في مجالات صحة الأسرة والصحة الإنجابية .

ب- الدراسات الخاصة والنوعية :

يقترح المشروع إجراء عدد من الدراسات الخاصة والنوعية باستخدام الاستبيانات والنماذج الاختيارية التالية :

- الشباب .
- نموذج وفيات الأمهات .
- نموذج ختان الإناث .
- دور الأزواج في الصحة الإنجابية .
- خصائص النساء اللاتي تجاوزن سن الإنجاب .
- نموذج مكانة المرأة .
- المسنون (60 + سنة) .

ويتم تنفيذ هذه الدراسات بناء على احتياجات الدول وتوفير التمويل اللازم .

جـ- الارتقاء بالقدرات الوطنية :

تقوم إدارة المشروع بتنظيم عدد من ورشات العمل لراسمي السياسات ومدراء البرنامج الصحية ، بهدف الاستفادة منها في رفع القدرات الوطنية والكوادر المحلية في مجالات تصميم المسوح وتنفيذها وتحليل واستخدام بياناتها في رسم السياسات والبرامج الصحية والتنموية. كما تقوم إدارة المشروع بالتوثيق الكامل لكافة أعمال مراحل المسوح بهدف الاستفادة منها من قبل الدول المشاركة مستقبلاً .

5- التنفيذي القطري :

- انتهت الأعمال التحضيرية في الجمهورية التونسية ، وبدأت عملية جمع البيانات اعتباراً من 2001/6/1 ، وذلك بالتزامن مع عمليات تجهيزها .
- ويتوقع إعلان النتائج الأولية في شهر سبتمبر القادم .
- توقيع اتفاقية المشروع مع هيئة تخطيط الدولة بالجمهورية العربية السورية، وجاري الآن القيام بالأعمال التحضيرية والتي تشمل استطلاع آراء واحتياجات جميع الجهات المعنية بصحة الأسرة داخل الجمهورية حتى يمكن تلبيتها في إعداد النسخة النهائية للاستبيانات ثم تجربتها ميدانياً ، إضافة إلى عمليات اختبار وسحب أُسر العينة .
- إعداد اتفاقية المشروع مع وزارة الصحة بجمهورية جيبوتي، وتم توقيعها من قبل معال وزير الصحة ، وجاري اتخاذ إجراءات توقيعها من قبل صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس اللجنة التوجيهية للمشروع .
- أُجريت الاتصالات مع الجهات المعنية في كل من جمهورية السودان، والجماهيرية الليبية، والجمهورية اللبنانية، والمملكة الأردنية ، وذلك بغرض الاتفاق على توقيت تنفيذ المسح بها خلال عام 2002 .

لمحة عن تجربة رعاية المعوقين في الجمهورية العربية السورية

رزان العمري ✪

تم التركيز في السنوات الخمس الماضية على زيادة الاهتمام برعاية وتأهيل وتدريب المعوقين التزاماً بما نص عليه الدستور السوري، وما أكدته المواثيق العالمية والعربية واستراتيجيات العمل العربي والمؤتمرات الدولية المتلاحقة بضرورة الاهتمام بالمعوقين لتقديم جميع الاحتياجات الأساسية لهم ، لتأمين حياة إنسانية كريمة والخدمات التأهيلية ليتمكنوا من الاندماج في المجتمع والعيش فيه بصورة طبيعية والمشاركة في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

وانطلاقاً من المهام المنوطة بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل، أدرجت الدولة في خططها ممثلة في خطط وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، العديد من المشاريع التي وضع معظمها موضع التشغيل، ولا يزال الباقي قيد الإنجاز؛ بحيث أصبحت هذه المشاريع تقدم خدماتها لجميع فئات المعاقين. هذه الخدمات التي تسعى إلى تربية وتعليم ورعاية وتأهيل وتدريب وتشغيل المعاقين ودمجهم في المجتمع .

ونستعرض في هذه العجالة واقع معاهد ومراكز ومؤسسات ومدارس ودور الرعاية الاجتماعية التي تهتم بالمعاقين على مختلف أنواعهم، والخدمات التي تقدمها للمستفيدين منها :

أولاً : معاهد التربية الخاصة للصم :

تتوزع هذه المعاهد في محافظات – دمشق – حلب – حمص – اللاذقية ، وتهدف إلى

✪ رئيسة شعبة في دائرة رعاية الأسرة والطفولة ، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، دمشق.

تأهيل الصم، وتعليمهم، وتوجيههم، والمساعدة في توفير الأعمال الملائمة لهم، إضافة إلى توفير الرعاية الداخلية لمن لا تمكنهم ظروفهم من المبيت خارج المعهد – وتدريب الموظفين الفنيين والعاملين في هذا المجال .

يقبل في هذه المعاهد للدراسة النظامية كل طفل عربي يعاني من إعاقة سمعية. ويجري المعهد لهؤلاء الطلاب الفحوص الطبية اللازمة، وتخطيط السمع بصورة دورية، ويقدم لهم المعينات السمعية . ويتوفر في المعاهد صفوف مزودة بالأجهزة السمعية الحديثة التي تعتبر من أحدث الأجهزة في هذا الميدان . كما يمارس الطلاب مختلف أنواع الأنشطة الثقافية والفنية والاجتماعية والرياضية، هذا بالإضافة إلى الخدمات التي بدأت بتقديمها الشعب الصفية للصم في محافظتي درعا والسويداء التي تم افتتاحها في بداية العام الدراسي الحالي ، وخدمات تخطيط السمع ، ومعالجة النطق، لأبناء المجتمع .

وكذلك الخدمات التربوية والتعليمية التي تقدمها روضة الأطفال الصم التابعة لجمعية الصم بدمشق – مدرسة المكفوفين التابعة لجمعية رعاية المكفوفين .

ثانياً : مؤسسات تعليم وتأهيل المكفوفين :

تهدف هذه المؤسسات إلى :

1- توفير التعليم النظري للمكفوفين وتدريبهم على مهن وحرف تمكنهم من الكسب الشريف وإعالة أنفسهم .

2- إعداد المكفوفين الكبار وتوجيههم مهنياً .

3- تدريب الفنيين والعاملين في هذا المجال .

ويقبل للدراسة النظامية في هذه المؤسسات كل طفل عربي لا تزيد درجة الرؤية لديه على 10 / 1 الرؤية الطبيعية. وتوفر التعليم للمراحل الثلاث / الابتدائية – الإعدادية – الثانوية، حسب المناهج المقررة من قبل وزارة التربية بعد أن تمت طباعتها بطريقة برايل. ويتوافر في المؤسسات كافة الوسائل المعينة (اللمسية والصوتية)، وتزود المؤسسة طلابها بآلات كاتبة برايل ومسجلات لتسهيل دراستهم .

بالإضافة إلى الخدمات التي يقدمها القطاع الأهلي في هذا المجال .

ثالثاً : مراكز المعوقين جسدياً :

أ- مركز التأهيل المهني للمعوقين جسدياً بدمشق : أحدث هذا المركز عام 1970 ويهدف إلى توفير خدمات التأهيل المهني للمعوقين من خلال الحرف المتوافرة فيه كحرفة الكمبيوتر - الخياطة - التريكو - إصلاح الكهربائيات - إلخ ، بالإضافة إلى الخدمات الصحية وتوفير العلاج الفيزيائي والوسائل المعينة. وتقوم الشهادة الممنوحة للمعاق المؤهل مقام وثيقة اللياقة الصحية أثناء التوظيف .

ب- مدارس الأمل للمعوقين جسدياً : مدرسة دمشق أنشئت عام 1973 ، ومدرسة حلب.

تهدف هذه المدارس إلى توفير التعليم للطلاب المعوقين جسدياً خلال المراحل التعليمية الثلاث : الابتدائية - الإعدادية - الثانوية ، حسب المناهج المقررة في وزارة التربية، بالإضافة إلى تقديم الوسائل المعينة وتوفير خدمات العلاج الفيزيائي .

إن جميع الخدمات التي تقدمها المؤسسات الحكومية للمعوقين من خدمات تربوية وتعليمية وصحية ومعالجة فيزيائية ، وسائل معينة ، وإقامة داخلية ووسائل نقل ، هي خدمات مجانية دون أي مقابل .

ومن الملاحظ أن عدد المستفيدين من خدمات معاهد ومؤسسات ومدارس رعاية المعوقين في تزايد مستمر . وقد يرجع ذلك إلى ازدياد الوعي المجتمعي، وتغير النظرة إلى الإنسان المعاق، والإيمان بقدراته ودوره إذا خضع للتأهيل والتدريب المناسبين ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قيام المعاهد بوضع برامج مؤقتة في التأهيل والتكييف الاجتماعي والعلاج الفيزيائي ومعالجة النطق والتدريب اللغوي لأبناء المجتمع الذين لا تسمح لهم الظروف بالاستفادة من الخدمات اليومية للمؤسسات .

وتبدو نسبة الزيادة أكثر وضوحاً في معاهد التنمية الفكرية ورعاية المصابين بالشلل الدماغي خلال السنوات الثلاث الأخيرة بسبب تطبيق البرامج المذكورة، وذلك ليتسنى لأكبر عدد ممكن من الأطفال الاستفادة من خدمات المؤسسات القائمة ، ويرجع الفضل في هذا التوجية إلى الدورات التدريبية المكثفة التي تم تنفيذها خلال السنوات الأخيرة، والتي شملت جميع الأطر العاملة في المؤسسات ، والتي أوضحت كيفية الاستفادة من الإمكانات المتوافرة في المجتمعات المحلية لتقديم خدمات أوسع وأشمل .

رابعاً : معاهد التنمية الفكرية ورعاية المصابين بالشلل الدماغي :

تهدف هذه المعاهد إلى رعاية الأطفال المعوقين ذهنياً والمصابين بالشلل الدماغي وتقديم مختلف الخدمات التربوية والتعليمية والتأهيلية حسب قدراتهم إضافة إلى تقديم الخدمات الصحية والعلاج الفيزيائي لمعالجة النطق وكذلك تدريبهم على خدمة أنفسهم وتكيفهم مع ظروفهم وبيئتهم .

وقد بدأت المعاهد بتقديم خدمات إضافية خلال العامين الماضيين من خلال برامج الكشف المبكر ، والتأهيل الأسري، والمعالجة الفيزيائية لأبناء المجتمع المحلي ممن لم تمكنهم ظروفهم من الاستفادة من خدمات المعاهد اليومية. ويبلغ عدد المعاهد المذكورة عشرة معاهد موزعة في محافظات / دمشق – حمص – حلب – اللاذقية – درعا – دير الزور .

بالإضافة إلى الخدمات التي يقدمها القطاع الأهلي في هذا المجال من خلال المدرستين التابعتين لجمعيتي الرجاء والمحبة وفروعهما في المحافظات .

وتعمل الجمهورية العربية السورية على الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة في مجال المعوقين من خلال إيفاد بعض العاملين في معاهد المعوقين بمنح دراسية أو تدريبية أو إطلاعية إلى الدول العربية والأجنبية أو استقدام خبراء عرب أو أجانب، وتدريب العاملين في هذه المعاهد على أحدث أساليب التعامل مع الأطفال المعوقين .

وقد بلغ عدد الدورات التدريبية خلال الأعوام الخمسة الماضية 50 دورة تدريبية لرفع كفاءة العاملين والأخصائيين الاجتماعيين والمعالجين الفيزيائيين ومدربي الحرف في جميع معاهد الرعاية الاجتماعية التي تعنى بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مختلف محافظات القطر .

كما تم تنفيذ عدد من الدورات التدريبية لتأهيل أهالي المعوقين عقلياً والمصابين بالشلل الدماغي على أحدث أساليب التعامل مع أبنائهم في معظم المحافظات السورية .

وقد تم مؤخراً إحداث قسم للتدريب المستمر لأهالي الأطفال المصابين بالشلل الدماغي بدمشق ، وقسم آخر لتدريب أهالي الأطفال المتخلفين عقلياً .

وتم إعداد مناهج تعليمية لمعاهد الأطفال المعوقين عقلياً .

كما تم تنفيذ مشروع التأهيل في المجتمع المحلي لرعاية المعوقين وتشغيلهم . وتضمن

المشروع قسم خاص برعاية الأطفال المعوقين ، وتدريب أهالي هذه الفئة على الأساليب الحديثة في كيفية التعامل معهم على مختلف فئاتهم .

وتعمل الجمهورية العربية السورية حالياً بالتعاون مع جامعة الدول العربية والاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم والبكم ، لإعداد القاموس الإشاري الموحَّد في الوطن العربي .

ورغم الخدمات المقدمة والدورات التدريبية التي أعدت لرفع كفاءة العاملين في هذه المؤسسات ؛ إلا أننا بحاجة إلى المزيد من العمل وخاصة في مجال دراسة الواقع الفعلي للمجتمع في جميع المحافظات السورية ، لبيان الحاجة الفعلية لهذه المؤسسات من خلال الدراسات والمسوح الميدانية المتخصصة والشاملة للوقوف على أعداد الأطفال المحتاجين للرعاية ، وإجراء تقييم شامل لكل نوع من هذه المؤسسات ، وتكثيف العمل في مجال الكشف المبكر عن الإعاقات ، وكذلك إيجاد الرعاية المناسبة في المراحل المبكرة للاستفادة من خبرات الدول المتقدمة في دمج المعوقين في المدارس، وتطوير التعليم في معاهد الصم بحيث يشمل ما هو أعلى من المرحلة الابتدائية .

كتب ورسائل جامعية

- تكيف الأطفال مع الفقر

سونيا إس. لوثر

عرض : غادة موسى

- الرسوم المتحركة في التليفزيون
وعلاقتها بالجوانب المعرفية للطفل

منال أبو الحسن

عرض : صفية عرفات

تكيف الأطفال مع الفقر

سونيا إس. لوثر
عرض : غادة موسى ✪

صدر كتاب "تكيف الأطفال مع الفقر"(✪✪) عام 1999 ، عن دار نشر سيج للمطبوعات Sage Publications وهي دار النشر المختصة بإصدار دورية علم النفس التنموي، وقد طبع هذا الكتاب ضمن كتب أخرى صدرت في المجلد رقم 41 لدورية علم النفس التربوي الصادرة في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية . يقع الكتاب في 94 صفحة من الحجم الصغير وفي خمسة فصول، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة مهمة بمراجع مهمة في علم النفس التربوي والأبعاد المتعددة لظاهرة الفقر .

ويُعد هذا الكتاب دراسة جيدة، إذ أنها تعالج بُعداً خاصاً وبُعداً عاماً. أما عن البعد الخاص فهو المتعلق بتنمية الطفل. وتركز الكاتبة هنا على الطفل في المرحله العمرية من عشر سنوات إلى ثماني عشرة سنة، أي أن اليافعين يدخلون في إطار هذه الدراسة. وبالنسبة للبعد العام فهو المتعلق بظاهرة الفقر وهي الظاهرة التي طالت العديد من دول العالم وبصفة خاصة الدول النامية وفتكت بفئات كثيرة في المجتمع وبصفة خاصة الأطفال. وتبدو أهمية هذا الكتاب في محاولته لتقديم اقتراب لتحديد الوسائل والطرق اللازمة للتكيف مع ظاهرة الفقر؛ حيث إن الكاتبة هنا لا تعني بعلاج الظاهرة في حد ذاتها بل محاولة إيجاد آليات تربوية ونفسية للتخفيف من حدة ووطأه الفقر على الأطفال وبصفة خاصة على اليافعين . وترى الكاتبة أن الاهتمام بتنمية الطفل وتكيفه أمر ليس بجديد، ولكن الجديد في الأمر أن دراسات الطفولة أفادت كثيراً من التقدم في كل من الأبحاث العلمية والتحليلية

✪ إختصاصي أول ، المجلس العربي للطفولة والتنمية .

✪✪ Suniya S. Luthar (1999). Poverty and Children's Adjustment. Volume 41, Developmental Clinical Psychology and Psychiatry, SAGE Publications, Inc.

بالإضافة إلى التقدم الحادث في العلوم الاجتماعية والبيولوجية وظهور نظريات فرعية تركز فقط على الطفولة والمراهقة . كما أن هذه الدراسة تبرز المشكلات الطبية والنفسية للكبار وانعكاساتها على الأطفال واليافعين. ويطرح هذا الكتاب رؤية جديدة لمناهج الحماية الاجتماعية والنفسية التي تسهم في التعديل والتقليل من حدة آثار الفقر على التكيف الاجتماعي والعاطفي للأطفال .

ويرتكز هذا الكتاب على مناقشة وتحليل نتائج مجموعة من الأبحاث التي أُجريت في موضوع تكيف الأطفال مع ظاهرة الفقر، علماً بأن معظم البحوث المقدمة في الكتاب مستمدة من علم النفس التنموي ، وهي المنظومة التي تؤكد على العملية النفسية كمتغير وسيط بين المتغيرات الاجتماعية الاقتصادية وتأثيرها على تنمية الطفل .

المقدمــة

ترى الكاتبة أن الأطفال والأسر الفقيرة عرضة لالتقاط مؤثرات الحماية والانحراف في آن واحد ، وكلاهما سببه الحرمان الاقتصادي والاجتماعي .

وتقول الكاتبة إن هناك أربعة دوافع للقيام بهذه الدراسة :

الدافع الأول : الزيادة في المعدلات القومية للفقر بين الأطفال منذ الـ 70 .

الدافع الثاني : الاختلافات الكمية بين خبرة الفقر في السنوات الأخيرة مقارنة بخبرة الفقر في النصف الأول من هذا القرن .

الدافع الثالث : الانتشار الواسع للأبحاث حول سُبل التكيف بين الأطفال غير المحظوظين (الفقراء) Disadvantaged .

الدافع الرابع : وجود أدلة لأشكال متنوعة من (سبل التكيف بين الأطفال الفقراء) .

ونظراً لأن الكتاب يستقي مادته من الخبرة الأمريكية وخبرة مجتمع الأقليات داخل الولايات المتحدة ؛ فإنه يلاحظ أنه منذ السبعينيات وصلت معدلات الفقر بين الأطفال الأمريكيين إلى 25٪ وهو معدل مرتفع إذا ما قورن بالمعدل الذي ساد في الستينيات من هذا القرن، والذي دار حول نسبة 14٪ وجدير بالذكر أنه في الفترة من 1979 – 1994 أضيف حوالي 2,6 مليون طفل فقير إلى 3,5 مليون طفل فقير كانوا موجودين بالفعل وهؤلاء الأطفال ممن تحت سن ست السنوات ومع حلول عام 1996 أصبح ربع عدد

الأطفال في الولايات المتحدة يعيشون في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة، وتستخدم الكاتبة في هذه الدراسة عاملي الخطر والقوى الحمائية Risk & Protective Factors وتضم أو تشمل هذه المفاهيم الوسطاء لتحسين نوعية الحياة في ظل ظروف الفقر أو زيادتها صعوبة .

ويقصد بهؤلاء الوسطاء مجموعات اجتماعية تتوسط ظاهرة الفقر، وقدرة الأطفال على التكيف مع ظاهرة الفقر. وهذه الجماعات بصفة عامة قد تسهم في الحد من انعكاس الفقر على الأطفال فتتوسط عملية التأثير المباشر أو تزيد من حدة تأثر الأطفال خاصة اليافعين بالفقر والحرمان الاقتصادي والاجتماعي، وبصفة عامة فقد أشارت الدراسات وبشكل موضوعي، أنه على الرغم من المخاطر المقترنة بالفقر؛ فإن العديد من الأطفال المحرومين يظهرون قدرة فائقه وملحوظة على التكيف .

وجدير بالذكر أن مصطلحات الفقر والحرمان الاقتصادي والاجتماعي والأطفال المحرومين يتم استخدامهم بالمعنى نفسه في الكتاب .

في الفصل الأول من الكتاب (خصائص الطفل) تناقش الكاتبة نماذج التكيف المتنوعة لليافعين الفقراء ، مؤكدة على أن أساليب التكيف ليست متشابهة ولا تحدث بشكل نمطي ؛ فالفتيان والفتيات مختلفون في درجة استجابتهم للتوترات والعقبات داخل الأسرة والمشاكل التي تعتري الجيران ومجتمعاتهم ، وتؤثر خصائص الأطفال مثل درجة الذكاء وتقدير الذات ، على تكيفهم في المجالات المختلفة ، فالنجاح في التكيف في مجال قد يعقبه فشل في التكيف في مجال آخر على النحو التالي :

* الفتيان أو الصبيان في مراحل الطفولة المبكرة أكثر عرضة للصدمات الأسرية، وعدم القدرة على التكيف مقارنة بالفتيات (البعد النوعي) فيميل الولد إلى التعبير عن عدم قدرته على التكيف أو عدم تقبله للمشكلات داخل الأسرة من خلال السلوك العدواني والتمرد وهو سلوك قد يزيد من عدم القدرة على التكيف .
* الفتيات يتأثرن في مراحل عمرية متأخرة بالسلب بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها الأسرة ؛ حيث يشعرن بالعجز وهو أمر مرجعه إلى شكل التنشئة الاجتماعية وتوزيع الأدوار النوعية بين الفتى والفتاة وأيضاً بسبب المسئولية المضاعفة التي تحملها الفتاة داخل المنزل، الأمر الذي يجعلها أكثر

إحساساً بالمشكلات والحرمان الاقتصادي والاجتماعي مما ينتج عنه صراع داخلي وكبت لدي الفتاة .

ولكن على الجانب الآخر فإن هذا الشعور بالمسئولية داخل الأسرة قد يولد ردود فعل حمائية من قبل الفتاة التي يعنيها رفاهية أسرتها ، وهذه المسئولية المقرونة في العديد من الأحوال باتخاذ القرار داخل الأسرة قد تولد سلوكيات تكيفية وإيجابية ، ورغم ذلك فإن زيادة التوقعات من قبل الأسرة تجاه الفتاة في المشاركة في تحمل مسئولية الأسرة مع الأب والأم قد يحرمها من فرص التعليم . ويختلف الوضع بوجود وسطاء يمكنون الفتاة في الأسر الفقيرة من أن تنال قسطاً وافراً من التعليم ومن تحسين وضعها داخل الأسرة وهو ما يساعد على تكوين هوية خاصة بها .

* وبالنسبة للفتى اليافع فإن ظروف الحرمان الاقتصادي والاجتماعي داخل الأسرة خاصة في الحضر قد تعزله عن التعليم أو العمل. وبالتالي يصبح غير مهتم بالذهاب إلى المدرسة ، ويزداد أندماجه مع رفقاء السوء ، ويزداد ميله نحو الجريمة فيحرم نفسه من عمليات التنشئة الاجتماعية التي توفرها له الأسرة والمدرسة ، ويتأثر بقوى أخرى معادية داخل المجتمع .

وفيما يتعلق بمتغير العمر ، تطرح الكاتبة تساؤلاً حول مدى تأثر الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة بشكل أكبر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة لأسرهم مقارنة باليافعين . وبدون شك فإن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، ويصبح أكثر عرضه للتأثر بالمشكلات التي تمر بها الأسرة وذلك في شكل أعراض اكتئاب وإنطواء رغم أن أعراض الاكتئاب لا تظهر إلا بداية من سن 12 سنة ، إلا أن ظروف الفقر والحرمان قادرة على التعجيل بها.

وقد تساعد المدرسة على لعب دور الوسيط، وتساعد في التخفيف من أثر الشعور بالفقر . غير أن اتساع المحيط الاجتماعي للطفل خارج نطاق أسرته قد تكون له آثار سلبية من حيث قدرته على التكيف مع ظاهرة الفقر ؛ حيث قد يتعرض طفل المدن بصفة خاصة لأنماط حياة سلبية ولمخاطر أصدقاء السوء وزيادة اندماجهم في سلوكيات مضادة وغير تقليدية ، وإن كانت هذه السلوكيات غير لصيقة فقط بالفقر حيث قد تتطور مع نمو الطفل وبصفة خاصة السلوك الانعزالي.

بالنسبة لمتغير الذكاء ، فإن الأطفال الأذكياء الفقراء يكون أداءهم في المدرسة جيد بالمقارنة بأقرانهم الأقل ذكاء وعندما يقتربون من مرحلة المراهقة يستخدمون ذكاءهم خارج مؤسسة الدراسة حيث يفيدهم في الحصول على حاجاتهم الأساسية من خلال تعلم استراتيجيات التفاوض . وجدير بالذكر أن ظهور أعراض ايجابية للتكيف مع الفقر في المراحل العمرية الأولى للطفل يعني استمرار هذه الأعراض في مرحلة المراهقة وذلك رغم اختلاف الثقافات .

ويعالج الفصل الثاني الفقر والأسرة : السمات الهيكلية والديموجرافية ؛ حيث يتناول هذا الفصل الخصائص السلوكية والنفسية المختلفة للأب وللأم ولأعضاء الأسرة وأثرها على تسهيل أو تعسير عملية تكيف الأطفال مع الحرمان الاقتصادي والاجتماعي .

ويركز هذا الفصل على سن الأمومة وبنية الأسرة ، وعدة أمور تتعلق بالجماعات الإثنية ، بالإضافة إلى الخصائص السيكولوجية للأسر الفقيرة وأثرها على قدرة الأطفال على التكيف .

وحيث إن هذا الكتاب ينصب على دراسة المجتمع الأمريكي والأقليات الإثنية به ، فإن ظاهرة الأمهات اليافعات (المراهقات) تشكل ظاهرة حقيقية خاصة في المجتمعات الفقيرة، حيث تزداد نسبة الأمهات الصغيرات بين الفقراء بالمقارنة بالأمهات الناضجات أو الأكبر سناً، ونجدهن أكثر عرضة لتبني سلوكات خطرة تؤثر على الأطفال ؛ حيث غالباً ما يتعرض أطفالهن لمشكلات نفسية، وقد تستخدم هذه الأمهات العقاب الجسدي أو الحرمان من بعض الموارد المحدودة أصلاً لمعاقبة الأبناء. كما تميل الأم صغيرة السن إلى أن تكون أقل صبراً وأقل إحساساً باحتياجات أطفالها وعدم القدرة على التكيف مع المسئوليات الجديدة للأمومة. ورغم ذلك فقد أثبتت دراسات أخرى أُجريت في دولة بويرتوريكو أن الأمهات الصغيرات يحصلن على دعم ومساندة من الأمهات أو النساء المتقدمات في السن واللاتي كن أمهات صغيرات في الماضي. كما أن مكانتهن الاجتماعية تتحسن. أما عن أطفال الأمهات اليافعات فإنهم يظهرون عدم قدرة على التكيف في المدرسة، بالإضافة إلى النشاط الزائد الذي يظهر عليهم ومقاومتهم لمحاولات تقويمهم .

أما بالنسبة للأُسر التي يديرها الأب أو الأم فقط، فإن أطفالهم يعانون من نقص عاطفي وانحراف سلوكي، خاصة إذا كانت الأم غير متزوجة على الإطلاق أو مطلقة. وقد

يحدث على الجانب الآخر أن يتولد لدى اليافعين منهم شعور بضرورة مساندة الأم. وهنا تلعب الجده أو الجد دوراً مهما في مساندة الأسرة وفي توفير الحماية والرعاية للأطفال خاصة وأن وجود الجدة يقلل من شعور الأم بالعزلة، ويوفر رعاية جيدة للأطفال، رغم أن ما سبق قد لا ينفي ظهور صراعات وخلافات بين الجدة والأم حول الأسلوب الأمثل لتنشئة ورعاية الطفل وحول توزيع المسئوليات .

وتختلف عملية التنشئة الاجتماعية باختلاف المجموعة الإثنية. والكتاب يتناول أساليب التنشئة السائدة في مجتمع السود ومجتمع ذوي الأصول الأسبانية في الولايات المتحدة الأمريكية . ورغم أن الفقر قد يوحد في طرق التنشئة بين الجماعات الإثنية حيث قد يتدخل متغير الفقر في توحيد طريقة توزيع وتخصيص الموارد المحدودة خاصة وأن أُسر هذه الجماعات معتادة على الفقر في دورات متعاقبة الأمر الذي يواكبه عزلة وعنصرية وتمييز يضعف من قدرة الأطفال على تقبل النظام الدراسي والتكيف معه، إلا أن الأُسر الفقيرة ذات الأصول الأسبانية أكثر عرضه للتداعيات السلبية لعدم التكيف مقارنة بالأسر الأمريكية السوداء الفقيرة .

أما بالنسبة للخصائص النفسية للأسرة، فقد ركزت البحوث التنموية على الخصائص النفسية للأم أكثر من تركيزها على الخصائص النفسية للأب، حيث لوحظ استعداد الأمهات الفقيرات لأمراض نفسيه كالاكتئاب والتعرض للاستغلال ولتعاطي المخدرات مما يؤثر على قدرتهن على أداء دورهن كأمهات. وإذا كانت هناك أمهات مدمنات يحاولن تعويض أبناءهن بالرعاية والحب، إلا أن ذلك لا يشكل السلوك الأغلب والأعم؛ لأن نمط الحياة السلبي غير المستقر ينعكس على اليافعين الفقراء لعدم وجود شبكات حماية أو أمان. كما أن الإدمان والفقر ينتج عنهما استخدام العنف مع الأبناء وهو ما يعني عدم قدرة الأبناء على التكيف مع ظروف الفقر أو المواقف الاجتماعية الأخرى .

ويتناول الفصل الثالث المؤثرات التي تأتي من خارج نظام الأسرة ، أو ما تطلق عليها الكاتبة نظم المساعدة ، وتشمل المساندة من المعارف والأقارب والمؤسسات الدينية كالكنيسة وخبرات المدرسة والعلاقات بين الأقران والبيئة المادية (البيئة الحضرية والبيئة الريفية) والجيران .

فالمساعدة من خارج الأسرة؛ أي من الأقرباء والمعارف قد توفر عنصر حماية للأسرة

الفقيرة ، خاصة بالنسبة للأطفال الذين يشعرون بتعدد مصادر الرعاية والمساندة .

كما أن المعتقدات الدينية وحضور مراسم الصلاة في الكنيسة قد يكون مفيداً لما يعطيه من دفعة ومن قدرة على تحمل ظروف الفقر ومحاولة التكيف معها ، ورغم ذلك فإن زيادة الاعتقاد في الغيبيات قد يؤتي بآثار عكسية ، إذ قد يمنع الأسرة الفقيرة واليافعين الفقراء من تحسين أوضاعهم باعتبار أن ظروف الحياة لا تقبل التغيير وأن هذا هو قدرهم.

وجدير بالذكر أن الخبرات الدراسية الإيجابية بما في ذلك مساندة المدرسين ووجود منهج دراسي جيد يمثل تحدياً ، قد يشكل عنصر حماية للأطفال الفقراء. أما المناهج الدراسية الضعيفة وانخفاض المستوى التعليمي فيشكلان عامل طرد للأطفال الفقراء ويدفعانهم خارج النظام الدراسي ، بل أنه في هذه الحالة قد يصبح المدرسين أنفسهم في حاجة إلى برامج مساندة وحماية وبرامج تدريبية لرفع مهاراتهم في التعامل مع الأطفال الفقراء والمحرومين، وفي التعامل مع المشكلات داخل الفصل الدراسي .

وإذا كانت المساندة التي تمنحها جماعات المدرسة أو الرفاق أمراً مهماً ، فإن آثارها السلبية تفوق آثارها الإيجابية ؛ حيث إن الأقران يعتبرون العدوانية وسيلة لحماية النفس وتأكيد الذات ، خاصة بين اليافعين من الذكور وداخل المدن أكثر من الريف ، كما أن هذه الظاهرة مرتبطة بالهيكل الثقافي والاجتماعي للمجتمع الذي يعيش فيه اليافعون .

أما فيما يتعلق بالأثر البيئي ، فقد انعكس في الأبحاث التي طبقت على الأمهات والأطفال بلا مأوى والمعرضين للخطر نتيجة عدم معيشتهم في منازل ، حيث يكونون أكثر عرضة للتلوث السمعي وللزحام ومشكلات عدم القدرة على الوفاء بالاحتياجات الأساسية كالغذاء والماء والرعاية الصحية ، بالإضافة إلى تعرضهم للتحرش بهم ، فالمرأة بلا منزل لا تكون قادرة على إرساء قواعد أو نظام بسبب غياب الخصوصية ، كما أنهن أكثر قابلية لإساءة معاملة أبنائهن، مما ينعكس على الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ، حيث يشعرون بأنهم غير مقبولين .

الأمر نفسه ينطبق على الجيران ، فالعيش وسط جيران من الفقراء يصبح محفوفاً بالمخاطر بسبب انتشار العنف في منازل الفقراء ومجتمعاتهم ؛ حيث قد تنتشر آثار وعدوى العنف لتصيب الأطفال، وتضاعف من الضغوط لمن يعانون منها، وزيادة التوتر والقلق، ومن ثم زيادة ميولهم الانحرافية .

يتناول **الفصل الرابع** التوجهات المستقبلية للبحث في موضوع تكيف الأطفال مع ظروف الفقر، وملخص هذه التوجهات في الخطوات التالية :

– دراسة الظاهرة في جميع الطبقات وليس فقط الطبقة الفقيرة ، بمعنى دراسة ظاهرة تكيف الأطفال مع المؤثرات الاجتماعية كافة ، خاصة في الطبقة المتوسطة .

– وجود ثمانية متغيرات تؤثر على تنمية الأطفال في مجتمع الأقليات : المتغيرات الاجتماعية كالعرق والطبقة الاجتماعية والنوع ، العرق والتميز ، الفصل والتمييز ، المؤثرات البيئية المحفزة والدافعة ، الثقافة (التقاليد والأعراف) ، خصائص الطفل كعمره وخصائصه المادية وقيم ومعتقدات الأسرة .

– إيلاء أهمية للتعريفات مثل «عدم القدرة على التكيف» و«الإجادة» .

– أهمية تركيز الأبحاث القادمة على الحصول على المعلومات من الأطفال أنفسهم وحول المشاكل التي تعترض تكيفهم .

– أهمية إجراء المقارنات بين جماعات مختلفة من الأطفال يتعرضون للمؤثرات نفسها المرتبطة بظاهرة الفقر (تدني مستويات الدخول – عدم وجود مأوى) .

– القيام بأبحاث تركز على وسائل التدخل لتمكين المجتمعات الفقيرة من رعاية أنفسها وزيادة مساراتها في إدارة شئون حياتها ، بالإضافة إلى نوعية الخدمات التي تقدم للأطفال الفقراء .

– الحاجة إلى تنويع مناهج التعليم المستقبلية في المدارس ، خاصة تلك المناهج المخصصة لمخاطبة الأطفال الفقراء وتنميتهم ، فالقصص حول حياة الأطفال الفقراء وأسرهم قد تكون أداة مهمة ومساعدة في التعليم . كما أن الأبحاث التي تُجرى حول الأطفال الفقراء، وأساليب تكيفهم مع واقع الحياة، لابد وأن ترفع إلى صانع القرار، ولا تقتصر فقط على التداول بين الباحثين .

الرسوم المتحركة في التليفزيون وعلاقتها بالجوانب المعرفية للطفل

منال أبو الحسن ✪

عرض : صفية عرفات ✪✪

قدمت هذه الرسالة ضمن مقتضيات الحصول على درجة الماجستير من معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس ، في العام 1999 ، ويعد موضوع الدراسة من الموضوعات المهمة التي تعالج علاقة التليفزيون بالطفل ، وتحديداً مجالات الرسوم المتحركة ، وقد عالجت الباحثة رسالتها بادئة بتعريف هذا الفن كالتالي :

الرسوم المتحركة :

هي عبار عن رسومات متتالية ذات تغيرات طفيفة متعددة ومرتبة للتصوير والعرض على شكل فيلم سينمائي ، وتتناول الدراسة الرسوم المتحركة وأفلام الكارتون التي تعرضها القناة الأولى والخاصة بالطفل .

وتعد دراسة الرسوم المتحركة من الدراسات المهمة لأنها قالب فني متميز ، وخاصة أن برامج الأطفال تعتمد عليها بشكل أساسي كمقدمات لبرامج الأطفال أو في فقرات منفصلة أو في شكل مسلسلات كارتونية ، كما أن لها تأثير مهم على الجوانب المعرفية من زيادة قدرة الطفل على فهم المعلومات المرتبطة بها وإثارة انتباهه وزيادة قدرته على المتابعة.

✪ معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس .

✪✪ باحثة بالمركز القومي لثقافة الطفل .

وتنبثق أهمية الرسوم المتحركة من :

أولاً : قدرة الدراسات العربية والمصرية التي تتناول الرسوم كقالب فني مهم ، وعلاقته بالطفل بشكل أساسي ، بل يتم تناوله ضمن الدراسات التي تهتم ببرامج الأطفال التليفزيونية .

ثانياً : في الجوانب التطبيقية للدراسات - وتتمثل فيما يلي - توجيه مخرجي برامج الأطفال إلى ضرورة تحقيق التكافل الاجتماعي والموضوعي للبرامج.

- حيث يتم اختيار الرسوم المتحركة التي تساعد على توضيح الفكرة التي تناولها البرنامج، وتوجيه نظر معدي برامج الأطفال إلى ضرورة الإعداد الكيفي واللغوي للتعليق على الرسوم المتحركة ، وضرورة الاهتمام بعنصر الزمن وتوضيحه للطفل .
- توجيه نظر المشرفين على برامج الأطفال إلى أهمية الموضوعات التي تناسب الطفل المصري ومراحل نموه المختلفة .
- توجيه نظر مخرجي الرسوم المتحركة إلى ضرورة اختيار اللغة المناسبة للطفل المصري في مراحل نموه المختلفة ، وذلك عند القيام بعملية الدوبلاج للأفلام الأجنبية أو في حالة رسوم متحركة مصرية .

وتحدد شكل الدراسة في الإجابة على التساؤلات الآتية :

أولاً : ما علاقة الرسوم المتحركة بالجوانب المعرفية للطفل التي تساعد على استقبال ومعالجة الموضوعات؟

ثانيـــاً : ما مدى مساعدة الرسوم المتحركة في تنمية إدراك الطفل للزمن ، ولمضمون البرنامج أو المسلسل الكارتوني ، وإدراك اللغة في الرسوم المتحركة؟

ثالثـــاً : ما مدى مساعدة الرسوم المتحركة في تنمية انتباه الطفئ للمعلومات؟

رابعـــاً : ما مدى مساعدة الرسوم المتحركة في زيادة قدرة الطفل على تذكر الموضوعات؟

خامساً : ما مدى ملائمة اللغة التي تعرض بها الرسوم المتحركة للغة الطفل في مرحلة الطفولة الوسطى؟

وقد تمثلت الحدود الزمنية للدراسة في الفترة من أكتوبر إلى ديسمبر 1994 ، كما تمثلت الحدود المكانية في مدينة المنصورة (منطقتا غرب وشرق المنصورة) ؛ حيث تم تطبيق استمارة الاستبيان ، وذلك من خلال الرسوم المتحركة التي تعرض على الطفل في برامج

الأطفال أو في فقرات منفصلة ؛ حيث طبقت استمارة الاستبيان على عدد 190 طفلاً وطفلة.

وقد تم اختيار العينة التحليلية للرسوم المتحركة بطريقة الأسبوع الصناعي للحصول على عينة ممثلة لجميع الأيام ، ووصل عدد الساعات التي تم تحليلها إلى 6 ساعات و22 دقيقة و58 ثانية وهي المساحة الكلية التي تم تحليلها .

وقد اتبعت بعض الخطوات في اختيار العينة الميدانية :

1 – الحصول على العينة من المدارس وإعدادها من الطلبة من المنصورة .

2 – تحديد أنواع المدارس في شرق المنصورة وغربها .

3 – تحديد المدارس الخاصة والحكومية والتي تقع في أحياء شعبية بطريقة عشوائية.

4 – تم اختيار الطلبة داخل المدارس بالطريقة العشوائية المنظمة .

أدوات الدراسة :

استمارة تحليل مضمون الرسوم المتحركة : اعتمدت الدراسة على المنهج التكاملي لتحليل المضمون الذي يعتمد على التحليل الكمي والكيفي معاً ، كما حاولت الباحثة التعرف على دلالة هذه البيانات وأثرها على الطفل سواء الإيجابية أم السلبية ، وتم تحديد وحدات المضمون ، وهي :

1 – **الوحدة الطبيعية للمادة العلمية** : وهي (الرسوم المتحركة الخاصة بالطفل) وتستخدم في تحليل الصوت بعناصره والمعالجة الفنية للرسوم المتحركة .

2 – **وحدة الزمن بالدقيقة والثانية** : وهي تستخدم لدراسة النسبة المئوية لأيام وفترة العرض واللغة المستخدمة ، كما أفادت في تحديد كمية التعليق وتحليل الموضوعات ومصادر الإنتاج .

3 – **وحدة الجملة** : لدراسة كيفية التعليق ، ولتحليل اللغة طبقاً لمقياس تركيب الجملة ونوع الجملة وطول الجملة .

4 – **وحدة المشهد** : لدراسة الجوانب الفنية التفصيلية الخاصة بمكان وطول المشهد .

5 – **وحدة اللقطة** : لدراسة الشخصيات والمهن والأدوات والأشكال الفنية للرسوم المتحركة وكمية التعليق .

تحديد فئات تحليل المضمون : وهي تنقسم إلى فئات خاصة بالشكل (كيف قيل) وفئات خاصة بالمضمون (إذا قيل) ويوجد العديد من الفئات الفرعية داخل كل من هاتين الفئتين .

أولاً : الفئات الخاصة بالشكل (كيف قيل)

1 – فئات الزمن وتنقسم إلى الفئات الفرعية التالية :

أ – يوم العرض ب – العرض ج – دورية العرض (منتظم ، وغير منتظم) .

2 – المعالجة الفنية وتنقسم إلى الفئات الفرعية الآتية :

أ – أنواع الرسوم المتحركة فرعية تشمل : (كارتون فقط – خارج كارتون مع حركة حية) .

ب – موضوع الرسوم المتحركة : تنقسم إلى فئات فرعية أخرى تشمل (فقرة ، تتر لبرامج الأطفال) .

ج – تنقس إلى حركة كاملة ، حركة محدودة .

3 – **الشكل الفني** ويشتمل على المسلسلات الكارتونية ، الأفلام القصيرة ، تترات البرامج ، والمسلسلات والأغاني .

4 – **وقد تم تحليل اللغة المستخدمة** طبقاً لمؤشرات تركيب الجملة ونوعها من حيث إنها اسمية وفعلية ، وطول الجملة في التعليق وفي الحوار والأغنية .

ثانياً : أما بالنسبة للفئات الخاصة بالمضمون (ماذا قيل)

وهي خاصة بالموضوعات الشخصية بأنواعها ؛ الإنسان أو الطيور وغيرها ، وأعداد هذه الشخصيات وأسمائها ومجالات عمل هذه الشخصيات ، كما تناولت الأدوات المستخدمة ، نوع الأداة ، ومصادر الإنتاج ، وتم إعداد استمارة استبيان لتلاميذ المدارس الابتدائية للصف الثاني الابتدائي .

وقد تضمنت الاستمارة المجالات الآتية :

كثافة المشاهدة للرسوم المتحركة على القنوات التليفزيونية، الفترات والأيام المختلفة.

المجال الأول : الجوانب المعرفية وتهدف إلى :

أ – التعرف على إدراك الطفل للزمن ، وإدراك محتوى البرامج التي تعرض رسوماً متحركة ، وإدراك المستوى اللغوي الذي تعرض به الرسوم .

ب – التعرف على مدى الحفظ والذكر للرسوم المتحركة .

المجال الثاني : وهو الأسئلة المعرفية (معلومة) ويهدف إلى قياس مدى استيعاب الطفل لأنواع متعددة من المفاهيم والأدوات التي تعرض خلال الرسوم المتحركة على القناة الأولى .

خطوات الدراسة الإجرائية :

1 – تحليل الزمن الخاص بالرسوم المتحركة ، وذلك بمتابعة الإرسال من بدايته لنهايته .

2 – معرفة الوقت الذي تذاع فيه برامج الأطفال .

3 – تسجيل فقرة الرسوم المتحركة فقط .

4 – حساب المساحة الزمنية لكل يوم في الدورة .

5 – حساب المساحة الزمنية للرسوم بالنسبة لباقي برامج الأطفال ، وذلك بقسمة المساحة الزمنية للرسوم المتحركة على المساحة الزمنية لبرامج الأطفال .

النتائـــج :

وقد توصلت إلى العديد من النتائج التحليلية :

تناولت الدراسة العديد من العناصر الشكلية والموضوعية والمرتبطة بالرسوم المتحركة من أجل تحقيق هدف الدراسة التحليلية بشكل خاص ، وأهداف الدراسة بشكل عام .

وقد شملت العناصر الشكلية : الزمن – والمعالجة الفنية – أشكال الرسوم المتحركة – والجوانب الفنية التفصيلية – الصوت – واللغة .

أما العناصر الموضوعية فقد تناولت : الموضوعات الشخصية – مهن الشخصيات – الأدوات المستخدمة – مصادر الإنتاج .

وكان الهدف من تناول هذه العناصر هو معرفة أهم العوامل الإيجابية والسلبية التي

تؤثر على الجوانب المعرفية ، ومدى ملاءمتها لخصائص النمو المعرفي للطفل في مرحلة الطفولة الوسطى .

ومن العوامل الإيجابية المتعلقة ببعض الرسوم المتحركة التي تم تحليلها والتي تساعد على تنمية الجوانب المعرفية للطفل من إدراك وانتباه وتذكر ولغة فيما يلي :

1 - **عنصر الزمن** : أوضح تحليل دورية ارتفاع نسبة العرض المنتظم للرسوم المتحركة خلال اليوم أو الأسبوع كم ارتفعت نسبة العرض الأسبوعي عن اليوم ، وهو ما يناسب الطفولة الوسطى ؛ حيث يزداد معدل التذكر ومداه بالزيادة في عمر الطفل ، فيستطيع تذكر المعلومات التي يحتوي عليها المسلسل الكارتوني الأسبوعي ، وكذلك يساعد على نمو إدراك الطفل للزمن بانتظار الموعد الأسبوعي للحلقات الكارتونية في ميعادها .

2 - **المعالجة الفنية** : تعرض الرسوم المتحركة على القناة الأولى في مواضع متعددة؛ حيث تأتي في فقرات منفصلة عن برامج الأطفال ، كما تأتي داخل برامج الأطفال ضمن فقراتها ، وتستخدم أيضاً كتترات لبرامج الأطفال ، وهذا ما يسمح للطفل بإمكانية المشاهدة في أوقات متعددة وأوضاع مختلفة . وتعتمد الرسوم المتحركة على الحركة الكاملة بنسبة عالية ، بما يسمح بإعطاء تفاصيل الحركة مع الاحتفاظ بجذب الانتباه.

3 - **الشكل الفني والجوانب الفنية التفصيلية** : احتلت المسلسلات الكارتونية أكبر نسبة عرض في العينة ، يليها التترات ، ثم الأفلام القصيرة ، والأغاني بنسب بسيطة . وتبين من تحليل الجوانب الفنية التفصيلية الخاصة بالمشاهد واللقطات أن المسلسلات الكارتونية يرتفع فيها استخدام المشاهد الخارجية ، التي تتيح إطاراً من المعلومات ، كما تستخدم فيها اللقطات المتوسطة والبعيدة بشكل أوضح من استخداماتها في الأشكال الأخرى ، والتي اعتمدت على اللقطات البعيدة بشكل كبير .

4 - **الصوت** : تستخدم الرسوم المتحركة الأصوات والموسيقى والمؤثرات الصوتية . وتعتبر الموسيقى عنصراً أساسياً من عناصر فيلم الرسوم المتحركة ؛ حيث تحظى بنسبة 100٪ من حيث تكرارها في العينة التحليلية ، وتأتي الأصوات في المرتبة الثانية ؛

حيث تكرارها ، وهو ما يسمح بإعطاء الطفل كثيراً من المعلومات خلال اللغة ، أما المؤثرات الصوتية فتساعد على تعميق فهم الطفل للصورة ، ويساعد تنوع عناصر الصوت في الرسوم المتحركة على إعطائها الشكل المميز بالمقارنة بالقوالب الفنية الأخرى ، وبالتالي إلى إثارة انتباه الطفل وزيادة رغبته في المتابعة . وتستخدم الأغنية في الرسوم المتحركة بصورة أساسية كمقدمات أو نهايات ، خاصة داخل برامج الأطفال وهي تساعد على جذب الانتباه لضمان المتابعة ، كما تتميز الأغنية بسهولة حفظ كلماتها وكثرة ترديدها مما يؤدي إلى تذكر البرامج والمسلسلات .

5 – **اللغــة** : اهتم التحليل بفصل نتائج تحليل اللغة الفصحى عن العامية المصرية حتى يمكن ربط تحليل اللغة بمصادر الإنتاج لمعرفة مدى ملاءمة اللغة الفصحى على حدة والعامية على حدة ، للطفل المصري في مرحلة الطفولة الوسطى . وقد تبين أن اللغة التي دبلجت بها الرسوم المتحركة خارج مصر وهي الفصحى تتميز بالبساطة والسهولة وقصر الجملة بما يساعد على سهولة إدراك ما تحتويه من معلومات ، وهي أقرب الخصائص لنمو لغة مرحلة الطفولة الوسطى من اللهجة العامية . أما باللهجة العامية المصرية ، فنجد الحوار يتميز بالبساطة وقصر الجملة واستخدام الجمل الاسمية ، وهي خصائص تجعل اللهجة العامية المدبلجة بها الرسوم المتحركة في مصر أكثر سهولة في معالجة المعلومات ، إلا أنها أقل من المستوى اللغوي للطفل في مرحلة الطفولة الوسطى .

6 – **الموضـوعات** : وتتسم الموضوعات التي تتناولها الرسوم المتحركة بالتركيز على موضوعات معينة ، بالإضافة لتنوع هذه الموضوعات مثل زيادة نسبة الموضوعات الرياضية التي تتناول جوانب بوليسية أو حربية وهو ما يوفر عنصري الحركة والإثارة .

7 – **الشخصيات والمهن والأدوات** : وقد تم التركيز علي الشخصيات الإنسانية والحيوانية بالمقارنة بباقي الشخصيات ، ويلاحظ أن الشخصيات الحيوانية من أكثر أنواع الشخصيات جذباً للانتباه وأكثرها تفضيلاً من جانب الطفل بشكل عام كما تساعد الشخصية الإنسانية الكارتونية على إمكانية استفادة الطفل من بعض المواقف

السلوكية التي يمكن أن يقابلها الطفل في حياته العادية ، وبخاصة إذا كان سلوكها وقيمها أكثر واقعية وارتباطاً بالطفل . وتركز الرسوم المتحركة في اللقطة الواحدة على عدد محدود من الشخصيات بما يسمح بارتباط الطفل بالشخصية ، وسهولة تعرفه عليها بالنسبة لوجود الأسماء العربية للشخصيات الكارتونية ، وذلك بالمقارنة بالأسماء الأجنبية . ويأتي تحليل المهن والأدوات ليظهر مدى التنوع مما يساعد الطفل على استخدام الأدوات في إطار واقعي وإلى استفادة الطفل معرفياً بهذه الأدوات وطرق استخدامها وأشكالها .

8 - **الإنتاج** : يحاول التليفزيون التقليل من الآثار الناتجة عن عرض الأفلام الأجنبية ، كما هي للطفل المصري ، ولذلك نجد أسلوب معالجة الأفلام بـ (المونتاج - الدوبلاج). وترتفع نسبة الإنتاج الأجنبي المعالج عن الإنتاج الأجنبي الذي يعرض كما هو ، بشكل واضح ، وهو ما يسمح بإمكانية التقليل من الآثار السلبية للأفلام الأجنبية .

ومن أهم العوامل السلبية (المعوقات) من خلال العناصر التي تم تحليلها فيما يلي :

1 - عنصر الزمن :

إذا كانت الدراسات التي تناولت الطفل المصري وبرامج الأطفال قد بينت ارتفاع نسبة مشاهدة الأطفال للتليفزيون ، وبرامج الأطفال يومي الخميس والجمعة ؛ فإن التحليل بين ارتفاع نسبة عرض الرسوم المتحركة يومي السبت والأحد ، وهو ما لا يسمح لكثير من أطفال المدارس الحكومية بفرصة مشاهدة الرسوم المتحركة على القناة الأولى أيام الدراسة. أما فترة العرض فقد تركزت في الفترة الصباحية ما يؤدي إلى تقليل فرص المشاهدة لأطفال المدارس .

2 - المعالجة الفنية :

يأتي تحليل أنواع الرسوم المتحركة ليوضح عدم استغلال التنوع في هذا الفن في إنتاج وعرض أنواع متعددة الحركة ، فنجد أن ما يعرض من رسوم متحركة عبارة عن كارتون ، وأن الربع الأخير عبارة عن مزيج كارتون مع حركة حية . ويلاحظ أن استخدام

مزيج الكارتون مع الحركة الحية يأتي من أجل إعطاء نوع من التباين لزيادة الانتباه أو توضيح فكرة البرنامج من خلال المقدمة . وبتحليل موضوع الرسوم المتحركة تبين عدم توافق موضوع البرنامج مع موضوع الرسوم المتحركة التي تقدم من خلاله وضمن فقراته ، وذلك بنسبة واضحة .

3 - الشكل الفني والجوانب الفنية التفصيلية :

ترتفع نسبة اللقطات البعيدة في جميع أشكال الرسوم المتحركة ، وهي لقطات لا توضح التفاصيل ولا تعطي معلومات مرئية واضحة عن الحدث . كما تبين من نتائج تحليل المشهد، ارتفاع نسبة المشاهد القصية وبخاصة التي تحتوي على لقطة واحدة ، وهي تبدو واضحة في التترات والأغاني حيث يتميزان بسرعة الإيقاع والحركة ، ولكن في باقي الأشكال تمثل عائقاً من الناحية المعرفية ؛ حيث تؤدي إلى تشتيت الانتباه .

4 - تحليل الصوت:

تبين من تحليل جمل التعليق من الناحية الكيفية، أنها تناولت جمل وصفية وتفسيرية مع زيادة نسبة الجمل الوصفية التي تعطي للطفل وصفاً مباشراً للصورة دون التركيز على تفسير المواقف للطفل أو إعطائه معلومات تفسر الصورة من قيم أو سلوكيات أو معلومات تشملها المادة المرئية .

تبين أن المعلقات على الرسوم المتحركة في التليفزيون المصري تصل نسبتهن إلى 100٪ ، وهو ما لا يتلاءم مع رغبات الطفل المصري من وجوب التنوع في جنس المعلقين، وتزداد صعوبة فهم الحوار بالإنجليزية مع ارتفاع نسبته ، أما الأغاني بالرسوم المتحركة، فقد تبين من التحليل زيادة نسبة الأغاني التي لم تعد خصيصاً للرسوم المتحركة وهو ما يؤدي إلى صعوبة توافر التكامل الموضوعي بين عناصر الأغنية .

5 - اللغــة :

تتركز معوقات اللغة بصفة أساسية في التعليق بالعامية ، فيلاحظ أنه لا يوجه إلى مرحلة عمرية معينة ؛ حيث نجده يعتمد على الجمل الطويلة والأكثر تعقيداً وتركيباً ، كما

أنه لا يركز على نوعية معينة من الجمل ؛ حيث تقترب نسبة الجمل الفعلية من نسبة الجمل الاسمية مما يدل على عدم الإعداد اللغوي للتعليق ، وذلك بالمقارنة بالإعداد اللغوي للحوار المدبلج بالعامية في مصر ؛ حيث تم إعداده من قبل متخصصين في ثقافة الطفل .

6 - الموضوعات :

تتسم الموضوعات في الرسوم المتحركة بعدم التوازن ؛ حيث نجد ارتفاع نسبة عرض الموضوعات الرياضية والمغامرات ، بينما نجد انخفاض نسبة عرض الموضوعات الصحية والتاريخية واللغوية والاقتصادية بشكل كبير ، كذلك تنخفض نسبة عرض الموضوعات العلمية ، وذلك على الرغم من أنها تأتي في المرتبة الرابعة .

7 - الشخصيات والمهن والأدوات :

ارتفعت نسبة الشخصيات التي تأتي بدون ذكر اسمها بشكل واضح في التحليل ، وهو ما يؤدي إلى التقليل من ارتباط الطفل بالشخصية الكارتونية ، ويصعب ذكرها . وقد ظهر عدم التوازن أيضاً في نوعية الشخصيات ، والأدوات ، والمهن ، حيث يتم التركيز على أنواع معينة بشكل كبير مع التقليل من نسب باقي الأنواع . كما يظهر عرض المهن والأدوات من خلال الصوت وهو ما يعوق معرفة الطفل .

8 - الإنتاج :

لا يحظى الإنتاج المصري للرسوم المتحركة إلا بنسبة 3٪ فقط ، وذلك على الرغم من وجود قسم خاص للرسوم المتحركة في التليفزيون المصري منذ ظهوره ، كما أن هذه النسبة الضئيلة لا تتفق مع حجم إنتاج مصر للقوالب الأخرى ، ولا تتفق مع الواقع الفعلي للرسوم المتحركة ؛ حيث توجد له أقسام دراسية متخصصة في الجامعات المصرية . كما يوجد القطاع الخاص ، بالإضافة إلى القطاع العام الذي يمكن أن يوفر كماً مناسباً للإنتاج المصري لهذا الفن .

ندوات ومؤتمرات

- تقرير موجز عن مؤتمر الطفولة السنوي في العراق

هيئة رعاية الطفولة في العراق

- تقرير موجز عن المؤتمر الوطني للطفولة في اليمن

مزنة محمد الحبشي

- مؤتمر الإعاقة والصحة النفسية

سهام إبراهيم

- المائدة المستديرة حول عمل الفتاة العربية في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة

وحدة تنمية الطفولة بالمجلس

تقرير موجز عن مؤتمر الطفولة السنوي في العراق المنعقد في أبريل (نيسان) ٢٠٠١

عقدت هيئة رعاية الطفولة في الجمهورية العراقية مؤتمر الطفولة السنوي حول «تأثير الحصار على الوضع الصحي للأطفال في العراق»، في أبريل (نيسان) ٢٠٠١ ببغداد . وقُدِّمتْ أوراق رئيسية رَكَّزت على الأوضاع الصحية للأطفال في ظروف الحصار ، وتمت مناقشتها أثناء المؤتمر ، تحت العناوين التالية :

١ – تأثير الحصار على الوضع الصحي للأطفال في العراق ، إعداد : د. **عايد موحان الدليمي (دائرة الوقاية الصحية)** .

٢ – الطفولة في العراق بين جهود التنمية ومعوقات الحصار، إعداد: د. **مهدي محسن إسماعيل العلاق (خبير الجهاز المركزي للإحصاء – هيئة التخطيط – عضو هيئة رعاية الطفولة)** .

٣ – اتفاقية حقوق الطفل وآليات تنفيذها ، أ. **وجيهة فاضل أحمد (وزارة الخارجية – دائرة حقوق الإنسان)** .

٤ – اتفاقية حقوق الطفل والتشريع العراقي «دراسة مقارنة» ، إعداد: د. **أمل كاظم حمد** (وزارة العمل والشئون الاجتماعية – هيئة رعاية الطفولة).

ونوجز هنا تلخيصاً لأهم ما ورد في تلك الأوراق :

✪ هيئة رعاية الطفولة في العراق – دائرة الوقاية الصحية .

1 - تأثير الحصار على الوضع الصحي للأطفال في العراق

أشارت هذه الورقة إلى ما تعرضت له المؤسسات الصحية وبرامجها من شلل في التنفيذ نتيجة للعدوان والحصار، وما أسفر عنه من زيادة كبيرة في معدلات الإصابة بالأمراض الانتقالية، ومنها على سبيل المثال شلل الأطفال. ورغم ظروف الحصار، فقد شرع العراق في تنفيذ خطط للقضاء على شلل الأطفال بحلول عام 1995، ولتلافي الانتكاس، فقد بذل العراق جهوداً كبيرة لإعادة البرنامج من خلال تنفيذ سلسلة من الأيام الوطنية للتحصين. وبالفعل استطاع العراق أن يحرز تقدماً في خفض عدد الأطفال المصابين بمرض شلل الأطفال (من 75 طفلاً عام 1989 إلى 4 أطفال عام 2000) في إطار خطة استئصال مرض شلل الأطفال، والأمر نفسه ينطبق على مرض الحصبة، ولكن هذه النجاحات لم تمتد إلى استئصال مرض السعال الديكي، والتدرن الرئوي .

وامتد التدهور الصحي والبيئي ليشمل مكون الحياة الرئيسي وهو المياه، فقد تعرضت منشآت تجهيز المياه إلى التدمير، مما أدى إلى تفشي العديد من الأوبئة والأمراض وحرمان الفرد من نصيبه المعتاد والطبيعي من المياه. كما أدت محدودية مواد التصفية والتعقيم المتوافرة، وتدني الصيانة، إلى تدهور أكبر للأوضاع بها، جعل نوعية المياه المجهزة في معظم المدن والريف متدنية وملوثة. كما ألحق الدمار المصانع الثلاثة الكبيرة التي كانت تنتج الكلور المستخدم في تطهير الماء ومياه الصرف الصحي، كما توقف بسبب الحصار 180 مشروعاً لتنقية المياه ومعالجتها .

يضاف إلى ما سبق إلحاق العدوان دماراً كبيراً بمنظومات الصرف الصحي، بالإضافة إلى انقطاع التيار الكهربائي الذي أدى إلى شلل كُلي لمنظومات الصرف، إلى الحد الذي اضطرت فيه بعض المدارس إلى إغلاق أبوابها بسبب المخاطر الصحية لتلك المياه الملوثة .

كما تعرض السكان في العراق إلى آلاف الأطنان من المتفجرات أثناء عمليات القصف، وهي متفجرات أحدثت تلوثاً واضحاً في البيئة مثل اليورانيوم المنضب. ومما لا شك فيه أن هذه المواد الإشعاعية قد تسببت في انتشار العديد من الأمراض كالسرطان والتشوهات الجنينية والاعتلال العصبي والعضلي والإسقاط .

وقد عجزت الأجهزة المعنية في العراق، الرسمية وغير الرسمية، على الحد من انتشار

هذه الأمراض بسبب النقص الشديد في تجهيز الأدوية واللقاحات والأمصال والتجهيزات الطبية، مما عطل من تنفيذ خطط نشر الخدمات الصحية إلى المناطق البعيدة والمناطق السكنية الجديدة .

وإزاء هذا الوضع الصحي المتدهور، اتخذت الجهات الوطنية في العراق بعض الإجراءات للتخفيف من أعباء الحصار، وهي :

1 - تنفيذ حملات التحصين الوطنية لزيادة نسب التغطية التحصينية للأطفال .

2- استئناف الخطط الوطنية لاستئصال شلل الأطفال والكزاز الولادي والحصبة .

3- تنفيذ حملة وطنية لتحصين الأطفال دون سن الخامسة من العمر ضد مرض الحصبة وإعطائهم جرعة وقائية من فيتامين (أ) .

4- تطوير خدمات الصحة المدرسية بتنفيذ حملات نصف سنوية لزيادة المدارس، وتقويم الحاله الصحية .

5- تنظيم دورات تدريبية للأطباء والكوادر الصحية على برامج الرعاية الصحية الأولية .

6- إيجاد نظام يضمن الاستخدام الرشيد للدواء .

7- تعزيز أنشطة وبرامج حماية البيئة بالتعاون مع الجهات المختصة وبمشاركة المنظمات الجماهيرية .

2 - الطفولة في العراق بين جهود التنمية ومعوقات الحصار

تناولت الورقة المعوقات التي فرضها الحصار على جهود تنمية الطفولة في العراق، حيث أضرت العقوبات بالحقوق المشروعة للطفل في العراق في ضمان بقائه وسلامته البدنية والارتقاء بمستواه التعليمي ورفاهيته الاجتماعية. وقد استعان كاتب الورقة ببيانات الجهاز المركزي للإحصاء العراقي في توضيح معدل النمو السكاني في العراق، ومتوسط العمر عند الزواج ومعدلات انخفاض الخصوبة الكلية، وزيادة التوجه نحو تنظيم الأسرة بهدف التأكيد على التطورات التالية :

- تدهور الظروف البيئية والمعيشية المحيطة بالطفل .
- تزاحم الوحدات السكنية وعدم قدرة الدولة على تأمين المسكن المناسب للعوائل .
- تراجع التحسن في نمط الإنفاق العائلي .

وكلها تؤثر سلباً على مستوى نمو الطفل وتنشئته .

وقد اختتمت الورقة بعدة توصيات على ضوء المؤشرات التي وردت، والتي تعكس تراجع المستوى الصحي والتعليمي والاجتماعي لأطفال العراق نتيجة للحصار المفروض عليهم منذ عام 1990 ، وتأكيداً لنداء الأمين العام للأمم المتحدة في رعاية أطفال العالم، كما وردت في تقرير وضع الأطفال في العالم لسنة 2001 ، والتي نصت على ما يأتي :

- يجب أن تتوفر لكل طفل أفضل بداية ممكنة في الحياة .
- يجب أن يتلقى كل طفل تعليماً أساسياً ذا نوعية جيدة .
- يجب أن تُتاح لكل طفل الفرص لتطوير إمكاناته الكاملة والمساهمة الفاعلة في المجتمع .

3 - اتفاقية حقوق الطفل وآليات تنفيذها

أشارت هذه الورقة إلى أن الأطفال هم الفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع، وأقلهم حولاً وقوة بسبب عدم نضجهم البدني والعقلي. ويستلزم ذلك اتخاذ سلسلة من إجراءات الوقاية وإيلاء الرعاية الخاصة لهم، بما في ذلك توفير الحماية القانونية على الصعيدين الوطني والدولي من الانتهاكات التالية :

1- استخدامهم في الحرب كضحايا أو كجناة بشكل يضر بمستقبلهم .

2- استخدامهم في التقويض الجذري لقيم المجتمع، بسبب التفكك الاجتماعي الذي ينجم عن عدم اكتمال تعليم الطفل وانخراطه في سوق العمل في سن مبكرة .

وقد قدمت الورقة نبذة تاريخية عن اتفاقية حقوق الطفل التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها المؤرخ (25/44) المؤرخ في 20 تشرين الثاني 1989 .

ثم ناقشت الورقة التدابير اللازمة لتنفيذ هذه الاتفاقية كالآتي :

- تتولى لجنة حقوق الطفل مسئوليتها عن خلق الوعي بمبادئ الاتفاقية وأحكامها .
- تقوم المنظمات الحكومية الدولية وغير الحكومية ووسائل الإعلام والمجتمع بتكثيف الجهود من أجل نشر المعلومات عن الاتفاقية، والعمل على تحقيق فهمها ومساعدة الدول الأطراف على تنفيذها .
- تقوم الدول باستعراض شامل للإطار القانوني الوطني والآخذ بعين الاعتبار مدى اتفاقه مع مبادئ وأحكام الاتفاقية .

- منح الأولوية لقضايا الأطفال وبخاصة في ضوء مبدأ مصالح الطفل في عملية اتخاذ القرارات وتنفيذ مبادئ وأحكام الاتفاقية .
- إتاحة أقصى حد ممكن لأعمال حقوق الطفل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويجب أن تجري في ضوء الأولويات الخاصة بتنفيذ الاتفاقية .
- تعزيز وتشجيع التعاون بين المنظمات الحكومية وغير الحكومية المعنية بحقوق الطفل من خلال التنسيق بين السياسات، وإنشاء آليات مشتركة لتنفيذ الاتفاقية ورصدها على جميع المستويات .
- العمل على إتاحة التدريب والتثقيف والتوعية بالاتفاقية للأفراد العاملين مع الأطفال أو من أجلهم مثل المدرسين وضباط الشرطة وموظفي المؤسسات التي يحتجز فيها الأطفال، بالإضافة إلى القضاة والمحامين والأخصائيين الصحيين والاجتماعيين .
- العمل على ضمان توفير الرعاية الصحية وفرص التعليم الإلزامي كتدبير يستهدف الحيلولة دون استغلال الأطفال اقتصادياً .

4 - اتفاقية حقوق الطفل والتشريع العراقي «دراسة مقارنة»

هدفت هذه الورقة إلى تسليط الضوء على ما يتمتع به الطفل العراقي من حقوق وامتيازات، وما حظي به من دعم، مقارنة بما جاءت به اتفاقية حقوق الطفل والتي أقرت من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، وماهية الآليات المعمول بها في العراق بشأن الطفل .

وتؤكد الباحثة التي أعدت الورقة على أن تحقيق هذه البنود في بعض جوانبها لم يصل إلى مستوى الطموح، إلا أن هناك جهوداً حثيثة لبقاء وحماية هذه الشريحة المهمة باعتبار الأطفال أداة التنمية وغايتها. لذا فقد انصب هدف الدراسة على إبراز وتعزيز الالتزام ببنود الاتفاقية، وكيفية العمل لتنفيذ بنودها بما يكفل حق الأطفال في البقاء على قيد الحياة وحمايتهم وتطورهم على أعلى المستويات، وذلك لأن تحقيق الأطفال لذاتهم جزء لا يتجزأ من تقدم المجتمعات البشرية .

وأشارت الورقة إلى أنه على الرغم من الظروف الصعبة التي يمر بها العراق، واستمرار الحصار الاقتصادي المفروض عليه، صدق العراق على اتفاقية حقوق الطفل بموجب القانون رقم (3) لسنة 1994 (مع تحفظه على الفقرة (أ) أولاً من المادة (14) من الاتفاقية والخاصة بحق الطفل في اختيار دينه لتعارض ذلك وأحكام الشريعة الإسلامية .

وتعد هذه المصادقة ترسيخاً لمفهوم رعاية الطفولة، ونموه .

وتم تشكيل هيئة رعاية الطفولة عام 1979 ، حيث تعمل الهيئة برئاسة وزير العمل والشئون الاجتماعية بالتنسيق مع الوزارات المعنية كافة بتنفيذ الخطة الوطنية للطفولة لكل عام .

وبمقارنة بنود الاتفاقية بالتشريعات العراقية، نجد أن أغلب التشريعات تتصف بالشمولية والعمق، وتضمن للطفل أكثر من حقوقه التي أشارت إليها الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن كافة التشريعات العراقية في شأن حقوق الطفل منسجمة مع بنود الاتفاقية ولا تتعارض معها، وأن جميع أطفال العراق متساوون أمام القانون ويتمتعون بالحقوق الواردة فيها .

وقد تناولت الورقة التشريعات العراقية والتدابير المعتمدة لتنفيذ بنود اتفاقية حقوق الطفل .

وخلصت الورقة إلى عدة توصيات، نورد أهمها على النحو التالي :

- التأكيد على استمرار التعاون والتنسيق بين الجهات ذات العلاقة بالطفولة .
- زيادة الوعي المجتمعي بحقوق الطفل على صعيد الأسرة خاصة والرأي العام بصورة عامة .
- إدخال بنود اتفاقية حقوق الطفل ضمن المناهج الدراسية وبمختلف مراحلها .
- الاستمرار في تعزيز الدور التربوي الإيجابي للأسرة في الحفاظ على المبادئ والقيم النبيلة .
- التأكيد على دور المربي في المدرسة باعتبار أن البيت والمدرسة أهم مؤسستين اجتماعيتين لنشأة الأطفال النشأة السليمة .
- استمرار التنسيق والتعاون مع المنظمات المعنية بشئون الطفل كمنظمة اليونيسيف لاستمرار تنفيذ البرامج المشتركة .
- الحرص على استمرار إعداد البحوث في مجالات رعاية الطفولة (تربوياً وصحياً وثقافياً) مع التأكيد على أن محور التنمية البشرية هو رعاية شريحة الطفولة وتنميتها .

تقرير موجز عن المؤتمر الوطني للطفـــولة في اليـــمن المنعـقـد في ٣٠ مـايو ٢٠٠١م

مـزنة مـحـمـد الحـبـشي ✿

انعـقـد المؤتمر الوطني للطفـولة في ٣٠ مـايو 2001 م بقـصـر الشـبـاب والثـقـافـة بالعاصمة صنعاء، برعاية رئيس الجمهورية، حيث دشن المؤتمر الإعلان عن بدء حملة (نعم من أجل الأطفال) للفت انتباه المجتمع اليمني بكافة قطاعاته إلى ضرورة تطبيق التزاماته تجاه الأطفال، وإحداث تغييرات جذرية في النظرة تجاههم ، ووضع حد نهائي لأي تمييز ضد الأطفال ، وتحسين طرق التعامل معهم .

وقـد حـضـر المؤتمر كل من رئيس مـجلس الوزراء، رئيس المجلس الأعلى للأمـومـة والطفولة، ووزير الشئون الاجتماعية والعمل، نائب رئيس المجلس الأعلى للأمومة والطفولة رئيس اللجنة التـحـضـيرية للمؤتمر، وحضـور عـدد من الوزراء والنواب ومـجلس الشـورى والمسئولين، ومنظمات المجتمع المدني، وممثلي المنظمات الدولية والإقليمية المهتمة بقضـايا الطفولة، وأعضـاء السلك الدبلوماسي العربي والأجنبي المعتمدين في اليمن .

أُلقيت العديد من الكلمـات ، منها: كلمـة رئيس مـجلس الوزراء، وكلمة وزير الشـئـون الاجتماعية والعمل، وكلمة منظمة اليونيسف، وكلمة للطفولة . وركزت الكلمات على تكثيف الجهود والاستراتيجيات والسياسات والبرامج التي من شأنها أن تحدث آثاراً إيجابية عن طريق الإصـلاحات البـعيدة المدى في المجالات الصـحية والتعليمية والاجتماعية ، وتحسين البنية التحتية والخدمات الأساسية ليتحسن وضـع الأم والطفل .

يُـعـتـبـر انعـقـاد المؤتمر الوطني للطفولة تمهـيـداً لمشاركة اليمن في أعـمـال الجلسـة الخاصة للطفولة للجمعية العمومية للأمم المتحدة التي كان من المقرر عقدها في سبـتـمبر

✿ مدير إدارة الإعلام والتثقيف والعلاقات العامة – المجلس الأعلى للأمومة والطفولة – اليمن .

2001م ، وناقش المؤتمر أهم المنجزات التي تحققت خلال السنوات العشر الماضية في مجال رعاية الطفولة، منها :

– تحقيق انجاز كبير في مجال استئصال شلل الأطفال خلال الفترة الممتدة من عام 1998م ، وحتى الآن .

– التقدم الذي تحقق في مجال استئصال دودة غينيا، حيث لم ترصد أي حالة منذ عام 1999م .

– رفع نسبة التغطية باللقاحات الوقائية للأمراض الستة القاتلة، حيث نفذت اليمن حملات وطنية ناجحة في هذا المضمار .

كما تم التطرق إلى التوجهات المستقبلية لما ينبغي عمله ، انطلاقاً من الاستراتيجية الشاملة التي تتبناها الحكومة لمكافحة الفقر في إطار الرؤية المستقبلية للتنمية البشرية حتى عام 2025م، المرتكزة على محاور أساسية سيكون لها الأثر الأكبر على نماء وحماية الطفولة، خصوصاً الإصلاحيات بعيدة المدى في المجالات الصحية والتعليمية، وتخفيض معدل النمو السكاني المرتفع، وتحسين خدمات الصحة الإنجابية، وتحسين الحالة الصحية للأم والطفل من خلال تطوير البنية التحتية والخدمات الأساسية، وزيادة نسب الالتحاق بالتعليم الأساسي، وتقليص الفجوة بين الذكور والإناث، وتكثيف الجهود الوطنية لتحسين الوضع الغذائي للسكان بهدف تقليل مستويات الفقر وتطوير خدمات الزراعة والمياه .

وتم عقد جلستي عمل تناولت أوراق العمل المقدمة من الجهات الحكومية، وغير الحكومية والتي قَيَّمت وضع الطفولة في اليمن، وبلورت الرؤية الوطنية الشاملة في العديد من المجالات الصحية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بالطفولة، وتحديد أولويات المرحلة القادمة إزاء تطوير هذه المجالات الحيوية ، وهي كالتالي :

1– ورقة وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، بعنوان (الأطفال الذين هم بحاجة إلى حماية خاصة في اليمن) .

2– ورقة هيئة التنسيق للمنظمات غير الحكومية لرعاية حقوق الطفل بعنوان (دور مؤسسات المجتمع المدني في مجال الطفولة في الجمهورية اليمنية) .

3– ورقة وزارة الصحة العامة والسكان بعنوان (الحالة الصحية للأطفال في اليمن) .

4– تقرير المجلس الأعلى للأمومة والطفولة (ملخص تقرير نهاية العقد) .

5- ورقة وزارة التخطيط والتنمية بعنوان (الخطة الخمسية للتنمية في مجال الطفولة).

6- ورقة وزارة التربية والتعليم بعنوان (الوضع التعليمي للأطفال في اليمن والإجراءات المتخذة لتحسين نوعية التعليم) .

1- الشئون الاجتماعية والعمل :

تتناول الورقة التي قدمتها وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، دور الوزارة والقطاعات الأخرى ذات العلاقة في دعم وتعزيز خدمات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، باعتبارهم شريحة مهمشة في المجتمع، وتؤكد اهتمام الحكومة بهذا الهدف عن طريق رسم السياسات والبرامج الرامية إلى إدماج أولئك الأطفال في المجتمع وفي التوجهات التنموية للبلد بشكل عام .

2- هيئة التنسيق للمنظمات غير الحكومية :

أشارت إلى الجهود غير الحكومية في مجال متابعة حقوق الطفل، وإلى نشاطه في إعداد التقارير المقابلة لرصد واقع حقوق الطفل في اليمن .

3- الصحة العامة والسكان :

تطرقت الورقة إلى تقييم الوضع الصحي خلال الأعوام القليلة الماضية في ظل التوجيهات الحكومية لإصلاح قطاع الصحة في اليمن، والمعوقات التي تواجه تلك الجهود، وتحذر من استمرار ارتفاع نسبة وفيات الأطفال رغم المؤشرات الإيجابية في هذا الجانب، وتركز الورقة على ضرورة تعزيز الخدمات الصحية وتوفيرها للجميع؛ حيث إن تلك الخدمات لا تغطي سوى 60 ٪ من السكان .

4- الأمومة والطفولة :

أشارت الورقة إلى التقدم البسيط في مجال صحة الأم والطفل خلال العقد المنصرم وتدهور الوضع التغذوي للأطفال ، وقصور الخدمات الأساسية مثل المياه النظيفة وخدمات الصرف الصحي . كما تحذر الورقة من ارتفاع معدلات وفيات الأطفال في اليمن ، وتدني معدلات الالتحاق بالتعليم ، واستمرار اتساع الهوة بين تعليم الفتيات والصبيان .

5- تناولت الورقة الخطة الخمسية للتنمية في مجال الطفولة

" تركز فيها على الأهداف والسياسات العامة للخطة الخمسية الثانية للتنمية في مجال الطفولة والأمومة في اليمن من مختلف الجوانب، وتسعى الوزارة خلال فترة الخطة الخمسية الحالية (2001 – 2005م) إلى تعزيز برامجها القائمة في مجال تنمية الطفولة والأمومة، وزيادة فاعلية المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، ومشروع تنمية الطفل ، ومشروع حماية وتأهيل أطفال الشوارع ، والمجلس الوطني للسكان ، وقطاع الشئون الاجتماعية، وقطاع التعليم والتدريب المهني .

6- وزارة التربية والتعليم :

تناولت الورقة الوضع التعليمي، حيث اعتبرت التعليم انعكاساً لتقدم الأمم في شتى المجالات وخاصة التعليم الأساسي ورياض الأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة .

وتستعرض الورقة الوضع التعليمي في مرحلة التعليم الأساسي خلال عقد التسعينيات ، والإجراءات المتخذة لتحسين نوعية التعليم الأساسي وما قبله، والجهود المبذولة في تعليم الفتيات . وتشير الورقة إلى الإقبال المتزايد على التعليم والاستثمار في هذا المجال.

ومن خلال الأوراق التي قدمت في الجلستين، والمناقشات التي تخللتهما ، خرج المؤتمر بالتوصيات التالية :

- ضرورة بلورة سياسة وطنية شاملة للطفولة تتحدد في إطارها الأسس والمبادئ التي تنظمها الجهود الرسمية والشعبية في مجال رعاية الطفولة وتنميتها ، وتنبثق عنها استراتيجية بعيدة المدى، تشكل الإطار لوضع الخطط والبرامج المترابطة، وأولويات العمل، وتحدد السياسات والمعايير وآليات التنفيذ .
- العمل على أن تحتل قضايا الطفولة الأولوية في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، وإدماج عناصرها في الخطط والسياسات السكانية والقطاعية .
- العمل على صياغة ومراجعة التشريعات المتعلقة بحقوق الأطفال من مختلف فئاتهم، وأحوالهم ، وإزالة ما قد ينشأ من تعارض بينها وبين الاتفاقية الدولية

لحقوق الطفل، مع الإسراع في استكمال مناقشة وإقرار وإصدار قانون حقوق الطفل اليمني .

- إعداد المسوحات والدراسات والبحوث الميدانية المكرسة للتعرُّف على أوضاع الأطفال بشكل عام ، وأوضاع الفئات الخاصة بشكل خاص ، وبما يساعد على تكون قاعدة المعلومات والبيانات التي تؤدي إلى تشخيص المشكلات ، وتمكن راسمي السياسات والمخططين من اقتراح الحلول والبدائل واختيار الملائم منها في ضوء الإمكانات المتاحة والمحتملة .
- الاهتمام بالتعليم الأساسي وما قبله، وتعليم الفتيات والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، وتوفير كافة الإمكانات المادية والمالية والبشرية اللازمة لتمكين الأطفال من حقوقهم التعليمية، وإصدار القوانين واللوائح المنظمة لحصولهم على هذه الحقوق ومن ضمنها تطبيق التعليم الإلزامي .
- إيلاء اهتمام خاص بالطفلة المعاقة لضمان حصولها على خدمات الرعاية، وبالأخص الطفلة التي تعاني من مشاكل نفسية وعقلية .
- العمل على تحسين مستويات التغطية بالخدمات الأساسية ، وتأمين حصول أكبر عدد من السكان عليها ، مع تقليص الفجوة بين الريف والحضر فيما يخص الحصول على مياه الشرب النقية والصرف الصحي والمسكن الملائم والتغذية الجيدة والكساء والدواء .
- العناية الصحية بالأسرة ، وتغيير أنماط الحياة التي تؤثر سلباً في صحة الطفل مثل الفقر ونقص التغذية وعدم النظافة ونقص التزود بالمياه والصرف الصحي .
- تحسين المناخ الاقتصادي والاجتماعي ، وإعادة توزيع ثمار التنمية للتخلص من آثار الأمراض والإعاقة المرتبطة بالفقر ، وما يخلفه من نقص التغذية وسوء التزود بالخدمات الأساسية .
- الاهتمام بتكوين العنصر البشري في مختلف البنى المؤسسية والخدمية الموجهة للطفولة والأمهات .
- العمل على إيجاد تنسيق فعال بين المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية من جهة ، والمنظمات الدولية الداعمة لبرامج الطفولة من جهة أخرى ، وبما يساعد

على تعزيز وتوسيع مجالات التعاون بين مختلف الأطراف ، ويعود بمردودات إيجابية تخدم تطور ونماء الطفل .

- العمل على دعم وتشجيع المنظمات غير الحكومية النشطة في مجال رعاية وتنمية الطفولة، ومساعدتها على تجاوز المعوقات التي تواجهها حالياً بمختلف جوانبها، وتقوية البنية المؤسسية لهذه المنظمات ، ودعم قدراتها التخطيطية والإدارية والفنية والمادية .
- تفعيل صناديق رعاية الطفولة والناشئة، وعلى الأخص الموهوبين وذوي القدرات الإبداعية، وتوجيه موارد هذه الصناديق لإنشاء المؤسسات العملية والفكرية والأدبية لاحتضان وصقل مواهبهم وإبداعاتهم .
- إيلاء اهتمام خاص لأنشطة وبرامج رعاية وتأهيل الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ، ومساعدتهم على التكيف في نطاق أسرهم ومجتمعاتهم المحلية ، ومنح الحوافز والدعم المناسب للمنظمات غير الحكومية التي تتوجه ببرامجها وخدماتها إلى هذه الفئات من الأطفال .
- إرساء مبدأ تكاملية الأنشطة بين مختلف برامج الرعاية الصحية الأولية، وتقوية التنسيق القطاعي داخل القطاع الصحي والقطاعات الأخرى ذات العلاقة، مع تفعيل برامج التوعية في مجال التثقيف الصحي .

مؤتمر الإعاقة والصحة النفسية

(2 – 4 سبتمبر 2001 م – الإسكندرية)✿

سهام إبراهيم ✿

عقدت الجمعية العربية للتنمية البشرية والإدارية والاجتماعية مؤتمراً بعنوان "الإعاقة والصحة النفسية" في الفترة من 2 – 4 سبتمبر 2001، في فندق فلسطين بالإسكندرية، وحضره حوالي 60 مشاركاً ووفود من خمس دول عربية: البحرين، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة ، والكويت والجمهورية اليمنية. كما شارك بالمؤتمر عدد من المنظمات الدولية هي: منظمة الصحة العالمية – جامعة الدول العربية – المجلس العربي للطفولة والتنمية – المجلس القومي للأمومة والطفولة. وقد حضر الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بعض السادة المحافظين ونواب الوزراء .

في البداية رحب د. محمود داود رئيس الجمعية بالسادة الحضور، وأكد على أن الهدف من المؤتمر هو تدعيم جهود الجهات الحكومية مع القطاع الأهلي، وضرورة تأسيس اتحاد عربي للجمعيات العاملة في مجال المعاقين تعمل تحت مظلة جامعة الدول العربية. كما أكد على ضرورة اتخاذ الإجراءات المطالبة الحكومات العربية باستصدار قانون في كل دولة ينظم إجراءات القيام بتحاليل طبية تؤكد صحة الزوجين قبل الزواج وعدم وجود احتمالات لإنجاب أطفال تعاني من الإعاقة.

وتركزت كلمات السادة المحافظين حول النقاط التالية :

اهتمام الدولة في الآونة الأخيرة بالمعاقين، والتي تمثلت في قيام وزارة التربية والتعليم بعقد مؤتمر عام 1995 لتطوير مناهج التربية الخاصة، وتنظيم بعثات داخلية وخارجية

✿ إختصاصي مشاريع ، المجلس العربي للطفولة والتنمية .

وتخصيص جزء من ميزانية الدولة لصالح المعاقين. وضرورة حل المشاكل والصعوبات التي تواجههم. وتمت الإشارة إلى الخدمات التي تقدمها القوات المسلحة لرجالها الذين أصيبوا في الحرب. والتنويه إلى عدد من المخاطر الملحة التي يجب مواجهتها، ومنها مشكلة الألغام التي تعد أحد الأسباب الرئيسية للإعاقة خاصة في الصحراء الغربية، والدعوة إلى الحد من خطورتها. كما تمت الإشارة إلى المعاقين في مجال الرياضة والبطولات والجوائز التي أحرزوها لمصر.

وركزت د. ليلى عبد المجيد، عميدة كلية الإعلام بجامعة 6 أكتوبر ورئيسة المؤتمر، على ضرورة تغيير نظرة المجتمع للشخص المعاق، فلا يظهر على شكل مجنون أو معتوه في القرية المصرية بل يجب إظهاره بشكل أفضل. ومن مشاكلنا نقص البيانات والمعلومات في مجال الإعاقة، وهذا يشكل عيباً في ظل ثورة المعلومات والتكنولوجيا التي يعيشها العالم.

وجاءت كلمة دكتور أحمد محيط، مسئول برامج الصحة بمنظمة الصحة العالمية لتوضح أن نسبة المعاقين أكثر من نصف سكان العالم، إذا أخذنا في الاعتبار أن التدخين هو نوع من الإعاقة. وأشار إلى أن هناك 6 ملايين معاق في مصر. وأن الإعاقة لها تأثيرات عديدة اقتصادية واجتماعية وصحية، لذلك تؤمن منظمة الصحة العالمية بأن التخطيط الجيد للإعاقة لا يحدث من خلال الحكومة أو وزارة واحدة أو من خلال القطاع العام أو الخاص أو الأهلي فقط، إنما من خلال جميع القطاعات والوزارات والتشريعات من كل الجهات.

وفي نهاية الجلسة، تم تكريم عدد من الأشخاص والأطفال المعاقين الموهوبين في مجال الرياضة.

وتركزت الجلسة الثانية حول الحماية القانونية والتشريعات للطفل المعاق. وتمت الإشارة إلى أن العلاقة بين التشريعات والأطفال المعاقين قضية جدلية عالية المستوى، وأن مجال الإعاقة يتطلب مدارس للتعليم الخاص للوفاء باحتياجات الأطفال المعاقين. أيضا ظروف الفقر والتحديات الاقتصادية، فالحكومة لا تستطيع الوفاء بكل الالتزامات وحدها. وكان متحدث الجلسة هو د. محمد عبد الوهاب خفاجي، المستشار بمحكمة القضاء الإداري بالإسكندرية ، وتحدث عن الحماية التي أفردها القانون للطفولة المعاقة، وإلزام

الدول بحماية الطفل من أي مخاطر وعقبات. والطفل المعاق يحق له رعاية خاصة من خدمات التأهيل (رعاية صحية - تعليمية -... إلخ) وله الحق في :

أ) الاعتماد على النفس وإيجاد الوسائل المساعدة التي تؤهله لذلك.

2) إدماجه في المجتمع.

3) إعطاءه شهادة تأهيل.

4) إيجاد الوظيفة المناسبة لقدراته بمساعدة مكاتب القوى العاملة.

5) وجود صندوق لرعاية هؤلاء الأطفال.

وأشار إلى أنه لابد من أن يتطرق القانون إلى كافة أشكال الإعاقة؛ الإعاقة الجسدية - الصم - البكم - المتخلفون ذهنياً. أما بشأن الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل 1989، فقد ذكر أن هناك خللاً في إحدى موادها فيما يتعلق بالطفل المعاق ذهنياً. حيث تكفل الاتفاقية حقوق المعاق لحين وصوله سن النضج والنمو وهو 18 عاماً فقط. وفي حالة الطفل المعاق ذهنياً فهذا صعب ، لأنه لن يصل بأي حال من الأحوال إلى هذه المرحلة من النضج. وعلى ذلك يجب أن يتم كفالة حقوقه طوال العمر.

ثم تحدثت أ. فاطمة المغني، مدير مركز التنمية للمعاقين من دولة الإمارات العربية المتحدة عن زواج الأقارب والأمراض الوراثية والفيروس المسبب للالتهاب الكبدي الوبائي. وذكرت أنه تم حل هذه المشكلة في الإمارات عن طريق ربط المنحة التي تعطيها الدولة لراغبي الزواج بعمل تحاليل طبية لإثبات صحة وتوافق الأبوين للزواج.

وشملت مداخلات الجلسة حقوق المعاق اليومية ، وحقوق الطفل المعاق للعمل، وضرورة دعوة أصحاب الأعمال لمثل هذه اللقاءات ، وتكريم أصحاب الأعمال الذين لديهم عمال معاقين. كما تطرقت المداخلات إلى نقص الكوادر المدربة ودور الأخصائي الاجتماعي في المدرسة وضرورة عمل تأمين صحي مدى الحياة للمعاق وعدم الوعي لدى الأسر بالخدمات التي يمكن تقديمها إليهم.

أما الجلسة الثالثة فقد تحدثت فيها أ. سهام إبراهيم، اختصاصي مشاريع بالمجلس العربي للطفولة والتنمية ؛ حيث عرضت ورقة بعنوان "نحو عقد عربي للمعاقين". اشتملت هذه الورقة على ثلاثة محاور رئيسية: الواقع الحالي لأوضاع المعاقين في الوطن العربي -

ودور المجلس العربي لرعاية المعاقين مع مشروع المجلس لتطوير الإستراتيجيات العربية للعمل مع الأطفال المعاقين – رؤية مستقبلية للعمل مع المعاقين. وأشارت إلى بعض الموضوعات المهمة التي أثيرت في الجلسات السابقة بشأن الدوافع المسببة للإعاقة وأوضاع المعاقين ، ورأت أهمية إجراء المزيد من البحوث بشأنها وهي: قضية الألغام في الصحراء المصرية ، وقضية تعاطي الأدوية بدون وصف الطبيب للسيدات الحوامل ، وقضية تشغيل الأطفال المعاقين في الأعمال الخطيرة مما يسبب لهم إعاقات مختلفة ، وقضية دور الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي في المدرسة لمواجهة المشاكل التي تعوق الأطفال ومساعدتهم.

وفي الجلسة الرابعة تحدثت د. هنية الكاشف رئيس قسم البحوث التربوية والنفسية في كلية التربية الرياضية، عن النشاط الرياضي وأهميته للمعاق ذهنياً، حيث يؤدي إلى مساعدة الطفل على تنمية قدرته على حل مشاكل عديدة تواجهه في الحياة. وقد قامت ببحث ضم 100 طفل معاق ذهنياً من مدارس وجمعيات بمحافظة الإسكندرية أثبت أن الطفل المعاق ذهنياً من الممكن أن يستمر في لعب الرياضة بدون مشكلة من 2 إلى 4 ساعات. وأوضحت أنه من الممكن أن يدخل بطولات محلية ودولية ، وبالتدريج يستطيع الطفل المعاق الرياضي أن يقوم بالكتابة، وذلك لتحسن قدراته اليدوية الحركية نتيجة لممارسته الرياضة.

وفي اليوم الثاني للمؤتمر كانت الجلسة الأولى بعنوان "الأوتيزم (التوحد) ، الأسباب والأعراض وآفاق العلاج". وتحدث فيها د. لطفي الشربيني استشاري الطب النفسي وعضو الجمعية الأمريكية للطب النفسي ؛ حيث بدأ بتعريف اضطراب الأوتيزم أو التوحد أو اضطراب الذاتية الطفولية وهي حالة من الإعاقة وتصل نسبة حدوثها إلى معدل 5 حالات لكل 10 آلاف من الأطفال تحت سن 12 سنة. وتحدث عن حالة التوحد في الطفولة المبكرة، حيث تظهر أعراضها في العام الثاني أو الثالث من العمر. وأشار إلى أن الأولاد أكثر عرضة لهذا المرض من البنات بنسبة من 75 – 90 ٪ من الحالات. وكلمة أوتيزم في الطب النفسي تعني الانسحاب من الواقع المحيط والاستغراق في النفس، وتوصف بأنها اضطراب نمائي وسلوكي يؤثر على التعامل الاجتماعي والاتصال بالآخرين والقدرات،

ويحدد النشاط والاهتمام في أمور نمطية وروتينية يتميز بها الأطفال التوحديين. وأسباب مرض الأوتيزم ليست واضحة، كما أن أعراضه لا تظهر على الأطفال إلا بعد مرور العام الثاني من عمر الطفل. وقد ظل علاج هذا المرض محصوراً في بعض الأدوية النفسية مع تنظيم بعض برامج التأهيل المناسبة بالتعاون مع الأسرة، ولكن النتائج كانت متواضعة حيث لا يزيد على 2٪ للتحسن الكامل و 20٪ للتحسن الجزئي.

أما الجلسة الثانية تحدثت فيها د. هدى الطحاوي، مسئولة الإعاقة بالمجلس القومي للأمومة والطفولة عن خطة المجلس القومي التي تبدأ من عام 2002 الخطة الخمسية الخامسة إلى 2006 وتستهدف الطفل المعاق. فيتم التركيز على معالجة القصور في الخدمات المقدمة للأطفال المعاقين، حيث أثبتت الأبحاث أن الطفل المعاق يشكل نسبة 4٪ من أطفال المحافظات، وأن هناك 1 أو 2٪ فقط من هذه النسبة يحصلون على الرعاية المطلوبة. كما أن هناك قصوراً في المؤسسات التي تخدم في المجال على الرغم من تحسن مستوى العمل التطوعي والأهلي في الفترة الأخيرة. كما أنشأت السيدة الفاضلة سوزان مبارك عدداً من المدارس النموذجية لرعاية الفئات الخاصة. ويقوم المجلس القومي في الفترة الحالية بتشكيل فريق عمل يضم : 10 أخصائيين تربويين – 10 أطباء – 10 متخصصين نفسيين. وأشارت د. هدى إلى مشكلة نقص اليود لدى الأطفال في مصر وأمراض الغدة الدرقية الناتجة عنها، وأكدت على ضرورة إيجاد حلول لهذه المشكلة. هذا بجانب الإستراتيجية القومية التي يعمل المجلس على وضعها بالتعاون مع مركز المعلومات بمجلس الوزراء.

وفي الجلسة الثانية تحدث كل من د. سهير لطفي، رئيس المجلس القومي لمكافحة الإدمان ، ودكتور عادل صادق، عضو بالمجلس القومي لمكافحة الإدمان وكان عنوان الجلسة: التدخين والإدمان وأثره كمسبب للإعاقة ؛ حيث أشاد د. عادل صادق إلى أن كل إنسان في الحياة لديه إعاقة ما ليست بالضرورة إعاقة جسدية أو عقلية. فهناك إعاقة نفسية وهي إحساس بالنقص، والفرد العادي يحاول تعويض هذا النقص بطريقة إيجابية (تعويض إيجابي) وهناك آخر يرى نفسه قبيحاً، ويبدأ في التعويض بعمل شيء سلبي (تعويض سلبي). ويأتي التعويض السلبي عندما يكون هناك لدى شخص شعور بنقص

عام، أي أنه دون البشر وليس له أهمية ، ويلجأ الإنسان إلى تعاطي مادة المخدرات ؛ حيث إنها تحدث لدى الإنسان المضطرب نوعاً من الرضا والإحساس الآمن والثقة بالنفس ولو للحظات فقط، لذلك يلجأ الشخص إلى الإدمان. وهناك أسباب وعوامل بيئية اجتماعية ثقافية أخرى للإدمان. وتكمن فلسفة علاج المدمن في كيفية مساعدة المريض لإعطائه صورة إيجابية عن ذاته، وأن يحس أن هذا النقص النوعي هو دافع حقيقي للتحسن وليس نقصاً عاماً. ثم تحدثت د. سهير لطفي، رئيس مجلس إدارة الصندوق القومي لمكافحة تعاطي المخدرات ، وأشارت إلى أن هناك دولاً تزرع نباتات غير مشروعة ، وتشترط على الأمم المتحدة أن تزيد من المعونات التي تقدمها حتى يتوقفوا عن زراعة هذه النباتات وهناك دول أخرى تسعى لجلب هذه الزراعات. وفيما يتعلق بالتعاطي، فلا بد من الاهتمام بعملية التربية وأسلوب التنشئة، فقد أثبتت إحدى الدراسات انخفاض معدل بدأ سن التعاطي ، وهناك مؤشر إلى أن الفتيات بدأن يدخلن في عملية التعاطي. كما قد أوضحت دراسة أخرى انتشار المخدرات بين تلاميذ الثانوية العامة. ونتيجة لانتشار المخدرات بين الشباب والأطفال بدأ وجود ما يسمى ثقافة المخدرات، وأكدت د. سهير لطفي على ضرورة التصدي للإدمان من المجتمع بجميع طوائفه.

وقدمت د. سهير نماذج مشرفة من شباب تم معالجتهم من الإدمان، وأصبحوا من ضمن فريق يشارك في علاج آخرين من الإدمان.

وفي اليوم الثالث كانت الجلسة الأولى عن دور الجمعيات في التصدي للإعاقة، وتحدثت فيها د. أميرة سيف الدين، مدرس كلية النصر للبنات ، عن نوع من الإعاقة وهي الإعاقة الاجتماعية، وهي تنتج من كثرة المشاكل النفسية التي يقابلها الطفل والتي قد تكون انفعالية، سلوكية و معرفية أو المشاكل في النمو. فيما يتعلق بمرض الذهان والفرق بينه وبين مرض الانفصام، أوضحت د. أميرة أن الذهان: هو ارتباك حاد في قدرات الإنسان العقلية يؤدي إلى اضطراب سلوكي حاد يعالج مدة ٦ شهور. وإذا استمرت الأعراض يتحول المريض إلى مريض الانفصام.

وذكرت السيدة رشيدة الهاكع وهي أم لفتاة معاقة ذهنياً وأيضاً رئيسة مجلس إدارة "جمعية الحياة للجميع" للمعاقين وعضو مجلس إدارة بأكثر من جمعية للمعاقين

بالإسكندرية ، أنه لا بد من رابطة لأمهات المعاقين لمساعدتهم لحل المشاكل التي تواجههم مع أطفالهم ولتقديم الدعم المعنوي لهم.

توصيات المؤتمر

تم الإعلان عن تأسيس أول لجنة عربية للجمعيات والمهتمين بمتحدي الإعاقة. وقد تم اختيار مصر كدولة مقر. وسوف تبدأ هذه اللجنة في اتخاذ كافة الإجراءات لوضعها تحت مظلة جامعة الدول العربية .

ودارت توصيات المؤتمر حول :

1) تعميم كلمة معاق وإحلالها "ذوي الاحتياجات الخاصة والمعاقين".
2) دعوة واشتراك أصحاب الأعمال لحضور الندوات والمؤتمرات الخاصة بالمعاقين للتعريف بأهمية القضية واحتياجاتها.
3) أن يكون التأمين الصحي شاملاً ومدى الحياة لذوي الاحتياجات الخاصة والمعاقين.
4) تفعيل دور المنظمات والهيئات غير الحكومية والجمعيات الأهلية في رفع وعي المجتمعات العربية والأسرة بصفة خاصة.
5) الاهتمام بالجانب الرياضي والترفيهي بذوي الاحتياجات الخاصة والمعاقين والعمل على اشتراكهم في المحافل الدولية.
6) الاهتمام بتأهيل وتدريب المعلمين للحد من المشاكل النفسية لذوي الاحتياجات الخاصة والمعاقين.
7) دعوة الإعلاميين للمشاركة في الندوات وورش العمل الخاصة لذوي الاحتياجات الخاصة بالمعاقين ، وذلك للتعرف على طبيعة ومشكلة الإعاقة وحجمها والآثار المترتبة عليها والمستحدث من سبل التعامل معها حتى يستطيع تفعيل دور المجتمع مع هذه القضية.
8) إجراء مقابلة شخصية مع الطفل وولي الأمر قبل الدخول للمدرسة لتحديد نسبة الذكاء وتصنيفه حسب قدراته العقلية.
9) تشجيع الجمعيات الأهلية على تفعيل دورها تجاه المعاقين من خلال إعفاءها من ضريبة المبيعات عن قيامها ببيع منتجاتها.

10) التوعية بالعوامل المسببة للإعاقة وبالتالي أهمية تدريس قانون المرور والآثار الجانبية للتدخين في المدارس.

11) تشجيع العمل التطوعي وتكريم المتطوعين في حقل العمل الاجتماعي وتحديد يوم سنوي يسمى يوم العمل الاجتماعي.

12) تبادل اللقاءات الدورية بين المنظمات والجمعيات لتبادل الأفكار والآراء على المستوى الفكري والفني.

١٣) إصدار نشرة دورية لكل مؤتمر شاملة للندوات والكلمات لتشجيع النشر والمعلومات.

14) ضرورة تمتع الطفل المعاق ذهنياً بالحماية القانونية مدى الحياة ودون التقيد بالحد الأقصى لسن الطفولة (18 سنة) ولا سيما سن المعاش.

15) زيادة تجربة فصول الدمج بالمدارس.

16) البحث في التظلمات للعاملين في مجال رعاية المعاقين والوقوف بجانب العاملين للحصول على حقوقهم وتحسين أوضاعهم.

17) تشجيع الفحص الطبي الشامل للراغبين في الزواج لتقليل نسب إنجاب أطفال معاقين.

يُعتبر هذا المؤتمر من المؤتمرات الفاعلة في المجال، حيث تمكنت الجمعية المنظمة له من إشراك عدد لا بأس به من الجمعيات والجهات والأفراد العاملين في مجال الإعاقة على المستوى العربي والدولي ، وطرحت به العديد من القضايا العامة والملحة في مجال الإعاقة على مستوى الدول العربية ، وأهمية تضافر كل الجهود لمساندة المعاقين وحل مشاكلهم.

المائدة المستديرة حول عمل الفتاة العربية في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة

(26 – 27 / 9 / 2001 م – القاهرة)*

عقدت اللجنة الاستشارية لشئون عمل المرأة العربية يومي 26 – 27 سبتمبر 2001 اجتماع المائدة المستديرة حول الفتاة العربية العاملة في ضوء المتغيرات الاقتصادية الحديثة .

وقد اتفق على اختيار مصطلح الفتاة العربية لشموله الأنثى العاملة بشكل عام سواء كانت طفلة في المرحلة العمرية من 13 – 18 عام أم كانت في مرحلة عمرية أكبر.

وسعت اللجنة إلى دراسة كافة الآثار المترتبة على تطبيق سياسات الإصلاح الاقتصادي ، وما رافق ذلك من ارتفاع لمعدلات البطالة خاصة بين الإناث نظراً لضعف قدراتهن التنافسية في مواجهة قوة العمل من الذكور بسبب حرمانهن من فرص ملائمة للتدريب والتعليم ؛ مما أدى إلى تدني المستويات المهارية لديهن، وبالتالي خفض الطاقات الإنتاجية العربية بسبب انخفاض الطلب على قوة العمل من الإناث .

شارك في أعمال المائدة المستديرة ممثلون عن بعض الدول العربية (فلسطين – قطر – الكويت) ومجموعة من الخبراء والمختصين بقضايا المرأة العاملة، إضافة إلى ممثلي بعض المنظمات الدولية (منظمة العمل الدولية – منظمة اليونيسف) والمنظمات العربية الإقليمية (جامعة الدول العربية – منظمة العمل العربية – المجلس العربي للطفولة والتنمية)

* وحدة تنمية الطفولة .

والهيئات والمؤسسات الحكومية المصرية (وزارة القوى العاملة – الحزب الوطني الديمقراطي) والجامعات ومراكز التنمية المتخصصة (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة – مركز البحوث الاجتماعية والجنائية) .

وقد هدف الاجتماع إلى تحقيق الآتي :

1- التعريف بواقع الفتاة/ الطفلة العربية في سوق العمل على المستويين القومي والوطني.

2- دراسة مدى ملاءمة مخرجات التعليم بشقيه النظري والتطبيقي وفرص التدريب المتاحة مع إبراز وضعية الفتاة العربية في منظومة التعليم .

3- تحليل أثر المتغيرات الاقتصادية الحديثة في إطار العولمة على فرص عمل الفتاة العربية .

4- استعراض تشريعات العمل العربية والنصوص المنظمة لعمل المرأة بها وتوضيح عناصر الجذب والطرد فيها .

5 – التعرف على أنماط العمل الجديدة في ظل النظام الاقتصادي العالمي وكيفية تفعيلها في سوق العمل العربي .

6 – التعرف على تجارب الدول العربية والأجنبية في مجال تشغيل الفتيات وتوفير الحماية الاجتماعية لهن .

وقد دارت محاور العمل الرئيسية حول الآتي :

- فتيات بلا حماية في سوق العمل : البعد القومي والوطني للقضية .
- المتغيرات الاقتصادية وأثرها على عمل الفتاة العربية .
- مخرجات التعليم ومدى ملاءمتها لاحتياجات سوق العمل .
- حقوق المرأة في تشريعات العمل وأثر ذلك على تشغيل الفتاة العربية .
- التعرف على بعض التجارب القطرية في مجال الفرص والمعوقات أمام الفتاة العربية في سوق العمل .

وركّزت معظم الأوراق والكلمات على عدد من التوجهات العربية في هذا المجال لمواجهة المتغيرات الاقتصادية الحديثة ، وأثرها على عمل الفتاة العربية مستقبلاً، ومنها :

- ضرورة إدماج الفتاة في سوق العمل ، وتجنب السياسات والممارسات السلبية التي تؤدي إلى تهميش الفتاة العاملة في أوطانها .
- ضرورة التغلب على ظاهرة عدم كفاية برامج وأنشطة التدريب المهني تحقيقاً للإدماج الفعلي للفتيات في سوق العمل .
- العمل على تصغير الفجوة الموجودة بين الواقع الاقتصادية والاجتماعي في كل من الحضر والريف في كافة البلدان العربية .
- خصوصية عمل المرأة في ظل عالم متغير وهو الأمر الذي أدى إلى تشكل اللجنة الاستشارية لشئون عمل المرأة .
- الفتيات معنيات بالدرجة الأولى ومساهمات في حل المشاكل التي تواجههن في الحياة العملية وضرورة تشجيعهن وإشراكهن في وضع السياسات الخاصة بهن وإدراج همومهن في خطط التنمية .
- وجود اتفاق على ضرورة رفع الوعي بمشاكل تشغيل الفتاة العربية في ضوء استفحال ظاهرة البطالة (51٪ فتيات، 48٪ فتيان) .
- أهمية المشاركة الكاملة للفتاة العربية في سوق العمل بغض النظر عن التدريب الذي حصلت عليه .
- ضرورة تحسين بيئة العمل الريفية لإبقاء الفتاة في الريف .

وناقشت جلسات عمل المؤتمر الأبحاث التالية :

1- أثر المتغيرات الاقتصادية الحديثة على عمل الفتاة العربية وسبل مواجهتها للدكتور/ خلاف عبد الجابر.

تناولت الورقة هذه خصائص قوة العمل النسائية العربية من حيث الحجم والحالة التعليمية ومجالات العمل، مع التأكيد على تزايد العرض من قوة العمل النسائية في ظل ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية للسكان في الدول العربية . وأشارت الورقة إلى أن قوة العمل من الإناث تتركز في الأنشطة الأولية والهامشية ؛ لذلك فإن عمل الأنثى لا يرقى إلى احتياجات السوق، حيث أن النمو الاقتصادي لا يحتاج إلى عنصر العمل بقدر ما يحتاج إلى عنصر التكنولوجيا والمهارات. وناقشت الورقة كيفية توسيع فرص عمل الإناث العرب على أثر تطبيق برامج الإصلاح الاقتصادي وبرامج

الخصخصة وذلك من خلال تدريب الفتاة العاملة وزيادة كفاءتها وإشراكها في برامج الخصخصة .

2- فتيات بلا حماية في سوق العمل : البعد القومي والوطني للقضية، للدكتورة/ ناهد رمزي.

وقد تناولت الورقة العلاقة بين الحرمان من التعليم أو التسرب منه والالتحاق المبكر للفتيات بسوق العمل. وأشارت إلى أن معظم الفتيات العاملات يوجدن خارج النشاط الاقتصادي الرسمي، كما أن معظم المسوحات الإحصائية (تعداد السكان - مسوحات المنازل - مسوحات القوى العاملة) غير مصممة لتقصي عمل الأطفال ، وبالتالي لا تعالج بعض المشكلات مثل مشكلة الفتيات اللاتي يعملن لدى ذويهن بدون أجر. وبالنسبة لدوافع عمل الفتيات والأطفال بصفة عامة ، فإنها تكاد تكون واحدة مع اختلاف في الأولويات، ومن هذه الدوافع انخفاض دخل الأسرة، التسرب من التعليم أو عدم الالتحاق به، الفشل الدراسي، الرغبة في تعلم صنعة ومساعدة الأسرة .

كما أشارت الورقة إلى أن شكل الأسرة محدد لعمل الفتاة، فالأسرة التي فقدت عائلها تتجه إلى تشغيل الفتيات في سن مبكرة .

3- مخرجات التعليم ومدى ملاءمتها لاحتياجات سوق العمل، للدكتورة/ سعاد كامل رزق.

وقد أشارت الورقة إلى انخفاض معدل مشاركة المرأة المصرية في سوق العمل ؛ حيث وصلت إلى خمس معدل مشاركة الذكور، وهي نسبة منخفضة للغاية بالنظر إلى الدخول المبكر للفتاة إلى سوق العمل خاصة في القطاع غير الرسمي .

وتعالج الورقة إشكالية مدى التوافق بين مخرجات النظام التعليمي واحتياجات سوق العمل في ضوء ارتفاع معدلات البطالة بين المتعلمين مقارنة بغير المتعلمين وهو الأمر الذي يعكس بوضوح العائد السلبي للتعليم، وبصفة خاصة التعليم المتوسط والعالي كما كشفت الورقة عن أن نمط ومحتوى التعليم في مصر لا يوفر المهارات المطلوبة لسوق العمل الجديد كما أن بطء معدلات النمو الإنتاجي عجز عن توليد الطلب الكافي على قوة العمل، بالإضافة إلى تراجع الحكومات عن تعيين المؤهلات العليا، كما أن القطاع العام غير مؤهل لاستيعاب ذوى المهارات .

4- حقوق المرأة في تشريعات العمل العربية هل هي عامل جذب أم عامل طرد ، للمحامية نفيسة صالح . وقد أشارت الورقة إلى الاعتبارات التالية :

* قلة التشريعات الخاصة بالمرأة العاملة في حين أن الموجود لم يطرأ عليه أي تطور ملحوظ .

* عدم قدرة القواعد الحمائية للمرأة في سوق العمل على الصمود في ظل التغيرات العالمية وفي ظل تغير نمط العمل والتشغيل .

* القواعد الحمائية للمرأة في سوق العمل قد تشكل عقبة أمام تشغيلها حيث يفضل صاحب العمل تعيين الرجل دون المرأة، التي أصبح تمتعها بحقوق في العمل عامل طرد وليس عامل جذب .

* عدم وجوب حل مشكلة البطالة على حساب المرأة .

5- أثر المتغيرات العالمية الاقتصادية على نظم الاستخدام في البلدان العربية للدكتور/ محمود سلامة جبر.

وقد استعرض في الورقة نظم وسياسات التشغيل في الدول العربية آخذاً في الاعتبار أن التطورات الاقتصادية العالمية قد أدت إلى حدوث تغير في مفاهيم العمل السائدة حيث حل محله على سبيل المثال العمل لبعض الوقت والعمل المؤقت والعمالة المستقلة والعمل من المنزل، وذلك بعد أن كان نظام العمل كل الوقت خارج المنزل هو السائد .

وقد ساعدت أنماط العمل المختلفة على حدوث مرونة في سوق العمل وفي اتجاهات الحراك المهني الرأسي والأفقي. كما تناولت الورقة أثر اتفاقية الجات على تغيير نوعية الطلب على العمل ، وهو الأمر الذي قد لا يكون في مصلحة الفتاة العربية العاملة في ضوء ضعف فرص الاستثمار الأجنبي ، وضعف مستوى نظم التعليم والتوجيه والتدريب وظهور تكنولوجيات القمة التي تسعى لنقل النشاط الذهني للإنسان إلى الآلة، ومن ثم احتجز عنصر التكنولوجيا مكاناً مهماً بين عناصر الإنتاج مما أحكم الضغط على جانب الطلب في سوق العمل عموماً خاصة في الدول المصدرة للمواد الأولية .

تجارب بعض الدول العربية

قدمت كل من قطر وفلسطين والكويت تجاربهم بشأن عمل الفتاة العربية . فبالنسبة للتجربة القطرية . فقد أشير إلى وجود تخصصات ليس عليها طلب في سوق العمل ؛ حيث إن المطلوب هو تخصصات في مجالات البنوك والتأمين . وإزاء هذا الوضع والرغبة في دعم فرص تشغيل المرأة القطرية وفي القطاع الخاص، فقد تم تأسيس شركة تتولى دراسة المشروعات الخاصة التي رغب النساء في القيام بها، وتقديم كافة أشكال الدعم الفني والمالي لها .

وبالنسبة للتجربة الفلسطينية، قامت السيدة رنده النابلسي المستشارة بمندوبية دولة فلسطن بالإشارة إلى أن الظروف السياسية والحصار والاحتلال حالت دون وصول الوفد الفلسطيني للمشاركة في أعمال الاجتماع، وأكدت على صمود المرأة الفلسطينية في وجه العدوان الإسرائيلي الغاشم ، وإصرارها على حماية حقها في الحياة ؛ ومشاركة أخواتها العربيات في مسيرة التنمية .

وبالنسبة لتجربة دولة الكويت، تمت مناقشة ورقة حول المرأة والعمل في القطاع الخاص للأستاذة أنوار العلي ، التي أكدت على أن القطاع الحكومي ما زال هو المستخدم الرئيسي للمرأة الكويتية . كما أشارت الورقة إلى عدم وجود دراسات دقيقة حول القطاع الخاص في الكويت أو قضية المساواة في الأجر عن العمل المتساوي بين الرجل والمرأة في هذا القطاع .

ومن الثغرات التي أشارت إليها الورقة عدم تحديد المشرع للمقصود بعبارة العمل ليلاً، بالإضافة إلى عدم تنظيم المشرع للعمل بعض الوقت ، وعدم وجود تشريعات عربية تحمي المرأة في العمل من التحرش بها، كما أن المشرع لم يشرع لأنماط العمل الجديدة، بالإضافة إلى صدور قانون يرفع سن التقاعد إلى ٤٥ سنة، أي خروج العديد من الكفاءات مبكراً من سوق العمل وحرمانها من التدريب وحرمان المنشأة من خبراتها .

وفي نهاية الاجتماع تم التوصل إلى عدد من التوصيات المهمة وهي :

* تبني مفهوم واحد "لعمل الأطفال" .
* مخاطبة الأجهزة الإحصائية المعنية في الدول العربية بشأن ضرورة الاهتمام بتوفير الإحصاءات اللازمة حول عمالة الأطفال ، وتحديث هذه البيانات لمساعدة

صانعي السياسات على وضع تقديرات أدق حول حجم وأسباب وطبيعة المشكلة .

* تفعيل دور شبكات الحماية الاجتماعية بحيث تكون قادرة على توفير الدعم اللازم لتحسين المستوى الاقتصادي للأسر الفقيرة .
* العمل على توفير الحماية للفتيات اللاتي اضطرتهن ظروفهن للعمل ، عن طريق نشر الوعي بقواعد الصحة والسلامة المهنية في مجالات العمل المختلفة .
* التأكيد على أهمية التعليم الأساسي بالنسبة للأطفال العاملين .
* العمل على توفير بيانات دقيقة وتفصيلية عن خصائص أسواق العمل في الدول العربية .
* أهمية تحقيق التكامل بين سياسات التعليم والتدريب المهني واحتياجات سوق العمل .
* دعم سياسات الاقتصاد الكلي بمزيد من السياسات القطاعية الهادفة إلى زيادة الطلب على قوة العمل لأقصى حد .
* دعوة الدول العربية لتوسيع مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي من خلال زيادة نسبة مساهمتها في قطاعات العمل المختلفة .
* دعوة الجهات المعنية بالدول العربية إلى السعي لدى الهيئات التشريعية لبحث سرعة التصديق على اتفاقيات العمل العربية، خاصة الاتفاقية رقم (5) لعام 1976 بشأن عمل المرأة والاتفاقية العربية رقم (28) لعام 1996 بشأن عمل الأحداث .
* إيلاء اهتمام خاص بالفتاة الريفية والتي تمثل قطاعاً كبيراً من الفتيات العاملات في الوطن العربي، عن طريق تنمية مهاراتها وتدريبها وتأهيلها للاندماج في سوق العمل .
* تعزيز دور القطاع غير النظامي الذي يستوعب نسبة كبيرة من النساء العربيات العاملات من خلال مساندة برامجه وشموله بالغطاء التشريعي لتوفير الحماية الاجتماعية للعاملين به .



كتب عربية

أحمد إبراهيم أحمد

عناصر إدارة الفصل والتحصيل الدراسي / إعداد أحمد إبراهيم أحمد، السيد شحاته محمد المراغي.- الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة ، 2000 .- 75 ص.

إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

فن التعامل مع ذوى الاحتياجات الخاصة: أساليب وطرق التعامل مع المعوقين ذهنيا / إعداد إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي.- الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب ، 2000. - 139 ص.

أشرف محمد عبد الغنى شريت

مخاوف الأطفال المعاقين عقليا / إعداد أشرف محمد عبد الغنى شريت. - الإسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع ، 2000 .- 196 ص . - تدمك - 028 - 318 - 977

أنسى محمد أحمد قاسم

مقدمة في سيكولوجية اللغة / إعداد أنسى محمد أحمد. - الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب ، 2000 . - 294 ص .

جمال مثقال مصطفى القاسم

أساسيات صعوبات التعلم / إعداد جمال مثقال مصطفى القاسم .- عمان: دار صفاء النشر والتوزيع ، 2000 . - 159 ص . - تدمك 9 - 45 - 402 - 9957

رشدي أحمد طعيمة

أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية: النظرية والتطبيق: مفهومه وأهميته - تأليفه وإخراجه - تحليله وتقويمه / إعداد رشدي أحمد طعيمة. - القاهرة: دار الفكر العربي ، 1998 . - 340ص . - تدمك 7 - 1055 - 10 - 977

رمضان محمد القذافى

رعاية الموهوبين والمبدعين / إعداد رمضان محمد القذافى. - ط 2 . - الإسكندرية : المكتبة الجامعية ، 2000 .- 283 ص .

سناء عبد اللطيف صبري

ثقافة السلام لدى الأطفال الإسرائيليين: دراسة تحليلية لديوان "سلامي وأمني" / إعداد سناء عبد اللطيف صبري . - القاهرة: مكتبة مدبولى، 1999 . - 170 ص . - تدمك 4 - 6758 - 19 - 977

سهير محمود أمين

اللجلجة: المفهوم، الأسباب، العلاج / سهير محمود أمين؛ إشراف عبد المطلب القريطى. - ط1. - القاهرة: دار الفكر العربي ، 2000 . - 187 ص . - سلسلة الفكر العربي فى التربية الخاصة ؛ 2 . - تدمك 4 - 1261 - 10 - 977

عبد الرحمن سيد سليمان

الذاتوية: إعاقة التوحد لدى الأطفال / إعداد عبد الرحمن سيد سليمان. - القاهرة: مكتبة زهراء الشرق ، 2000 . - 128ص . - تدمك 9 -. 53 - 314 - 977

عبد المجيد سيد أحمد

علم نفس الطفولة: الأسس النفسية والاجتماعية والهدى الإسلامي / إعداد عبد المجيد سيد أحمد. - القاهرة: دار الفكر العربي، 1998 .- 514 ص. - تدمك 9 - 116 - 10 - 977

عبد المجيد سيد منصور

الأسرة على مشارف القرن الواحد و العشرين: الأدوار - المرض النفسي - المسئوليات / إعداد عبدالمجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني. - القاهرة: دار الفكر العربي ، 2000 . - 225 ص.- تدمك 3 - 1284 -10 - 977

عكاشة عبد المنان الطيبي

التربية الاجتماعية للطفل / إعداد عكاشة عبد المنان الطيبي. - بيروت : دار الجيل، 1999 . - 151ص. - موسوعة الطفل الصحية والنفسية.

ماجدة السيد عبيد

الوسائل التعليمية فى التربية الخاصة / إعداد ماجدة السيد عبيد. - عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000. - 338 ص. - تدمك -9957-402-51٠

محمد إبراهيم عبد الحميد

تعليم الأنشطة والمهارات لدى الأطفال المعاقين عقلياً / إعداد محمد إبراهيم عبد الحميد . - القاهرة: دار الفكر العربي، 1999. - 96 ص. - سلسلة الفكر العربي في التربية الخاصة؛ 1. - تدمك -

محمد السيد حلاوة

الأدب القصصي للطفل: منظور اجتماعي نفسي / إعداد محمد السيد حلاوة. - الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية، 2000. - 174 ص. - تدمك 4-30-5902-977

محمد عبد الرحيم عدس

صعوبات التعلم / إعداد محمد عبد الرحيم. - عمان: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1998. - 330 ص.

محمد على كامل

التدريبات العملية للقائمين على رعاية ذوى الإعاقات الذهنية: الجزء الأول / إعداد محمد على كامل. – القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1999. – 279 ص.

محمد عوده الريماوي

في علم نفس الطفل / إعداد محمد عوده الريماوي. – عمان: دار الشروق، 1998. – 342ص. – تدمك 5-005-00-9957

محمد معوض

الأب الثالث والأطفال: الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التليفزيون على الأطفال / إعداد محمد معوض. – الكويت: دار الكتاب الحديث، 2000. – 100 ص. – تدمك 0-58-5758-977

نادية عبد العظيم محمد

آفاق جديدة في التدريب العملي لإعداد المعلم / إعداد نادية عبد العظيم محمد. – الإسكندرية: الشنهابي للطباعة و النشر، 1999. – 147 ص. – تدمك 7-32-5463-977

هدى محمود الناشف

إعداد الطفل العربي للقراءة والكتابة / إعداد هدى محمود الناشف. – القاهرة: دار الفكر العربي، 1999. – 219 ص . – تدمك 0-1053-10-977

BOOKS

Aarons, Maureen

The Handbook of Autism: A Guide for Parents and Professionals / by Maureen Aarons,Tessa Gittens . – London: Routledge, 1999 . – 143p.; 22cm . – ISBN 0-415-16035-9

Allan, Graham

The Sociology of the Family: A Reader / by Graham Allan . – Oxford: Blackwell, 1999 . – 376 p.; 25cm . – ISBN 0-631-20268-4

Anning, Angela

Promoting Children's Learning from Birth to Five: developing the new early years professional / by Angela Anning, Anne Edwards . – Philadelphia, 1999 . – 184p.; 23cm . – ISBN 0-335-20216-0.

Baroff, George S.

Mental Retardation: Nature, Cause and Management / by George S. Baroff, J. Gregory Olley . – Philadelphia: Brunner Mazel, Taylor and Francis Group, 1999 . – 497p.; 23cm . – ISBN 1-58391-001-8

Bell, Derek

Towards Effective Subject Leadership in the Primary School / by Derek Bell, Ron Ritchie . – Philadelphia: Open University Press, 1999 . – 190p.; 23cm . – ISBN 0-335-20182-2

Bourg, Wendy

A Child Interviewer's Guidebook / by Wendy Bourg, Raymond Broderick .– London: SAGE Publications Inc, 1999 . – 249p.; 23cm . – ISBN 0-7619-1763-2

Bradshow, Jonathan

Absent Fathers? / by Jonathan Bradshow, Carol Stimson . – New York Routledge, 1999 . – 258 p.; 22cm . – ISBN 0-415-21593-5

Dubowitz, Howard

Neglected Children: Research, Practice and Policy / by Howard Dubowitz . – London: SAGE Publications Inc, 1999. – 320p.; 23cm . – ISBN 0-7619-1842-6

Hall, Christine

Children's Reading Choices / by Christine Hall, Martin Coles . – New York: Routledge, 1999 . – 185p.; 24cm . – ISBN 0-415-18387-1

Hampton, Robert L.

Family Violence: Prevention and Treatment / by Robert L. Hampton . – London: SAGE Publications Inc, 1999 . – 347p.; 21cm . – ISBN 0-7619-0665-7

Lear, Roma

Fingers and Thumbs: Toys and Activities for Children with Hand-Function Problems / by Roma Lear . – Oxford: Butterworth-Heinemann, 1999 . – 134 p.; 25cm . – ISBN 0-7506-2524-4

Luthar, Suniya S.

Poverty and Children's Adjustment / by Suniya S. Luthar . – California: SAGE Publications Inc, 1999 . – 131p.; 20cm . – ISBN 0-7619-0519-7

McLean, James

How Children Learn Language / by Lames McLean, Lee Snyder McLean . – London: Singular Publishing Group Inc, 1999 . – 227p.; 23cm . – ISBN 1-56593-683-3

Miller-Perrin, Cindy L.

Child Maltreatment: An Introduction / by Cindy L. Miller-Perrin, Robin D. Perrin . – California: SAGE Publications Inc, 1999 . – 349p.;26cm . – ISBN 0-7619-1578-8

Monteiro, Maristela G.

Young People and Substance Use: A Manual: Create, Use and Evaluate Educational Materials and Activities / by Maristela G. Monteiro . – Geneva: World Health Organization, 1999 . – 162p.

Pound, Linda

Supporting Mathematical Development in the Early Years / by Linda Pound . – Philadelphia: Open University Press, 1999 . – 116p.; 23cm . – ISBN 0-335-19887-2

Rotenberg, Ken J.

Loneliness in Childhood and Adolescence / by Ken J. Rotenberg, Shelly Hymel . – Cambridge: Cambridge University Press, 1999 . – 404p.; 23cm . – ISBN 0-521-56135-3

Thampson, Ian

Issues in Teaching Numeracy in Primary Schools / by Ian Thampson . – Buckingham: Open University Press, 1999 . – 209p.; 23cm . – ISBN 0-335-20324-8

Thrupp, Martin

Schools Making a Difference: Let's be Realistic / by Martin Thrupp . – Philadelphia: Open University Press, 1999 . – 225p.; 23cm . – ISBN 0-335-20212-8

UNESCO Cairo Office

Environmental Education and Training in Egypt / by UNESCO Cairo Office . – Cairo: UNESCO, 1999 . – 63p.

Webb, Nancy Boyd

Play Therapy with children in Crisis: Individual, Group, and Family Treatment / by Nancy Boyd Webb . – New York: The Guilford Press, 1999 . – 506p.; 23cm . – ISBN 1-57230-485-5

Whitehead, Marian

Supporting Language and Literacy Development in the Early Years / by Marian Whitehead . – Philadelphia: Open University Press, 1999 . – 154p.; 23cm . – ISBN 0-335-19931-3

Wolfberg, Pamela J.

Play and Imagination in Children with Autism / by Pamela J.Wolfberg, Lee k. McLean . – New York: Teachers College Press, 1999 . – 193p.; 23cm . – ISBN 0-8077-3812-x

سـياسـات وقواعد النشر

مجلة الطفولة والتنمية .. مجلة علمية ، متخصصة ، فصلية ، مُحَكَّمة ، تُعنى بشئون الطفولة والتنمية في الوطن العربي .

سياسات النشر :

- تنشر المجلة الأعمال العلمية ذات الصلة بالطفولة والتنمية ، والتي لم يسبق نشرها أو تقييمها في جهة أخرى .
- تُعبِّر الأعمال التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس العربي للطفولة والتنمية .
- تُعرض البحوث والدراسات المقدمة للنشر على اثنين من المحكمين ويكون رأيهما ملزماً، وفي حالة اختلاف الرأي يعرض البحث أو الدراسة على مُحكم ثالث ، يكون رأيه قاطعاً.
- الأعمال العلمية التي تُقدم للمجلة ولا تنشر ، لا تُعاد إلى صاحبها.
- الالتزام بالأصول العلمية في إعداد وكتابة العمل العلمي من حيث كتابة المراجع وأسماء الباحثين والاقتباس والهوامش ، ويفضل وضع الهوامش والمراجع في نهاية الموضوعات .
- تكون أولوية النشر للأعمال المقدمة حسب أهمية الموضوع ، وأسلوب عرضه، وتاريخ الاستلام ، والالتزام بالتعديلات المطلوبة.

قواعد النشر :

- أن تُرسل الأعمال العلمية من نسختين ، ومطبوعة على جهاز الكمبيوتر . ويفضل

إرسال الموضوع على ديسك (ماكنتوش) برنامج الناشر المكتبي أو الناشر الصحفي .

- يُشار إلى جميع المراجع - العربية والأجنبية - ضمن البحث بالإشارة إلى اسم المؤلف الأخير (العائلة) ، الاسم الأول ثم الثاني (إن وجد) ، وسنة النشر ، ووضعها بين قوسين ( ) ، الموضوع ، دار النشر ، الطبعة (إن وجدت) ، المدينة ، والصفحات (في حالة الهوامش) .
- الأعمال المقدمة ينبغي أن تكون مكتوبة بلغة عربية سليمة وبأسلوب واضح .
- كتابة اسم الباحث وجهة عمله وأرقام الاتصال وعنوانه كاملاً على ورقة مستقلة، وإرفاق نسخة من السيرة الذاتية .
- يعتبر العمل العلمي قابلاً للنشر إذا توافرت فيه المعايير السابقة في سياسات وقواعد النشر ، بالإضافة إلى مراعاة اتباع الآتي :

الدراسات والبحوث :

- أن تقدم في حدود (5000 كلمة) .
- أن تخضع لسياسة التحكيم المشار إليها في سياسات النشر .

مقالات :

- ألا يزيد عدد صفحات المقال على 3500 كلمة .
- أن تكون الموضوعات حديثة ، وألا يكون قد مضى على إعدادها أكثر من سنة واحدة .

تجارب قطرية :

- ألا يزيد عرض التجربة على (3000) كلمة ، لتلقي الضوء على نجاحات تجربة حكومية أو أهلية عربية لتعميم الفائدة .
- أن تكون عروض التجارب حديثة ومستمرة .

عروض كتب :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على 2000 كلمة .
- أن تكون الكتب المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على إصدارها أكثر من ثلاث سنوات .

عروض الرسائل الجامعية :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على 2000 كلمة .
- أن تكون الرسائل المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على إعدادها أكثر من ثلاث سنوات .

عرض تقارير المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على 1500 كلمة .
- أن تكون تلك الفعاليات حديثة ، وذات أهمية بما تعكسه من مردود إيجابي .

الترجمات :

- ألا يزيد عدد صفحات الموضوعات المترجمة على 2000 كلمة .
- أهمية أن تكون تلك الترجمات حديثة ، مع الإشارة إلى المصدر الأصلي للنص واسم كاتبه .

ملفات الأعداد القادمة
من مجلة الطفولة والتنمية
حتى نهاية العام 2002 م

العدد الرابع : الطفل العربي والتعليم

العدد الخامس : صحة الطفل العربي

العدد السادس : الطفل العربي والإعلام

العدد السابع : الطفلة العربية

العدد الثامن : أطفال العرب في المهجر

ملاحظة :

تؤكد مجلة الطفولة والتنمية على القراء والمهتمين بمجال الطفولة العربية ، تزويدها باقتراحاتكم حول مواضيع أخرى ذات علاقة كملفات أعداد تالية . كما تأمل المجلة تواصلكم بالكتابة في أية موضوعات تتعلق بالمجال .

مـــــجـلـة الـطـفـــــولـة

سنوية – متخصصة في مجال الطفولة



يهتم العدد الذي بين أيدينا الآن بالتركيز على رعاية الأطفال الأقل حظاً عقلياً ؛ حيث يقدم فيه عدد كبير من المهتمين والمختصين طروحاتهم وأفكارهم حول هذا الموضوع .

والمجلة عموماً تسعى لطرح القضايا المهمة في مجال الطفولة :

(حقوق الطفل – الموهبة عند الأطفال – الطفولة العاملة ... إلخ) وذلك بنشر الأبحاث والدراسات والمقالات والتقارير عن المؤتمرات والمنتديات ذات العلاقة بهذا المجال ، هادفة إلى تعميق الفهم بهذه القضايا ومعالجتها بأسلوب صحيح .

تصدرها الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة

المنامة – البحرين – ص . ب : ١١٩١٠

هاتف : ٢٣٣٦٢٦ – فاكس : ٢٣٣٩٩٣

الثقافة النفسية المتخصصة

دورية متخصصة في فروع العلوم النفسية



مجلة تقدم أفضل مستوى ممكن من الإحاطة بمستجدات الاختصاص في كافة فروع العلوم النفسية، من خلال اطلاع القارئ على اتجاهات البحوث العالمية ، وتعريفه بأخبار ومستجدات هذه البحوث وعبر بعض الترجمات المفيدة .

وصفحاتها مفتوحة أمام كل الباحثين العرب، وترحب بمساهماتهم .

ومحور العدد الذي بين أيدينا هو «سيكولوجية العلاقات الأسرية»

يصدرها : مركز الدراسات النفسية والنفسية - الجسدية

طرابلس - لبنان - شارع عزمي - بناية قاديشا

ص . ب : ٣٠٦٢ - التل

تليفون : ٩٦١ ٦ ٤٤١٨٠٥ - فاكس : ٩٦١ ٦ ٤٣٨٩٢٥

E-mail : Ceps 50 @ hot mail . Com

Status of children's education in Yemen

Executive procedures for improving education standards

Yehia Abdullah Al-Motawakel*

This article tackles the procedures that have been executed in Yemen for the sake of improving the standard of education for both kindergarten and primary education levels. It also discusses the proceedings taken for children with special needs.

The article clarifies the efforts the country exerts in this concern as well as its focus on providing children with their rights in education. This is achieved through granting them education opportunities in the all varied stages, together with the availability of all the necessary factors such as school buildings, furniture and teachers.

Additionally, the article indicates to what extent the Yemen Ministry of Education is concerned with educating girls, giving them equal opportunities by providing them with separate schools. Furthermore, it sheds light on the studies Yemen makes for the benefit of children with special needs. In this concern, it has already established the necessary centers and institutions, aiming at inserting them in the public schools in order to obtain an opportunity equal to the one which other children get.

* General Manager of Kindergarten – Education Sector – Ministry of Education –Yemen

Cultural identity of Arab children

A vision from the Egyptian reality

Mahmoud Medhat*

This article discusses the issue of identity in today's world, which started to be an urgent phenomenon in many of the world countries and peoples, especially the Arab ones. Moreover, it tackles the crisis of cultural identity itself, which is represented in the cultural duplicity, and from which our Arab societies and countries are suffering. This cultural duplicity is illustrated in our use of the material products of other cultures, without accepting their cultural values, and inserting them in our national culture and identity, such as: justice, freedom, accepting the other...etc.

The article explains the actual status that formulates the cultural identity of the Egyptian children and the dangers that face their cultural identity. One of the most important of these dangers, and which is considered to be strongly related to the problem of cultural duplicity, is the multiplicity of education types: general, technical, religious and languages. This multiplicity of education types contrasts with the role of school, which is considered to be the first upbringing institution that basically aims at building the cultural identity.

At the end of the article, the writer emphasizes the importance of the fact that children should posses a cultural identity that enables them to confront the coming and future challenges, keeping their interests and continuing their civilized human roles.

* Egyptian researcher

Cultural identity of children in the Arab world

Mahmoud Kasem*

At the beginning of his article, the writer points out that today's child is totally different from the child who has become a twenty years old young man. They have been exposed to different factors. The writer explains that one of the most important factors which formulate child's cultural identity is the family culture and the relationship between the child and his/her nearest people at home (parents or grandparents). However, family is not considered the only source that formulates the child's cultural identity, there are other related sources that interact together to formulate the child's cultural identity.

The writer discusses three of the different sources that formulate the cultural identity of children: books, pictures and computers. He explained that children are not eager to read unless books contain what entertains them, touches their senses, and encourages them to connect with the outside environment as well as inspiring them with imagination. This is why children prefer detective and scientific stories and this kind of writing has spread more than all other kinds of children's literature.

The writer illustrates that picture culture- which is represented in television, cinema and satellite channels - is considered to be stronger and more effective in formulating the cultural identity of children in the Arab world, in addition to their being easier and more attractive. However, the Arab world now has become a receiver more than being a creator in this field. Nowadays the American culture is the governing one, having a different vision and mentality from our Arab culture. Therefore, picture culture needs to be subject to research and a plan should be set on the general Arab level.

---

* Children's Writer – Egypt

Arab culture identity in a changing world

Dr. Mohamed Ibrahim Eid*

This article illustrates that the Arab cultural identity draws its characteristics from well-established bases. These bases were formed by "geographical constants", "historical variables", aspirations to the future and a complex heritage.

The "geographical constants" reflect a geographical expansion from the Atlantic Ocean to the Arabian Gulf free from natural obstacles. Understanding the "historical variables" leads to a deeper understanding of the future. The aspirations to the future are, more or less, a common factor among the members of one nation. The complex heritage has a well-established base consists of a "strength of belief", a moderate behavior that translates the meaning of tolerance in spite of the variance in origin and beliefs, and the Arabic language which is the melting pot of the intellect and spirit of a single Arab nation.

This is our identity that our children will inherit and so we have to set an Arab strategy to make this inheritance solid and strong. There are some basic pillars that might help in preparing this strategy:

- Believing that a tolerant strong belief is an indication of mental and spiritual health free from violence or terrorism. The moderate behavior is an indication of mental health and intellectual alertness characterized by mental flexibility and adaptability, which are the criteria for any progress and righteous behavior.
- Emphasizing tolerance that believes that variance in thinking and belief is legitimate.
- Emphasizing that the Arabic language creates a unity of thinking and of mind without neglecting other languages in order to understand how the nations around us think.

* Professor of Mental Health – Faculty of Education – Ain Shams University - Egypt

The effectiveness of using different types of playing in the process of amending some behavior disorders of kindergarten children

Dr. Khaled Abdel Razik Al-Sayed*

This study aims at examining the effectiveness of using different types of playing (free playing – group cooperation playing – individual competition playing) in the process of amending behavior disorders of kindergarten children. The study tackles the Diagnostic and Statistical Manual of Disorders (DSMIV) that is issued by the American Psychological Association on 1994, as well as the International Classification of Diseases (ICD).

In his study, the researcher gives definitions to playing, group playing, individual competition playing and behavior disorders, in addition to identifying their different characteristics. The results of the study show that free playing is the most effective type in amending behavior disorders of kindergarten children.

* Professor of psychology – Faculty of Teachers for Kindergarten – Cairo University – Egypt

The effectiveness of family counseling on reducing attention deficit hyperactivity disorder in mentally retarded children

Dr. Amira Taha Bakhash*

This study aims at designing and producing a family counseling program and training mothers on how to deal properly with their mentally retarded children, as well as providing them with care methods and the appropriate educational and psychological counseling. Moreover, it aims at examining the effectiveness of the family counseling program which is used in reducing attention deficit hyperactivity disorder in a sample of children who are mentally retarded but still able to learn.

The results of this study illustrate the effectiveness of counseling mothers, as one type of family counseling, in reducing attention deficit hyperactivity disorder in mentally retarded children. In her conclusion, the researcher has recommended and emphasized the importance of the following:

- Providing a family atmosphere which is suitable for taking care of a disabled child through organized programs that aim at fulfilling his/her needs.
- Providing a sufficient awareness to the family members in order to enable them to deal properly with a disabled child.
- Training some of the family members on how to change some inappropriate manners of a disabled child.

* Associate Professor – Faculty of Education – Om El-Kora University- Saudi Arabia

Children and the visual perception in the architectural spaces

Dr. Huda Abdel Rahman Al-Shayal*

This field research explains the importance of understanding a child's view of his/her surrounding world, a view that affects the way through which the child deals with the people around him/her. Therefore, the engineer and the architectural designer should put into consideration children's vision and interaction with the architectural environment in which they are living. Such understanding enables them to produce the most suitable architectural environment for children to gain the organic and civilized growth with which we hope to provide them.

The subject of this research is basically discussing the visual perception of spaces for Egyptian children. It is considered a new research field in the Egyptian architectural studies. This research contains two studies, the first of which is a theoretical study of the status of Egyptian children. It aims at analyzing the growth stages of children and the factors that affect that growth with the aim of reaching the psychological factors which affect children's perception. The second one is a field study based upon comparing the visual perception of a group of pre-school children who live in architectural environments with different visual components.

* Faculty of Engineering – Misr University for Science and Technology – Egypt

Child labour is a shame on the contemporary civilization

Dr. Mohamed Abbas Nour-Eldien*

The importance of this study lies in the fact that it sheds light on the dangers of the phenomenon of child labour and its negative effects on both the children themselves and the society in general. This research reviews the physical and psychological dangers of child labour, and tackles the Convention concerning the Prohibition and Immediate Action for the Elimination of the Worst Forms of Child Labour.

The study explains the difficulty of accurately assessing to the size of the phenomenon of child labour, since the statistics of the International Labour Organization are under-estimation. The official statistics either under-record the problem or try to decrease its size in order to avoid being condemned for having such phenomenon.

The study illustrates that poverty and illiteracy are the main direct factors which lead to the spread of child labour. It emphasizes that there is a direct relationship between school attendance and child labour, as whenever the children are off school, it is hard to prevent them from working in their early years, especially if the relevant legislation does not prohibit child labour.

The study concludes that confronting this phenomenon requires first exerting a lot of effort and second that a general strategy - which aims at eliminating this phenomenon on a long-term basis – should be set. Moreover, the study points out the importance of non-governmental organizations' participation in the execution of any strategies to put an end to child labour.

* Professor of High Education – Faculty of Education – University of Mohammed the Fifth – Morocco

- Status of children's education in Yemen "Executive procedures for improving education standards"
  Yehia Abdullah Al-Motawakel
- Children and Reading . **Melad Ali Sobeka**

Regional Experiments:

- The Arab Project for Family Health
- A briefing on the Syrian experiment of disabled care
  Razan Al-Emary

Thesis & Books:

- Poverty and Children's Adjustment
  Suniya Luthar
  Presented by : Ghada Moussa
- Television cartoons and its relationship with the knowledge sides of children
  Manal Abou Al- Hassan
  Presented by: Safaya Arafat

Seminars & Conferences:

- A briefing report on the Annual Conference for Childhood in Iraq
  Childhood Care Authority in Iraq
- A briefing report on the National Annual Conference for Childhood in Yemen
  Mezna Al-Habshy
- Conference of Disability and Psychological Health
  Seham Ibrahim
- The Round Table Discussion on the Arab girl labour in the light of the recent economic changes.
  Ghada Moussa

Bibliography : Children Information Center

Contents

CHILDHOOD & DEVELOPMENT
Quarterly

Advisory Committee

The research, studies and articles published in this periodical express their writers' views and not necessarily the periodical's view. The order of research in this periodical is not reflective of the importance of any particular research or to the status of the researcher.

*

Price per issue
Egypt: LE 10
Arab & Foreign Countries: US$ 5

*

Annual Subscription including mail
Egypt: LE 25
Arab & Foreign Countries: US$ 19

*

For Correspondence:
Childhood And Development Quarterly
Arab Council For Childhood And Development
5 Bahaa El Din Karakosh Street,19th Floor
Zamalek, 11511, Cairo, Egypt.
Tel: (+202) 7358011 - Fax: 7358013
e-mail:accad@idsc.gov.eg

This issue is funded by The Arab Gulf Programme For United Nations Development Organizations (AGFUND)

CHILDHOOD &
DEVELOPMENT
Quarterly

Childhood And Development Quarterly
A scientific periodical specialized in accurate research
issued by The Arab Council For Childhood And Development
under the supervision of The Institute of Arab Research & Studies
Arab League (ALECSO) Cairo, Egypt.

*

*

Cover designed by
Hamed Al Awady

*

Summarized & Translated by
Marwa Hashem

CHILDHOOD &
DEVELOPMENT
Quarterly

CHILDHOOD & DEVELOPMENT

Quarterly

Arab Council for Childhood And Development

Periodical - Scientific - Specialized

Issued by: ACCD

Issue No. 3 Vol. 1 Autumn 2001

ISSN: 1110-8681